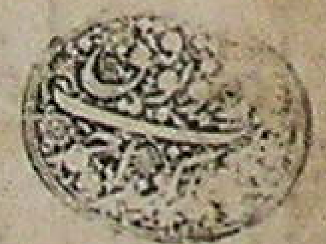
كتاب طب نبوی ع ١٥

كعرين الماء وغيره
الرس مذكور في فصل الجماع
هاء الدس مذكور في علاج الهم

وفي علاج العمل
تكثر السجود والركوع
لغرابه ... الند لغيره
في اوراد حفظ اللحية كمعه حلوة صا
الله عليه وسلم عند الاكل





بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله عدة للقاية

فصول نافعة في هديه صلى الله عليه وسلم في الطب الذي
تطبب به ووصفه لغيره وبيان ما فيه من الحكمة التي يعجز عقول
اكثر الاطبا عن الوصول اليها وان نسبة طبهم اليها كنسبة طب
العجايز الي طبهم فنقول وبالله نستعين ومنه نستمد الحول والقوة

المرض نوعان مرض القلوب ومرض الابدان وهما مذكوران
في القران ومرض القلوب نوعان مرض شبهه وشك ومرض
شهوه وغي وكلاهما في القران قال في مرض الشبهة في قلوبهم
مرض فزادهم الله مرضا وقال تعالي وليقول الذين في قلوبهم
مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا وقال تعالي
في حق من دعي الي تحكيم القران والسنه فابي واعرض واذا
دعوا الي الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون
وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا
ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل اولئك هم الظالمون
فهذا مرض الشبهات والشكوك واما مرض الشهوات فقال

تعالي

تعالي يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ان اتقيتن فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض فهذا مرض شهوه الزنا

فصل واما مرض الابدان فقال تعالي ليس علي الاعمي حرج
ولا علي الاعرج حرج ولا علي المريض حرج وذكر مرض البدن
في الحج والصوم والوضو لسر بديع يبين لك عظمة القران والا
ستغنا به لمن فهمه وعقله عن سواه وذلك ان قواعد طب الابدان
ثلثه حفظ الصحه والحميه عن المودي واستفراغ المواد الفاسدة
فذكر سبحانه وتعالي هذه الاصول الثلثه في هذه المواضع الثلثه
فقال في ايه الصوم فمن كان منكم مريضا او علي سفر فعده من
ايام اخر فاباح الفطر للمريض لعذر المرض وللمسافر طلبا لحفظ
صحته وقوته لئلا يذهبها الصوم في السفر لاجتماع شده الحركه
وما يوجبه من التحليل وعدم الغذا الذي يخلف ما تحلل فتخور
القوه وتضعف فاباح للمسافر الفطر حفظا لصحته وقوته عما
يضعفها وقال في ايه الحج فمن كان منكم مريضا او به اذي من

راسه ففديه من صيام او صدقه او نسك فاباح للمريض ومن
به اذي من راسه من قمل او حكه او غيرها ان يحلق راسه
في الاحرام استفراغا لماده الابخرة الرديه التي اوجبت له الاذي
في راسه باحتقانها تحت الشعرة فاذا حلق راسه تفتحت المسامه
فخرجت تلك الابخره منها فهذا الاستفراغ يقاس عليه كل استفراغ
يودي لجناسه والاشيا التي يودي احتباسها ومدافعتها عشره
الدم اذا هاج والمني اذا تبيغ والبول والغايط والريح والعطاس
والنوم والجوع والعطش وكل واحده من هذه العشره يوجب حبسه
داء من الادواء بحسبه وقد نبه سبحانه باستفراغ ادناها وهو البخار
المحتقن في الراس علي استفراغ ما هو اصعب منه كما هي طريقه القران
التنبيه بالادني علي الاعلي واما الحميه فقال تعالي في ايه الوضو
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم من الغايط او لامستم
النسا فلم تجدوا ما فتيمموا صعيدا طيبا فاباح للمريض العدول عن الما
الي التراب حميه له ان يصيب جسده ما يوديه وهذا تنبيه علي

الحميه

الحميه عن كل موذ له من داخل خارج فقد ارشد سبحانه وتعالي
عباده الي اصول الطب ومجامع قواعده ونحن نذكر هدي
رسول الله صلي الله عليه وسلم في ذلك ونبين ان هديه
فيه اكمل هدي فاما طب القلوب فمسلم الي الرسل صلوات الله عليه
وسلامه ولا سبيل الي حصوله الا من جهتهم وعلي ايديهم فان
صلاح القلوب ان تكون عارفه بربها وفاطرها وباسمايه وصفاته
وافعاله واحكامه وان تكون موثره لمرضاته ومحابه متجنبه لمناهيه
ومساخطه ولا صحه لها ولا حيوه البته الا بذلك ولا سبيل الي
تلقيه الا من جهه الرسل وما يظن من حصول صحه القلب بدون
اتباعهم فغلط ممن يظن ذلك وانما ذلك حياه نفسه البهيميه الشهوانيه
وصحتها وقوتها وحيوه قلبه وصحته وقوته عن ذلك بمعزل ومن
لم يميز بين هذا وهذا فليبك علي حيوه قلبه فانه من الاموات
وعلي نوره فانه منغمس في بحار الظلمات **فصل** واما طب
الابدان فانه نوعان نوع قد فطر الله عليه الحيوان ناطقه وبهيمه
فهذا لا يحتاج فيه الي معالجه طبيب كطب الجوع والعطش والبرد

والتعب باضدادها وما تركبها والثاني ما يحتاج الي فكر وتامل
كدفع الامراض المتشابه الحادثه في المزاج بحيث يخرج بها عن
الاعتدال اما الي حراره او برودة او يبوسه او رطوبه او ما تركب
من اثنين منها وهي نوعان اما ماديه واما كيفيه اعني اما ان
يكون بانصباب ماده او بحدوث كيفيه والفرق بينهما ان امراض
الكيفيه تكون بعد زوال المواد التي اوجبتها فتزول موادها
ويبقي اثرها كيفيه في المزاج وامراض الماده اسبابها معها تمدها
واذا كان سبب المرض معه فالنظر في السبب ينبغي ان يقع اولا
ثم في المرض ثانيا ثم في الدوا ثالثا او الامراض الاليه وهي التي
يخرج العضو عن هياته اما في شكل او تجويف او مجري او خشونته
او ملاسته او عدد او عظم او وضع فان هذه الاعضا اذا تالفت
وكان منها البدن سمي تالفها اتصالا والخروج عن الاعتدال
فيه يسمي تفرق الاتصال او الامراض العامه التي تعم المتشابهه
والاليه والامراض المتشابهه هي التي يخرج بها المزاج عن الاعتدال
وهذا الخروج يسمي مرضا بعد ان يضر بالفعل اضرارا محسوسا وهو

علي

علي ثمانيه اضرب اربعه بسيطه واربعه مركبه فالبسيطه البارد
والحار والرطب واليابس المركب الحار الرطب والحار اليابس والبارد
الرطب والبارد اليابس وهي اما ان تكون بانصباب ماده او بغير
انصباب ماده وان لم يضر المرضي بالفعل سمي خروجا عن الاعتدال
صحيحا وللبدن ثلثه احوال حال طبيعيه وحال خارجه عن الطبيعه
وحال متوسطه بين الامرين فالاول بها يكون البدن صحيحا والثانيه
بها يكون مريضا والحال الثالثه هي متوسطه بين الحالتين فان
الضد لا ينتقل الي ضده الا بمتوسط وسبب خروج البدن
عن طبيعته اما من داخل لانه مركب من الحار والبارد والرطب واليابس
واما من خارج فلان ما تلقاه قد يكون موافقا وقد يكون غير موافق
والضرر الذي يلحق الانسان قد يكون من سوا المزاج بخروجه
عن الاعتدال وقد يكون من فساد في العضو وقد يكون من
ضعف في القوي والارواح الحامله لها ويرجع ذلك الي زياده ما
للاعتدال في عدم زيادته او نقصان ما للاعتدال في عدم نقصانه
او تفرق ما للاعتدال في اتصاله او اتصال ما للاعتدال في تفرقه

او امتداد ما لاعتدال في انقباضه او خروج ذي وضع وشكل عن
وضعه وشكله بحيث يخرجه عن اعتداله فالطبيب هو الذي يفرق
ما يضر بالانسان جمعه او يجمع فيه ما يضره تفرقه او ينقص منه ما
يضره زيادته او يزيد فيه ما يضره نقصه فيجلب الصحه المفقوده او
يحفظها بالشكل والشبهه ويدفع العله الموجوده بالضد والنقيض
ويخرجها او يدفعها بما يمنع من حصولها بالحميه وسترى هذا كله في
هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم شافيا كافيا بحول الله وقوته
وفضله ومعونته فصل فكان من هديه صلى الله عليه وسلم فعل
التداوي في نفسه والامر به لمن اصابه مرض من اهله واصحابه
ولكن لم يكن من هديه ولا هدي اصحابه استعمال هذه الادويه
المركبه التي تسمى اقراباذين بل كان غالب ادويتهم بالمفردات
وربما اضافوا الى المفردات ما يعاونه او يكسر سورته وهذا غالب
طب الامم على اختلاف اجناسها من العرب والترك واهل البوادي
قاطبه وانما اعني بالمركبات الروم واليونان واكثر طب الهند بالمفردات
وقد اتفق الاطبا على انه متى امكن التداوي بالغذا لا يعدل الى الدوا

ومتى

ومتى امكن بالبسيط لا يعدل الى المركب قالوا وكل دا قدر على
دفعه بالاغذيه والحميه لم يحاول دفعه بالادويه قالوا ولا ينبغي للطبيب
ان يولع بسقي الادويه فان الدوا اذا لم يجد في البدن دا يحلله او
وجد ما يوافقه فزادت كميته عليه او كيفيته تشبث بالصحه وعبث بها
وارباب التجارب من الاطبا طبهم بالمفردات غالبا وهم احد فرق الطب
الثلاث والتحقيق في ذلك ان الادويه من جنس الاغذيه فالامه والطايفه
التي غالب اغذيتها المفردات فامراضها قليله جدا وطبها بالمفردات
واهل المدن الذين غلبت عليهم الاغذيه المركبه يحتاجون الى الادويه
المركبه وسبب ذلك ان امراضهم في الغالب مركبه فالادويه المركبه انفع
لها وامراض اهل البوادي والصحاري مفرده فيكفي في مداواتها الادويه
المفرده فهذا برهان بحسب الصناعه الطبيه ونحن نقول ان ههنا امرا
نسبه طب الاطبا اليه كنسبه طب الطرقيه والعجايز الى طبهم وقد
اعترف به حذاقهم وائمتهم فان ما عندهم من العلم بالطب منهم من
يقول هو قياس ومنهم من يقول هو الهام ومنامات وحدس صايب
ومنهم من يقول اخذ كثيره من الحيوانات البهيميه كما نشاهد

هذا السنانير اذا اكلت ذوات السموم تعمد الي السراج فتلغي في
الزيت تتداوي به وكما رايت الحيات اذا اخرجت من بطون الارض
وقد غشيت ابصارها تاتي الي ورق الرازيانج فتمر عيونها عليه وكما
عهد من الطير الذي يحتقن بما البحر عند انحباس طبعه وامثال
ذلك مما ذكر في مبادي الطب واين يقع هذا وامثاله من الوحي
الذي يوحيه الله الي رسوله بما ينفعه ويضره فنسبة مَا عندهُم
من الطب الي هذا الوحي كنسبة مَا عندهم من العلوم الي ما جات به
الانبيا بل ههنا من الادويه التي تشفي مِنَ الأُمْرَاضِ مَا لَمْ يهْتَدِ
اليها عقول اكابر الاطبا ولم تصل اليها علومهم وتجاربهم واقيستهم
من الادويه القلبيه والروحانيه وقوة القلب وَاعتماده علي اللَّهِ
والتوكل عليه والالتجا اليه والانطراح والانكسار بين يديه
والتذلل له والصدقه والصلوه والدعا والتوبه والاستغفار والاحسان
الي الخلق واغاثه الملهوف وَالتفريج عن المكروب فان هذه الادويه
قد جربتها الامم علي اختلاف اديانها ومللها فوجدوا لها من التاثير
في الشفا ما لا يصل اليه علم اعلم الاطبا ولا تجربته ولا قياسه

وقد

وقد جربنا نحن وغيرنا من هذا امور كثيره ورايناها تفعل ما لا يفعل
الادويه الحسيه بل نصير الادويه الحسيه عندها بمنزله ادويه الطر
وقته
عند الاطبا وهذا جار علي قانون الحكمه الالهيه ليس خارجا عنها ولكن
الاسباب متنوعه فان القلب متي اتصل برب العلمين وخالق الدا
والدوا ومدبر الطبيعه ومصرفها علي ما تشا كانت له ادويه اخري
غير الادويه التي يعانيها القلب البعيد منه المعرض عنه وقد
علم ان الارواح متي قويت وقويت النفس والطبيعه تعاونا علي دفع
الدوا وقهره فكيف تنكر لمن قويت طبيعته ونفسه وفرحت بقربها
من باريها وانسها به وحبها له وتنعمها بذكره وانصراف قواها كلها
اليه وجمعها عليه واستعانتها به وتوكلها عليه ان يكون ذلك لها
من اكبر الادويه ويوجب لها هذه القوه دفع الالم بالكليه ولا ينكر
هذا الا اجهل الناس واغلظهم حجابا واكثفهم نفسا وابعدهم عن
الله عز وجل وعن حقيقه الانسانيه وسنذكر ان شا الله تعالي
السبب الذي به ازالت قراه الفاتحه دا اللدغه عن اللديغ الذي
رقي بها فقام حتي ما كان به قلبه فهذا نوعان من الطب النبوي

نحن بحول الله نتكلم عليها بحسب الجهد والطاقه ومبلغ علومنا القاصره ،
ومعارفنا المتلاشيه جدا وبضاعتنا المزجاه ولكنا نستوهب من بيده
الخير كله من فضله فانه العزيز الوهاب **فصل** روي مسلم في صحيحه
من حديث ابي الزبير عن جابر بن عبد الله عن النبي صلي الله عليه
وسلم انه قال لكل دا دوا فاذا اصيب دوا الدا برا باذن الله عز وجل
وفي الصحيحين عن عطا عن ابي هريره قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ما انزل الله من دا الا انزل له شفا وفي مسند الامام
احمد من حديث زياد بن علاقه عن اسامه بن شريك قال كنت عند
النبي صلي الله عليه وسلم وجات الاعراب فقالوا يا رسول الله انتداوي
فقال نعم يا عباد الله تداووا فان الله عز وجل لم يضع دا الا وضع له
شفا غير دا قالوا وما هو قال الهرم وفي لفظ ان الله لم ينزل دا الا
انزل له شفا علمه من علمه وجهله من جهله وفي المسند من حديث بن
مسعود نرفعه ان الله لم ينزل دا الا انزل له شفا علمه من علمه وجهله
ان من جهله وفي المسند من حديث ابن مسعود يرفعه ان الله لم ينزل دا الا
انزل له شفا علمه من علمه وجهله من جهله وفي المسند والسنن عن ابي

خزامه

خزامه قال قلت يا رسول الله ارايت رقا نسترقيها ودوا نتداوي به وتقاه
نتقيها هل ترد من قدر الله شيا فقال هي من قدر الله فقد تضمنت
هذه الاحاديث اثبات الاسباب والمسببات وابطال قول من انكرها
ويجوز ان يكون قوله لكل دا دوا علي عمومه حتي يتناول الادوا
القاتله والادوا التي لا يمكن طبيبا ان يبريها ويكون الله عز وجل
قد جعل لها ادويه تبريها ولكن طوي علمها عن البشر ولم يجعل
لهم سبيلا لانه لا علم للخلق الا ما علمهم الله ولهذا علق النبي صلي
الله عليه وسلم الشفا علي مصادفه الدوا للدا فانه لا شي من
المخلوقات الا له ضد فكل دا له ضد من الدوا يعالج بضده فعلق
النبي صلي الله عليه وسلم البر بموافقه الدا للدوا وهذا قدر
الدا في الكيفيه او زاد في الكميه علي ما ينبغي نقله الي دا اخر
ومتي قصر عنها لم تف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتي لم
يقع المداوي علي الدوا لم يحصل الشفا ومتي لم يكن الزمان صالحا
لذلك الدوا لم ينفع ومتي كان البدن غير قابل له او القوه عاجزه
عن حمله او ثم مانع يمنع من تاثيره لم يحصل البر لعدم المصادفه

ومتي تمت المصادقه حصل البر ولا بد وهذا احسن المحملين في
الحديث والثاني ان يكون من العام المراد به الخاص لا سيما والداخل
في اللفظ اضعاف واضعاف الخارج منه وهذا يستعمل في كل لسان
ويكون المراد ان الله لم يضع دا يقبل الدوا الا وضع له دوا فلا يدخل
في هذه الادوا التي لا تقبل الدوا وهذا كقوله تعالي في الريح التي
سلطها علي قوم عاد تدمر كل شي بامر ربها اي كل شي يقبل
التدمير ومن شان خلق الريح ان تدمره ونظايره كثيره ومن تامل
الاضداد في هذا العالم ومقاومته بعضها لبعض ودفع بعضها ببعض
وتسليط بعضها علي بعض تبين له كمال قدره الرب تعالي وحكمته
واتقانه ما صنعه وتفرده بالربوبيه والوحدانيه والقهر وان
كل ما سواه فله ما يضاده ويمانعه كما انه الغني بذاته وكل ما
سواه محتاج اليه بذاته وفي هذه الاحاديث الصحيحه الامر بالتداوي
وانه لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع دا الجوع والعطش والحر والبرد
باضدادها بل لا يتم حقيقه التوحيد الا بمباشره الاسباب التي
نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان تعطيلها يقدح

في نفس التوكل كما يقدح في الامر والحكمه ويضعفه من حيث
يظن معطلها ان تركها اقوي من التوكل فان تركها عجزا
ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب علي الله في حصول ما ينفع
العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه ودنياه ولا بد مع
هذا الاعتماد من مباشره الانسان والا كان معطلا للحكمه والشرع
فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا وفيها رد علي من انكر
التداوي وقال ان كان الشفا قد قدر فالتداوي لا يفيد وان
لم قدر فلذلك وايضا فان المريض حصل بقدر الله وقدر الله
لا يدفع ولا يرد وهذا السوال هو الذي اورده الاعراب علي رسول
الله صلي الله عليه وسلم واما افاضل الصحابه فاعلم بالله وحكمته
وصفاته من ان يوردوا مثل هذا وقد اجابهم النبي صلي الله
عليه وسلم عنه بما شفي وكفي فقال هذه الادويه والرقا والتقا
هي من قدر الله فما خرج من شي عن قدره بل يرد الله قدره
بقدره وهذا الرد من قدره فلا سبيل الي الخروج عن قدره بوجه
ما وهذا كرد قدر الجوع والعطش والبرد والحر باضدادها وكرد

قدر العدو بالجهاد وكل من قدر الله الدافع والمدفوع والدفع يقال
لمورد هذا السوال هذا يوجب عليك ان لا تباشر شيا من الاسباب
التي تجلب بها منفعه او تدفع بها مضره لان المنفعه والمضره ان
قدرتا لم يكن بد من وقوعها وان لم يقدرا لم يكن الي وقوعها سبيل
وفي ذلك خراب الدين والدنيا وفساد العالم وهذا لا يقوله الا دافع
للحق معاند له فيذكر القدر ليدفع حجه الحق عليه كالمشركين
الذين قالوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباونا ولو شا الله ما عبدنا
من دونه من شي نحن ولا اباونا فهذا قالوه دفعا لحجه الله عليهم
بالرسل وجواب هذا السايل ان يقال بقي قسم ثالث لم يذكره
وهو ان الله قدر كذا وكذا بهذا السبب فان اتيت بالسبب
حصل المسبب والا فلا فان قال ان كان قدر السبب فعلته وان
لم يقدره لي لم اتمكن من فعله قيل فهل يقبل هذا الاحتجاج من
عبدك وولدك واجيرك اذا احتج به عليك فيما امرته به ونهيته عنه
فخالفك فان قبلته فلا تلم من عصاك واخذ مالك وقذف عرضك
وضيع حقوقك وان لم تقبله فكيف يكون مقبولا منك في دفع حق الله

عليك

عليك وقد روي في اثر اسرايل ان ابراهيم الخليل قال يا رب ممن
الدا قال مني قال فممن الدوا قال مني قال فما بال الطبيب قال
رجل ارسل الدوا علي يديه وفي قوله صلي الله عليه وسلم لكل دا
دوا تقويه لنفس المريض والطبيب وحث علي طلب الدوا والتفتيش
عليه فان المريض اذا استشعرت نفسه ان لدايه دوا يزيله تعلق
قلبه بروح الرجا وبرد من حراره الياس وانفتح له باب الرجا ومتي
قويت نفسه انبعثت حرارته الغريزيه وكان ذلك سبب القوه
الارواح الحيوانيه والنفسانيه والطبيعيه ومتي قويت هذه
الارواح قويت القوي التي هي حامله لها فقهرت المرض ودفعته
وكذلك الطبيب اذا علم ان لهذا الدا دوا امكنه طلبه والتفتيش
عليه وامراض الابدان علي وزان امراض القلوب وما جعل للقلوب
مرضا الا جعل له شفا بضده فان علمه صاحب الدا واستعمله وصادف
دا قلبه ابراه باذن الله تعالي فصل في هديه في الاحتما من التخم
والزياده في الاكل علي قدر الحاجه والقانون الذي ينبغي مراعاته
في الاكل والشرب في المسند وغيره صلي الله عليه وسلم انه قال

ماملا ادمي وعاشر بطنه بحسب ابن ادم لقيمات يقمن صلبه فان
كان لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه الامراض
نوعان امراض ماديه يكون عن زياده ماده افرطت في البدن حتي
اضرت بافعاله الطبيعيه وهي الامراض الاكثريه وسببها ادخال الطعام
علي البدن قبل هضم الاول والزياده في القدر الذي يحتاج اليه
البدن وتناول الاغذيه القليله النفع البطيه الهضم والاكثار من
الاغذيه المختلفه التراكيب المتنوعه فاذا ملا ادمي بطنه من هذه
الاغذيه واعتاد ذلك اورثته امراضا متنوعه منها بطي الزوال
وسريعه فاذا توسط في الغذا وتناول منه قدر الحاجه وكان معتدلا
في كميته وكيفيته كان انتفاع البدن به اكثر من انتفاعه بالغذا الكثير
ومراتب الغذا ثلاثه احدها مرتبه الحاجه والثانيه مرتبه الكفايه
والثالثه مرتبه الفضله فاخبر النبي صلي الله عليه وسلم انه يكفيه
لقيمات يقمن صلبه فلا يسقط قوته ولا يضعف معها فان جاوزها
فلياكل في ثلث بطنه ويدع الثلث الاخر للما والثالث للنفس
وهذا من انفع ما للبدن والقلب فان البطن اذا امتلا من الطعام

ضاق عن الشراب فاذا ورد عليه الشراب ضاق عن النفس وعرض
له الكرب والتعب بحمله بمنزله حامل الحمل الثقيل هذا الي ما يلزم
ذلك من فساد القلب وكسل الجوارح عن الطاعات وتحركها في الشهوات
التي يستلزمها الشبع فامتلا البطن من الطعام مضر للقلب والبدن
هذا اذا كان دايما او اكثريا واما اذا كان في الاحيان فلا باس به
فقد شرب ابو هريره بحضره النبي صلي الله عليه وسلم من اللبن
حتي قال والذي نفس محمد بيده لا اجد له مسلكا واكل الصحابه
بحضره النبي مرارا حتي شبعوا والشبع المفرط يضعف القوي والبدن
وان اخصبه وانما يقوي البدن بحسب ما يقبل من الغذا لا بحسب
كثرته ولما كان في الانسان جزو ارضي وجزو مايي وجزو هوايي
قسم النبي صلي الله عليه وسلم طعامه وشرابه ونفسه علي الاجزاء
الثلثه فان قيل واين حظ الجزو الناري قيل هذه مسله تكلم
فيها الاطبا وقالوا ان في البدن جزا ناريا بالفعل وهو احد اركانه
واستقصاته ونازعهم في ذلك اخرون من العقلا من الاطبا
وغيرهم وقالوا ليس في البدن جزو ناري بالفعل واستدلوا

بوجوه احدها ان دلك الجز الناري اما ان يدعي انه نزل عن الاثير
واختلط بهده الاجزا المايه والارضيه او يقال انه يُولَدُ فِيهَا
وَتَكُونُ والاول مستبعد لوجهين احدهما ان النار بالطبع
صاعده فلو نزلت لكانت بقاسر من مركزها الي هدا العالم التاني
ان تلك الاجزا الناريه لابد في نزولها ان تعبر علي كره الزمهرير
التي هي في غايه البرد ونحن نشاهد في هدا العالم ان النار
العظيمه تنطفي بالما القليل فتلك الاجزا الصغيره عند مرورها
بكره الزمهرير التي هي في غايه البرد ونهايه العظم اولي بالانطفا
واما التاني وهو ان يقال انها تكونت ههنا فهو ابعد والبعد لان
الجسم الدي صار نارا بعد ان لم يكن كدلك قد كان قبل صيرورته
اما ارضا واما ما واما هوا لانحصار الاركان في هده الاربعه وهدا
الدي قد صار نارا قد كان مختلطا باحد هده الاجسام ومتصلًا
بها والجسم الدي لا يكون نارا ادا اختلط باجسام عظيمه ليست
بنار ولا واحد منها لا يكون مستعدا لان ينقلب نارًا لانه في نفسه
ليس بنار والاجسام المختلطه به بارده فكيف يكون مستعدا لانقلابه

نارًا

نارًا فان قلتم لم لا تكون هناك اجزا ناريه تقلب هده الاجسام وتجعلها
نارًا بسبب مخالطتها اياها قلنا الكلام في حصول تلك الاجزا الناريه
كالكلام في الاول فان قلتم انا نري من رش الما علي النوره المطفاه
تنفصل منها نار وادا وقع شعاع الشمس علي البلوره ظهرت النار
منها وادا ضربنا الحجر علي الحديد ظهرت النار وكل هده الناريه
حدثت عند الاختلاط ودلك يبطل ما قررتموه في القسم الاول
ايضا قال المنكرون نحن لا ننكر ان تكون المصاكه الشديده
محدثه للنار كما في ضرب الحجاره علي الحديد او يكون قوه تسخين الشمس
محدثه للنار كما في البلوره لكنا نستبعد دلك جدا في اجرام النبات
والحيوان اد ليس في اجزايها من الاصطكاك ما يوجب حدوث النار
ولا فيها من الصفا والصقال ما يبلغ الي حد البلوره وشعاع الشمس
يقع علي ظاهرها فلا يتولد النار البته فالشعاع الدي يصل الي باطنها
كيف يولد النار الدليل التاني في اصل المسله ان الاطبا مجمعون
علي ان الشراب العتيق في غايه السخونه بالطبع فلو كانت تلك
السخونه بسبب الاجزا الناريه لكانت محالا اد تلك الاجزا الناريه

مع حقارتها كيف يعقل بقاوها في الاجزا المايبه الغاليه دهرًا
طويلا بحيث لا تنطفي مع انا نري النار العظيمه تطفي بالما القليل
الوجه الثالث انه لو كان في الحيوان والنبات جز ناري بالفعل
لكان مغلوبا بالجز المايي الذي فيه وكان الجزا الناري مقهورا به
وغلبه بعض الطبايع والعناصر علي بعض يقتضي انقلاب طبيعه المغلوب
الي طبيعه الغالب وكان يلزم بالضروره انقلاب تلك الاجزا الناريه
القليله جدا الي طبيعه الما الذي هو ضد النار الوجه الرابع ان الله
سبحانه ذكر خلق الانسان في كتابه في مواضع متعدده يخبر في بعضها
انه خلقه من ماء وفي بعضها انه خلقه من تراب وفي بعضها انه خلقه
من المركب منها وهو الطين وفي بعضها انه خلق من صلصال كالفخار
وهو الطين الذي ضربته الشمس والريح حتي صار صلصالا كالفخار
ولم يخبر في موضع واحد انه خلقه من نار بل جعل ذلك خاصيه ابليس
وثبت في صحيح مسلم عن النبي صلي الله عليه وسلم قال خلقت الملايكه
من نور وخلق ابليس من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم وهذا
صريح في انه خلق مما وصفه الله في كتابه فقط ولم يصف لنا سبحانه

انه

انه خلقه من نار ولا ان في مادته شيا من النار الوجه الخامس
ان عامه ما يستدلون به ما يشاهدونه من الحراره في ابدان الحيوان
وهي دليله علي الاجزا الناريه وهذا لا يدل فان اسباب الحراره اعم
من النار فانها تكون عن النار تاره وعن الحركه اخري وعن انعكاس
الاشعه وعن سخونه الهوا وعن مجاوره النار وذلك بواسطه سخونه
الهوا ايضا وتكون عن اسباب اخر فلا يلزم من الحراره النار قال اصحاب
النار من المعلوم ان التراب والما اذا اختلطا فلا بد لهما من حراره تقتضي
طبخهما وامتزاجهما والا كان كل منهما غير ممازج للاخر ولا متحد به
ولذلك اذا القينا البذر في الطين بحيث لا يصل اليه الهوا ولا الشمس فسد
فلا يخلوا اما ان يحصل في البدن المركب جسم منضج طابخ بالطبع او لا فان
حصل فهو الجزا الناري وان لم يحصل لم تكن المركب سخنا بطبعه بل ان
سخن كان التسخين عرضيا فاذا زال التسخين العرضي لم يكن الشي حارا
في طبعه ولا في كيفيته وكان باردا مطلقا لكن من الاغذيه والادويه
ما يكون حارا بالطبع فعلمنا ان حرارتها انما كانت لان فيها
جوهرا ناريا وايضا فلو لم يكن في البدن جز سخن لوجب ان يكون

في نهايه البرد لان الطبيعه اذا كانت مقتضيه للبرد وكانت
خاليه من المعاوق والمعارض وجب انتها البرد الي اقصي
الغايه ولو كان كذلك لما حصل لها الاحساس بالبرد لان البرد
الواصل اليه ان كان في الغايه كان مثله والشي لا ينفعل عن
مثله واذا لم ينفعل عنه لم يحس به واذا لم يحس به لم يتالم عنه وان
كان دونه فعدم الانفعال يكون اولي فلو لم يكن في البدن جز مسخن
بالطبع لما انفعل البدن عن البرد ولا تالم به قالوا واذا لكم انما تبطل
قول من يقول الاجزا الناريه باقيه في هذه المركبات علي حالها وطبيعتها
الناريه ونحن لا نقول بذلك بل نقول ان صورتها النوعيه تفسد
عند الامتزاج قال الاخرون لم لا يجوز ان يقال ان الارض والما والهوا
اذا اختلطت فالحراره المنضجه الطابخه لها هي حراره الشمس وساير
الكواكب ثم ذلك المركب عند كمال نضجه يستعد لقبول الهياه التركيبيه
بواسطه السخونه نباتا كان او حيوانا او معدنا وما المانع ان تلك السخونه
والحراره التي في المركبات هي بسبب خواص وقوي يحدثها الله عند
ذلك الامتزاج لا من اجزا ناريه بالفعل ولا سبيل لكم الي ابطال هذا

الا

الامكان البته وقد اعترف جماعه من فضل طبا بذلك واما
حديث احساس البدن بالبرد فيقول هذا يدل علي ان في البدن
حراره وتسخينا ومن ينكر ذلك لكن ما الدليل علي انحصار المسخن في
النار فانه وان كان كل نار يسخن فان هذه القضيه لا تنعكس
كليه بل عكسها الصادق بعض المسخن نار واما قولكم بفساد صوره
النار النوعيه فاكثر الاطبا علي بقا صورتها النوعيه والقول بفسادها
قول فاسد قد اعترف بفساده افضل متاخريكم في كتابه المسمي بالشفا
وبرهن علي بقا الاركان اجمع علي طبايعها في المركبات وبالله التوفيق

فصل وكان علاجه صلي الله عليه وسلم للمرض انواع احدها
بالادويه الطبيعيه والثاني بالادويه الالهيه والثالث بالمركب من
الامرين ونحن نذكر الانواع الثلثه من هديه صلي الله عليه وسلم
ونبدا بذكر الادويه الطبيعيه التي وصفها واستعملها ثم نذكر الادويه
الالهيه ثم المركبه وهذا انما نشير اليه اشاره فان رسول الله صلي
الله عليه وسلم انما بعث هاديا وداعيا الي الله والي جنته ومعرفا
بالله ومبينا للامه مواقع رضاه وامرا لهم بها وا قع سخطه وناهيا

لهم عنها ويخبرهم اخبار الانبيا والرسل واحوالهم مع اممهم واخبار
لخليق العالم وامر المبدا والمعاد وكيفيه شقاوه النفوس وسعادتها
واسباب ذلك واما طب الابدان فجا من تكميل شريعته ومقصودا
لغيره بحيث انما يستعمل عند الحاجه اليه فاذا قدر الاستغنا عنه
كان صرف الهمم والقوي الي علاج القلوب والارواح وحفظ صحتها
ودفع اسقامها وحميتها بما يفسدها هو المقصود بالقصد الاول
واصلاح البدن بدون اصلاح القلب لا ينفع وفساد البدن مع اصلاح
القلب مضرته يسيره جدا وهي مضره زايله تعقبها المنفعه الدايمه
التامه وبالله التوفيق **ذكر القسم الاول** وهو العلاج بالادويه
الطبيعيه **فصل** في هديه صلي الله عليه وسلم في علاج الحمي
ثبت في الصحيحين عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلي الله عليه وسلم
قال ان الحمي او شده الحمي من فيح جهنم فابردوها بالما وقد اشكل
هذا الحديث علي كثير من جهله الاطبا وراوه منافيا لدا الحمي وعلاجها
ونحن نبين بحول الله وجهه وفقهه فنقول خطاب النبي صلي الله
عليه وسلم نوعان عام لاهل الارض وخاص ببعضهم فالاول كعامه

خطابه

خطابه والثاني كقوله لا تستقبلوا القبله بغايط ولا بول ولا تستدبروها
ولكن شرقوا او غربوا فهذا ليس بخطاب لاهل المشرق ولا المغرب
ولا العراق ولكن لاهل المدينه وما علي سمتها كالشام وغيرها
وكذلك قوله ما بين المشرق والمغرب قبله واذا عرف فخطابه في هذا
هذا الحديث خاص باهل الحجاز وما والاهم اذا كان اكثر الحميات
التي تعرض لهم من نوع الحمي اليوميه العرضيه الحادثه عن شده
حراره الشمس وهذه ينفعها الما البارد شربا واغتسالا فان الحمي
حراره غريبه تشتعل في القلب وتنبث منه بتوسط الروح والدم
في الشراين والعروق والي جميع البدن فيشتعل فيه اشتعالا يضر
بالافعال الطبيعيه وهي تنقسم الي قسمين عرضيه وهي الحادثه اما
عن الورم او الحركه او اصابه حراره الشمس او الغيظ الشديد ونحو
ذلك ومرضيه وهي ثلاثه انواع وهي لا تكون الا في ماده اولي ثم
منها يسخن جميع البدن فان كان مبدا تعلقها بالروح سميت حمي يوم
لانها في الغالب تزول في يوم ونهايتها ثلثه ايام وان كان مبدا
تعلقها بالاخلاط سميت عفنيه وهي اربعه اصناف صفراويه وسوداويه

وبلغميه ودمويه وان كان مبدا تعلقها بالاعضا الصلبه الاصليه سميت
حمي وتحت هده الانواع اصناف كثيره وقد ينتفع البدن بالحمي انتفاعا
عظيما لا يبلغه الدوا وكثيرا ما تكون حمي يوم وحمي العفن سببا لانضاج
مواد غليظه لم تكن تنضج بدونها وسببا لتفتح سدد لم يكن تصل
اليها الادويه المفتحه واما الرمد الحديث والمتقادم فانها تبري اكثر
انواعه برا عجيبا سريعا وتنفع من الفالج واللقوه والتشنج الامتلايي
وكثير من الامراض الحادثه عن الفضول الغليظه وقال لي بعض
فضلا الاطبا ان كثيرا من الامراض نستبشر فيها بالحمي كما يستبشر المريض
بالعافيه ويكون الحمي فيه انفع من شرب الدوا بكثير فانها تنضج من
الاخلاط والمواد الفاسده ما يضر البدن فاذا انضجتها صادفها
الدوا متهيه للخروج بنضاجها فاخرجها فكانت سببا للشفا واذا
عرف هدا فيجوز ان يكون مراد الحديث من اقسام الحميات العرضيه
فانها تسكن على المكان بالانغماس في الما البارد وسقي الما البارد
المثلوج ولا يحتاج صاحبها مع ذلك الي علاج اخر فانها مجرد
كيفيه حاره متعلقه بالروح فيكفي في زوالها مجرد وصول كيفيه

بارده يسكنها ويخمد لهبها من غير حاجه الي استفراغ ماده او انتظار
نضج ويجوز ان يراد به جميع انواع الحميات وقد اعترف فاضل
الاطبا جالينوس بان الما البارد ينفع فيها من المقاله العاشره قال
من كتاب حيله البر ولو ان رجلا شابا حسن اللحم خصب البدن
في وقت القيظ في وقت منتهي من الحمي وليس في احشايه ورم
استحم بما بارد او سبح فيه لانتفع بذلك قال ونحن نامر بذلك
بلا توقف وقال الرازي في كتابه الكبير اذا كانت القوه قويه
والحمي حاده جدا والنضج بين ولا ورم في الجوف ولا فتق ينفع
الما البارد شربا وان كان العليل خصب البدن والزمان
حارا وكان معتادا لاستعمال الما البارد من خارج فليوذن فيه
وقوله الحمي من فيح جهنم هو شده لهبها وانتشارها ونظيره قوله
شده الحر من فيح جهنم وفيه وجهان احدهما ان ذلك انموذج
ودقيقه اشتقت من جهنم ليستدل بها العباد عليها ويعتبروا
بها ثم ان الله سبحانه وتعالى قدر ظهورها باسباب تقتضيها كما
ان الروح والفرح والسرور واللذه من نعيم الجنه اظهرها الله

في هذه الدار عبرة ودلالة وقد ظهورها باسباب توجبها والثاني
ان يكون المراد التشبيه فشبه شدة الحمى ولهبها بفوح جهنم وشبه
شدة الحر به ايضا تنبيها للنفوس على شدة عذاب النار وان هذه
الحرارة العظيمة مشبهة بفيحها وهو ما يصيب من قرب منها من حرها
وقوله فابردوها روي بوجهين بقطع الهمزة وفتحها رباعي من
ابردها الشي اذا صيره باردا مثل اسخنه اذا صيره سخنا والثاني
همزة الوصل مضمومة من برد الشي يبرده وهو افصح لغة واستعمالا
والرباعي لغة رديه عندهم قال الحماسي اذا وجدت لهيب الحب
في كبدي اقبلت نحو سقا القوم ابترد
هبني بردت ببرد الما ظاهره فمن لنار على الاحشا تتقد
وقوله بالما فيه قولان احدهما انه كل ما وهو الصحيح والثاني انه ما
زمزم واحتج اصحاب هذا القول بما رواه البخاري في صحيحه عن
ابي حمزة نصر بن عمران الضبعي قال كنت اجالس بن عباس
بمكة فاخذتني الحمى فقال ابردها عنك بما زمزم فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الحمى من فيح جهنم فابردوها بالما

او

او قال بما زمزم وراوي هذا قد شك فيه ولو جزم به لكان امرا
لاهل مكة بما زمزم اذ هو متيسر عندهم ولغيرهم بما عندهم من
الما ثم اختلف من قال انه على عمومه هل المراد به الصدقة بالما
واستعماله على قولين والصحيح انه استعماله واظن الذي حمل من
قال المراد الصدقة به انه اشكل عليه استعمال الما البارد في
الحمى ولم يفهم وجهه مع ان لقوله وجها حسنا وهو ان الجزا من
جنس العمل فكما اخمد لهيب العطش عن الظمان بالما البارد
اخمد الله لهيب الحمى عنه جزا وفاقا ولكن هذا يوخذ من فقه الحديث
واشارته واما المراد به فاستعماله وقد ذكر ابو نعيم وغيره من
حديث انس يرفعه اذا حم احدكم فليرش عليه الما البارد ثلاث
ليال من السحر وفي سنن ابن ماجه عن ابي هريرة الحمى من كير
جهنم فنحوها عنكم بالما البارد وفي المسند وغيره من المسند وغيره
من حديث الحسن عن سمرة يرفعه الحمى قطعة من النار فابردوها
عنكم بالما البارد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حم دعا
بقربة من ما فافرغها على راسه فاغتسل وفي السنن من حديث

ابي هريره قال دكرت الحمي عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فسبها
رجل فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم لاتسبها فانها تنفي الدنوب
كما تنفي النار خبث الحديد لما كانت الحمي تتبعها حميه عن الاغديه
الرديه وتناول الاغديه والادويه النافعه في دلك اعانه علي
تنقيه البدن ونفي اخباته وفضوله وتصفيته من مواده الرديه
وتفعل فيه كما يفعل النار بالحديد في نفي خبثه وتصفيته جوهره
كانت اشبه الاشيا بنار الكير التي يصفي جوهر الحديد وهدا القدر
هو المعلوم عن اطبا الابدان واما تصفيتها القلب من وسخه ودرنه
واخراجها خبايته فامر يعلمه اطبا القلوب ويجدونه كما اخبرهم
به نبيهم ولكن مرض القلب اداصار مايوسا من برده لم ينفع
فيه هدا العلاج فالحمي ينفع البدن والقلب وماكان بهده المتابه
فسبه ظلم وعدوان ودكرت مره وانا محموم قول بعض الشعرا
زارت منكره الدنوب وودعت تبا لها من زاير ومودع
قالت وقد عزمت علي ترحالها مادا تريد فقلت الا ترجعي
فقلت تبا له ادسب مانهي رسول الله صلي الله عليه وسلم عن سبه

ولو

ولو قال زاره مكفره الدنوب لصبها اهلا بها من زاير ومودع
قالت وقد عزمت علي ترحالها فقال الا تقلعي ماداتريد
لكان اولي به ولا قلعت عنه فاقلعت عني سريعا وقد روي في
اترلا اعرف حاله حمي كفاره سنه وفيه قولان احدهما ان الحمي
تدخل في كل الاعضا والمفاصل وعدتها ثلثمايه وستون مفصلا
فتكفر عنه بعدد كل مفصل دنوب يوم والثاني انها توثر في البدن
تاثيرا لايزول بالكليه الي سنه كما قيل في قوله صلي الله عليه وسلم
من شرب الخمر لم يقبل له صلاه اربعين يوما والله اعلم قال ابو
هريره مامن مرض يصيبني احب الي من الحمي لانها تدخل في كل
عضو مني وان الله سبحانه وتعالي يعطي كل عضو حظه من الاجر (ان الحمي تبقي في جوف العبد اربع واعضايه اربعين يوما)
وقد روي الترمدي في جامعه من حديث رافع بن خديج يرفعه
ادا اصابت احدكم الحمي فانما الحمي قطعه من النار فليطفها بالما
البارد ويستقبل نهرا جاريا فليستقبل جريه الما بعد الفجر
وقبل طلوع الشمس وليقل باسم الله اللهم اشف عبدك وصدق
رسولك وينغمس فيه ثلاث غمسات ثلثه ايام فان برا والا خمسا

فان لم يبري في خمس فسبع فان لم يبري في سبع فانها لا تكاد تجاوز
التسع باذن الله قلت وهو ينفع فعله في فصل الصيف في البلاد
الحاره علي الشرايط التي تقدمت فان الما في ذلك الوقت ابرد
ما يكون لبعده عن ملاقاه الشمس ووفور القوي في ذلك الوقت
لما افادها النوم والسكون وبرد الهوا فتجتمع قوه القوي وقوه الدوا
وهو الما البارد علي حراره الحمي العرضيه او الغب الخالصه اعني
التي لا ورم معها ولا شي من الاعراض الرديه والمواد الفاسده
فيطفيها باذن الله لا سيما في احد الايام المذكوره في الحديث وهي الايام
التي تقع فيها بحران الامراض الحاده سيما في البلاد المذكوره لرقه
اخلاط سكانها وسرعه انفعالهم عن الدوا النافع **فصل** في هديه
في علاج استطلاق البطن في الصحيحين من حديث ابي المتوكل عن
ابي سعيد الخدري ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال
ان اخي يشتكي بطنه وفي روايه استطلق بطنه فقال اسقه عسلا
فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيا وفي لفظ فلم
يزده الا استطلاقا مرتين او ثلاثا كل ذلك يقول له اسقه عسلا

فقال

فقال له في الثالثه او الرابعه صدق الله وكذب بطن اخيك وفي
صحيح مسلم في لفظ له ان اخي عرب بطنه اي فسد هضمه واعتلت
معدته والاسم العرب بفتح الرا والذرب ايضا والعسل فيه منافع
عظيمه فانه جلا للاوساخ التي في العروق والامعا وغيرها محلل
للرطوبات اكلا وطلا نافع للمشايخ واصحاب البلغم ومن كان مزاجه باردا
رطبا وهو معد ملين للطبيعه حافظ لقوي المعاجين ولما استودع
فيه مذهب لكيفيات الادويه الكريهه منق للكبد والصدر مدر
للبول موافق للسعال الكاين عن البلغم واذا شرب حارا بدهن
الورد نفع من نهش الهوام وشرب الافيون وان شرب وحده
مزجا بما نفع من عضه الكلب الكلب واكل الفطر القتال واذا
جعل فيه اللحم الطري حفظ طراوته ثلاثه اشهر وكذلك ان جعل
فيه القثا والخيار والقرع والباذنجان ويحفظ كثيرا من الفاكهه
سته اشهر ويحفظ جثث الموتي ويسمي الحافظ الامين واذا لطخ
به البدن القمل والشعر قتل قمله وصيبانه وطول الشعر وحسنه

ونعمه وان اكتحل به جلا ظلمه البصر وان استن به بيض الاسنان
وصقلها وحفظ صحتها وصحه اللثه ويفتح افواه العروق ويدر
الطمث ولعقه علي الريق يذيب البلغم ويغسل خمل المعده
ويدفع الفضلات عنها ويسخنها تسخينا معتدلا ويفتح سددها
ويفعل ذلك بالكبد والكلا والمثانه وهو اقل ضررا لسدد الكبد
والطحال من كل حلو وهو مع هذا كله مامون الغايله قليل المضار
مضر بالعرض للصفراويين ودفعها بالخل ونحوه فيعود حينئذ
نافعا لهم جدا وهو غذا من الاغذيه ودوا من الادويه وشراب
مع الاشربه وحلو مع الحلو وطلا مع الاطليه ومفرح مع المفرحات
فما خلق لنا شي في معناه افضل منه ولا مثله ولا قريبا ولم يكن
معول القدما الا عليه واكثر كتب القدما لا ذكر فيها للسكر
البته ولا يعرفونه فانه حديث العهد حدث قريبا وكان النبي
صلي الله عليه وسلم يشربه بالما علي الريق وفي ذلك سر بديع
في حفظ الصحه لا يدركه الا الفطن الفاضل وسنذكر ذلك ان

شا الله تعالى عند ذكر هديه في حفظ الصحه وفي سنن ابن ماجه
مرفوعا من حديث ابي هريره من لعق ثلث غدوات كل شهر لم
يصبه عظيم من البلا وفي اثر اخر عليكم بالشفاين العسل والقرآن
فجمع بين الطب البشري والالهي وبين طب الابدان وطب الارواح
وبين الدوا الارضي والدوا السماوي اذا عرف هذا فهذا الذي وصف
له النبي صلي الله عليه وسلم العسل كان استطلاق بطنه عن تخمه
اصابته عن امتلا فامره بشرب العسل لدفع الفضول المجتمعه
في نواحي المعده والامعا فان العسل فيه جلا ودفع للفضول
وكان قد اصاب المعده اخلاط لزجه تمنع استقرار الغذا فيها
للزوجتها فان المعده لها خمل كخمل المنشفه فاذا علقت بها
الاخلاط اللزجه افسدتها وافسدت الغذا فدواها بما يجلوها
من تلك الاخلاط والعسل جلا والعسل من احسن ما عولج به
هذا الدا لا سيما ان مزج بالما الحار وفي تكرار سقيه العسل
معني طبي بديع وهو ان الدوا يجب ان يكون له مقدار وكميه
بحسب حال الدا ان قصر عنه لم يزله بالكليه وان جاوزه اوهي

القوي فاحدث ضررا اخر فلما امره ان يسقيه العسل سقاه مقدار
لا يفي بمقاومه الدا ولا يبلغ الغرض فلما اخبره علم ان الذي سقاه
لا يبلغ مقدار الحاجه فلما ترداده الي النبي صلي الله عليه وسلم اكد تكرر
عليه المعاوده ليصل الي المقدار المقاوم للدا فلما تكررت الشربات
بحسب ماده الدا بري باذن الله تعالي واعتبار مقادير الادويه وكيفياتها
ومقدار قوه المرض والمريض من اكبر قواعد الطب وفي قوله صلي
الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن اخيك اشاره الي تحقيق نفع
هذا الدوا في نفسه ولكن لكذب البطن وكثره الماده الفاسده
فيه فامره بتكرار الدوا لكثره الماده وليس طبه صلي الله عليه وسلم
كطب الاطبا فان طب النبي صلي الله عليه وسلم متيقن قطعي
الهي صادر عن الوحي ومشكاه النبوه وكمال العقل وطب غيره
اكثره حدس وظنون وتجارب ولا ينكر عدم انتفاع كثير من المرضي
بطب النبوه فانه انما ينتفع به من تلقاه بالقبول واعتقاد الشفا به
وكمال التلقي له بالايمان والاذعان فهذا القران الذي هو شفا
لما في الصدور ان لم يتلق هذا التلقي لم يحصل به شفا الصدور

من ادوايه بل لا يزيد المنافقين الا رجسا الي رجسهم ومرضا الي
مرضهم واين يقع طب الابدان منه فطب النبوه لا يناسب الا الابدان
الطيبه كما ان شفا القران لا يناسب الا الارواح الطيبه والقلوب
الحيه فاعراض الناس عن طب النبوه كاعراضهم عن الاستشفا بالقران
الذي هو الشفا النافع وليس ذلك لقصور في الدوا ولكن لخبث الطبيعه
وفساد المحل وعدم قبوله والله الموفق **فصل** وقد اختلف الناس
في قوله تعالي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفا
للناس هل الضمير فيه راجع الي الشراب وراجع الي القران
علي قولين والصحيح رجوعه الي الشراب وهو قول ابن مسعود
وابن عباس والحسن وقتاده والاكثرين فانه هو المذكور والكلام
سيق لاجله ولا ذكر للقران في الايه وهذا الحديث الصحيح وهو
قوله صدق الله كالصريح فيه والله اعلم **فصل** في هديه في
الطاعون وعلاجه والاحتراز منه في الصحيحين عن عامر بن سعد
ابن ابي وقاص عن ابيه انه سمعه يسال اسامه ابن زيد ماذا
سمعت من رسول الله صلي الله عليه وسلم في الطاعون فقال

اسامه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رجز ارسل علي
طايفه من بني اسرايل وعلي من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض
فلا تدخلوا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها فرارا
منه وفي الصحيحين ايضا عن حفصه بنت سيرين قالت قال انس
ابن مالك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الطاعون شهاده
لكل مسلم الطاعون من حيث اللغه نوع من الوبا قاله صاحب الصحاح
وهو عند اهل الطب ورم ردي قتال يخرج معه تلهب شديد
مولم جدا يتجاوز المقدار في ذلك ويصير ما حوله في الاكثر اسودا
واخضر او كمدا ويوول امره الي التقرح سريعا وفي الاكثر يحدث
في ثلاث مواضع في الابط وخلف الاذن والارنبه وفي اللحوم الرخوه
وفي اثر عن عايشه انها قالت للنبي صلي الله عليه وسلم الطعن قد
عرفناه فما الطاعون قال غده كغده البعير يخرج في المراق والاباط
قال الاطبا اذا وقع الخراج في اللحوم الرخوه والمغابن وخلف الاذن
والارنبه وكان من جنس فاسد سمي طاعونا وسببه دم ردي
مايل الي العفونه والفساد مستحيل الي جوهر سمي يفسد العضو ويغير

ما

مايليه وربما رشح دما وصديدا ويودي الي القلب كيفيه رديه فيحدث
القي والخفقان والغشي وهذا الاسم وان كان يعم كل ورم يودي
الي القلب كيفيه رديه حتي يصير لذلك قتالا فانه يختص به الحادث
في اللحم الغددي لرداته لا يقبله من الاعضا الا ما كان اضعف بالطبع
واردواه ما حدث في الابط وخلف الاذن لقربهما من الاعضا التي
هي اراس واسلمه الاحمر ثم الاصفر والذي الي السواد فلا يفلت منه
احد ولما كان الطاعون يكثر في الوبا وفي البلاد الوبيه عبر عنه بالوبا
كما قال الخليل الوبا الطاعون وقيل هو كل مرض يعم والتحقيق ان
بين الوبا والطاعون عموما وخصوصا فكل طاعون وبا وليس كل وبا
طاعونا وكذلك الامراض العامه اعم من الطاعون فانه واحد منها
والطواعين خراجات وقروح واورام رديه حادثه في المواضع المتقدمه
ذكرها قلت هذه القروح والاورام والخراجات هي اثار الطاعون
وليس نفسه ولكن الاطبا لما لم تدرك منه الا الاثر الظاهر جعلوه نفس
الطاعون والطاعون يعبر به عن امور احدها هذا الاثر الظاهر ثلثه
وهو الذي ذكره الاطبا والثاني الموت الحادث عنه وهو المراد بالحديث

الصحيح في قوله الطاعون شهاده لكل مسلم الثالث السبب الفاعل
لهذا الدوا وقد ورد فيه انه وخز الجن وحا انه دعوه نبي وهذه
العلل والاسباب ليس عند الاطبا ما يدفعها كما ليس عندهم ما يدل
عليها والرسل تخبر بالامور الغايبه وهذه الاثار الذي ادركوها من امر
الطاعون ليس معهم ما ينفي ان يكون بتوسط الارواح فان تاثير
الارواح في الطبيعه وامراضها وهلاكها امر لا ينكره الا من هو من
اجهل الناس بالارواح وتاثيرها وانفعال الاجسام وطبايعها عنها والله
سبحانه قد يجعل لهذه الارواح تصرفا في اجسام بني ادم عند حدوث
الوبا وفساد الهوا كما يجعل لها تصرفا عند غلبه بعض المواد الرديه
التي تحدث للنفس هيه رديه ولا سيما عند هيجان الدم والمره
السودا وعند هيجان المني فان الارواح الشيطانيه يتمكن من فعلها
بصاحب هذه العوارض ما لا يتمكن من غيره ما لم يدفعها دافع اقوى
من هذه الاسباب من الذكر والدعا والابتهال والتضرع والصدقه وقراة
القران فانه يستنزل بذلك من الارواح الملكيه ما يقهر هذه
الارواح الخبيثه ويبطل شرها ويدفع تاثيرها وقد جربنا نحن

وغيرنا

وغيرنا هذا مرارا لا يحصيها الا الله ورانينا لاستنزال هذه الارواح الطيبه
واستجلاب قربها تاثيرا عظيما في تقويه الطبيعه ودفع المواد الرديه وهذا يكون
قبل استحكامها وتمكنها ولا يكاد يخترم ممن وفقه الله بادر عند احساسه
باسباب الشر الى هذه الاسباب التي تدفعه عنه وهي له من انفع الدوا
واذا اراد الله عز وجل انفاذ قضايه وقدره اغفل قلب العبد عن معرفتها
وتصورها وارادتها فلا يشعر بها ولا يريدها ليقضي الله فيه امرا
كان مفعولا وسنزيد هذا المعنى ان شا الله ايضاحا وبيانا عند الكلام
على التداوي بالرقا والعوذ النبويه والاذكار والدعوات وفعل الخيرات
ونبين ان نسبه طب الاطبا الى هذا الطب النبوي كنسبه طب الطرقيه
والعجايز الى طبهم كما اعترف به حذاقهم وايمتهم ونبين ان الطبيعه الانسانيه
اشد شي انفعالا عن الارواح وان قوى العوذ والرقا والدعوات فوق قوى
الادويه حتى انها تبطل قوى السموم القاتله والمقصود ان فساد الهوا جزا
من اجزا السبب التام والعله الفاعله للطاعون فان فساد جوهر الهوا الموجب
لحدث الوبا وفساده يكون لاستحاله جوهره الى الرداه لغلبه احدى الكيفيات
الرديه كالعفونه والنتن والسميه في اي وقت كان من اوقات السنه

وان كان اكثر حدوثه في اواخر الصيف وفي الخريف غالبا اجتماع الفضلات
المراريه الحاده وعدمها في فصل الصيف وعدم تحللها في اخره وفي الخريف
لبرد الجو وردعه لها الابخره والفضلات التي تحلل في زمن الصيف فتنحصر
فتسخن وتعفن فتحدث الامراض العفنيه ولاسيما اذا صادفت البدن
فيها لا يكاد يفلت من العطب واصح الفصول فيه فصل الربيع قال ابقراط
في الخريف اشد ما يكون الامراض واقتل واما الربيع فاصح الاوقات
كلها واقلها موتا وقد جرت عادة الصيادله ومجهزي الموتى انهم
يستدينون ويتسلفون في الربيع والصيف على فصل الخريف فهو
ربيعهم وهم اشوق شي اليه وافرح بقدومه وقد روي في حديث
اذا طلع النجم ارتفعت العاهه عن كل بلد وفسر بطلوع الثريا وفسر
بطلوع النبات زمن الربيع ومنه والنجم والشجر يسجدان فان كمال
طلوعه وتمامه يكون في فصل الربيع وهو الفصل الذي ترتفع فيه
الافات واما الثريا فالامراض تكثر في وقت طلوعها

وقت

وقت طلوعها مع الفجر وسقوطها قال التميمي في كتاب مادة البقا اشد
اوقات السنه فسادا واعظمها ثلمه على الاجساد وقتان احدهما
وقت سقوط الثريا للمغيب عند طلوع الفجر والثاني وقت طلوعها من المشرق
قبل طلوع الشمس على العالم بمنزله من منازل القمر وهو وقت تصرم
فصل الربيع وانقضايه غير ان الفساد الكاين عند طلوعها اقل ضررا
من الفساد الكاين عند سقوطها وقال ابو محمد بن قتيبه يقال ما
طلعت الثريا ولا نات الا بعاهه في الناس والابل وغروبها اعوه من
طلوعها وفي الحديث قول ثالث ولعله اولى الاقوال به ان المراد بالنجم
الثريا وبالعاهه الافه التي تلحق الزرع والثمار في فصل الشتا وصدر
فصل الربيع فحصل الامن عليها عند طلوع الثريا في الوقت المذكور ولذلك
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمره وشرايها قبل ان يبدو
صلاحها والمقصود الكلام على هديه صلى الله عليه وسلم عند وقوع
الطاعون فصل وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم للامه في نهيه
عن الدخول الى الارض التي هو بها ونهيه عن الخروج منها بعد وقوعه كمال
التحرز منه فان في الدخول في الارض التي هو بها تعرض للبلا

وموافاه له في محل سلطانه واعانه الانسان علي نفسه وهدا يخالف
للشرع والعقل بل تجنبه الدخول الي ارضه من باب الحميه التي ارشد
الله سبحانه اليها وهي حميه عن الامكنه والاهويه الموديه واما نهيه
عن الخروج من بلده ففيه معنيان احدهما حمل النفوس علي الثقه
بالله والتوكل علي الله والصبر علي اقضيته والرضي بها والتاني ما
قاله ايمه الطب انه يجب علي كل محترز من الوبا ان يخرج عن بدنه
الرطوبات الفضليه ويقلل الغدا ويميل الي التدبير المجفف من
كل وجه الا الرياضه والحمام فانهما مما يجب ان يحدر لان البدن
لا يخلوا غالبا من فضل ردي كامن فيه فتثيره الرياضه والحمام ويخلطانه
بالكيموس الجيد ودلك يجلب عله عظيمه بل يجب عند وقوع الطاعون
السكون والدعه وتسكين هيجان الاخلاط ولا يمكن الخروج من ارض
الوبا والسفر منها الا بحركه شديده وهي مضره جدا هدا كلام افضل
الاطبا المتاخرين فظهر المعنى الطبي من الحديث النبوي وما فيه من
علاج القلب والبدن وصلاحها فان قيل ففي قول النبي صلي الله عليه وسلم
لا تخرجوا فرارا منه ما يبطل ان يكون اراد هدا المعنى الدي دكرتموه

وانه لا يمتنع الخروج لعارض ولا يحبس مسافرا عن سفره قيل لم يقل
احد طبيب ولا غيره ان الناس يتركون حركاتهم عند الطواعين ويصير ون
بمنزله الجمادات وانما ينبغي فيه التقلل من الحركه بحسب الامكان
والفار منه لا موجب لحركته الا مجرد الفرار منه ودعته وسكونه
انفع لقلبه وبدنه واقرب الي توكله علي الله واستسلامه لقضايه
واما من لا يستغني عن الحركه كالصناع والاجرا والمسافرين
والبرد وغيرهم فلا يقال لهم اتركوا حركاتكم جمله وان امروا ان يتركوا
منها ما لا حاجه لهم اليه كحركه المسافر فارا منه والله اعلم وفي المنع
من الدخول الي الارض التي قد وقع بها عده حكم احدها تجنب
الاسباب الموديه والبعد منها التاني الاخد بالعافيه التي هي ماده
مصالح المعاش والمعاد التالت ان لا تتنشقوا الهوا الدي قد عفن
وفسد فيمرضون الرابع ان لا يجاوزوا المرضي الدي قد مرضوا بدلك
فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس امراضهم وفي سنن ابي داود مرفوعا
ان من القرف التلف قال قتيبه القرف مداناه الوبا ومداناه ابن
المرض الخامس حميه النفوس علي الطيره والعدوي فانها تتاثر

بهما فان الطيره علي من تطير بها وبالجمله ففي النهي عن الدخول في
ارضه الامر بالحذر والحميه والنهي عن التعرض لاسباب التلف وفي
النهي عن الفرار منه الامر بالتوكل والتسليم والتفويض فالاول
تاديب وتعليم والثاني تفويض وتسليم وفي الصحيح ان عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه خرج الي الشام حتي اذا كان بسرغ لقيه
ابو عبيده ابن الجراح واصحابه فاخبروه ان الوبا قد وقع بالشام
فقال لابن عباس ادع لي المهاجرين الاولين قال فدعوتهم فاستشارهم
واخبرهم ان الوبا قد وقع بالشام فاختلفوا فقال له بعضهم خرجت
لامر فلا نري ان نرجع عنه وقال اخرون معك بقيه الناس واصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم فلا نري ان تقدمهم علي هذا الوبا
فقال عمر ارتفعوا عني ثم قال ادع لي الانصار فدعوتهم له فاستشارهم
فسلكوا سبيل المهاجرين واختلفوا كاختلافهم فقال ارتفعوا عني
ثم قال ادع من هاهنا من مشيخه قريش من مهاجره الفتح فدعوتهم
فلم يختلف عليه منهم رجلان قالوا نري ان ترجع بالناس ولا تقدمهم
علي هذا الوبا فاذن عمر في الناس اني مصبح علي ظهر فاصبحوا عليه

فقال

فقال ابو عبيده ابن الجراح يا امير المومنين افرارا من قدر الله قال
لو غيرك قالها يا ابا عبيده نعم نفر من قدر الله الي قدر الله ارايت
لو كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احداهما خصبه والاخري
جدبه الست ان رعيتها الخصبه رعيتها بقدر الله وان رعيتها
الجدبه رعيتها بقدر الله قال فجا عبد الرحمن بن عوف وكان
متغيبا في بعض حاجته فقال عندي في هذا علما سمعت رسول
الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا
فرارا منه واذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه **فصل**
في هديه في دا الاستسقا وعلاجه في الصحيحين من حديث انس
بن مالك قال قدم رهط من عرينه وعكل علي النبي صلي
الله عليه وسلم فاجتووا المدينه فشكوا ذلك الي النبي صلي الله
عليه وسلم فقال لو خرجتم الي ابل الصدقه فشربتم من ابوالها
والبانها ففعلوا فلما صحوا عمدوا الي الرعاه فقتلوهم واستاقوا
الابل وحاربوا الله ورسوله فبعث رسول الله صلي الله عليه
وسلم في اثارهم فاخذوا فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم

وَالقاهم في الشمس حتى ماتوا والدليل على أن هذا المرض
كان الاستسقا ما رواه مسلم في صحيحه في هذا الحديث أنهم قالوا
إنا اجتوينا المدينة فعظمت بطوننا وارتهشت أعضاؤنا وذكر
تمام الحديث والجوى داء من ادا الجوف والاستسقا مرض مادي
سببه مادة غريبة باردة يتحلل الاعضا فتربوا لها اما الاعضا
الظاهرة كلها واما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير
الغذا واقسامه ثلثة لحمي وهو اصعبها وزقي وطبلي ولما كانت الادوية
المحتاج اليها في علاجه هي الادوية الجالية التي فيها اطلاق معتدل
وادرار بحسب الحاجة وهذه الامور موجودة في ابوال الابل والبانها
امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بشربها فان في لبن اللقاح جلاء وتليينا
وادرارا وتلطيفا وتفتيحا للسدد اذ كان اكثر رعيها الشيح والقيصوم
والبابونج والاقحوان والاذخر وغير ذلك من الادوية النافعة
للاستسقا وهذا المرض لا يكون الا مع افة في الكبد خاصة او مع
مشاركة واكثرها عن السدد فيها ولبن اللقاح العربية نافع من
السدد لما فيه من التفتيح والمنافع المذكورة قال الرازي لبن

اللقاح

اللقاح يشفي اوجاع الكبد وفساد المزاج وقال الاسرايلي
لبن اللقاح ارق الالبان واكثرها مائية وحدة واقلها غذا فلذلك
صار اقواها على تلطيف الفضول واطلاق البطن وتفتيح السدد ويدل
على ذلك ملوحته اليسيرة التي فيه لافراط حرارة حيوانية بالطبع
ولذلك صار اخص الالبان بتطرية الكبد وتفتيح سددها وتحليل
صلابة الطحال اذا كان حديثا والنفع من الاستسقا خاصة اذا استعمل
بحرارته التي يخرج بها من الضرع مع بول الفصيل وهو حار كما يخرج
من الحيوان فان ذلك مما يزيد في ملوحته وتقطيعه الفضول واطلاقه
البطن فان تعذر انحداره واطلاقه البطن وجب ان يطلق بدوا
مسهل قال صاحب القانون ولا يلتفت الى ما يقال من ان طبيعة
اللبن مضادة لعلاج الاستسقا قال واعلم ان لبن النوق دوا نافع
لما فيه من الجلا برفق وما فيه من خاصية وان هذا اللبن شديد
المنفعة فلو ان انسانا اقام عليه بدل الما والطعام شفي به وقد
جرب ذلك في قوم دفعوا الى بلاد العرب فقادتهم الضرورة الى
ذلك فعوفوا وانفع الابوال بول الجمل الاعرابي وهو النجيب انتهى وفي

القصه دليل علي التداوي والتطب وعلي طهاره بول ما كول
اللحم فان التداوي بالمحرمات غير جايز ولم يومروا مع قرب عهدهم
بالاسلام بغسل افواههم وما اصابته ثيابهم من ابوالها للصلاه وتاخير
البيان لا يجوز عن وقت الحاجه وعلي مقابله الجاني بمثل ما فعل
فان هولا قتلوا الراعي وسملوا عينه ثبت ذلك في صحيح مسلم وعلي
قتل الجماعه واخذ اطرافهم بالواحد وعلي انه اذا اجتمع في حق الجاني
حد وقصاص استوفيا معا فان النبي صلي الله عليه وسلم قطع ايديهم
وارجلهم حدا لله علي حرابهم وقتلهم لقتلهم الراعي وعلي ان المحارب
اذا اخذ المال وقتل قطعت يده ورجله في مقام واحد وقتل وعلي
ان الجنايات اذا تعددت تغلظت عقوباتها فان هولا ارتدوا وكفروا
بعد اسلامهم وقتلوا النفس ومثلوا بالمقتول واخذوا المال وجاهروا
بالمحاربه وعلي ان حكم رد المحاربين حكم مباشرهم فانه من المعلوم
ان كل واحد منهم لم يباشر القتل بنفسه ولا سال النبي صلي
الله عليه وسلم عن ذلك وعلي ان قتل الغيله توجب قتل القاتل
حدا فلا يسقطه العفو احد الوجهين في مذهب احمد اختاره شيخنا

وافتي

وافتى به شيخنا **فصل** فى هديه فى علاج الجرح فى الصحيحين عن ابى حازم
انه سمع سهل ابن سعد يسال عما دووى به جرح رسول الله صلعم يوم احد فقال
جرح وجهه وكسرت رباعيته وهشمت البيضة على راسه وكانت فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تغسل الدم وكان على بن ابى طالب يسكب عليها بالمجن فلما
رات فاطمة الدم لا يزيد الا كثرة اخذت قطعة حصير فاحرقتها حتى اذا صارت
رمادا الصقته بالجرح فاستمسك الدم لرماد الحصير المعمول من البردى فعل
قوى فى حبس الدم لان فيه تجفيفا قويا وقله لذع فان الادوية القوية
التجفيف اذا كان فيها لذع هيجت الدم وجلبته وهذا الرماد اذا نفخ وحده او
مع الخل فى انف الراعف قطع رعافه وقال صاحب القانون البردى ينفع من
النزف ويمنعه ويذر على الجراحات الطرية فيدملها والقرطاس المصرى كان
قديما يعمل منه ومزاجه بارد يابس ورماده نافع من اكلة الفم ويحبس نفث
الدم ويمنع القروح الخبيثة ان تسعى **فصل** فى هديه فى العلاج بشرب
العسل والحجامة والكى فى صحيح البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشفاء فى ثلاثة شربة عسل وشرطة
محجم وكية نار وانا انهى امتى عن الكى قال ابو عبد الله المازرى الامراض

الامراض الامتلائية اما ان تكون دموية او صفراوية او بلغمية او سوداوية
فان كانت دموية فشفاؤها اخراج الدم وان كانت من الاقسام الثلثة
الباقية فشفاؤها بالاسهال الذي يليق بكل خلط منها وكانه صلى الله عليه
وسلم نبه بالعسل على المسهلات وبالحجامة على الفصد وقد قال بعض
الناس ان الفصد يدخل في قوله شرطة محجم فاذا اعيى الدواء فاخر الطب
الكي فذكره صلى الله عليه وسلم في الادوية لانه يستعمل عند غلبة الطباع
لقوى الادوية وحيث لا ينفع الدواء المشروب وقوله وانا انهى امتي
عن الكي وفي الحديث الاخر وما احب ان اكتوى اشارة الى ان يؤخر
العلاج به حتى تدفع الضرورة اليه ولا يعجل التداوي به لما فيه من
استعجال الالم الشديد في دفع الم قد يكون اضعف من الم الكي انتهى كلامه
وقال بعض الاطباء الامراض المزاجية اما ان يكون بمادة او بغير
مادة والمادية منها اما حارة او باردة او رطبة او يابسة

بياض صحيح
او ما ترى
بياض في نسخه

او ما يركب منها وهذه الكيفيات الاربع منها كيفيتان فاعلتان وهما
الحرارة والبرودة وكيفيتان منفعلتان وهما الرطوبة واليبوسة
ويلزم من غلبة احدى الكيفيتين الفاعلتين استصحاب كيفية منفعلة
معها ولذلك كان لكل واحد من الاخلاط الموجودة في البدن وسائر
المركبات كيفيتان فاعلة ومنفعلة فحصل من ذلك ان اصل الامراض
المزاجية هي التابعة لاقوى كيفيات الاخلاط التي هي الحرارة والبرودة
فجاء كلام النبوة في اصل معالجة الامراض التي هي الحارة والباردة على
طريق التمثيل فان كان المرض حارا عالجناه باخراج الدم بالفصد كان
او بالحجامة لان في ذلك استفراغا للمادة وتبريدا للمزاج وان كان
باردا عالجناه بالتسخين وذلك موجود في العسل فان كان يحتاج مع
ذلك الى استفراغ المادة الباردة فالعسل ايضا يفعل ذلك بما فيه
من الانضاج والتقطيع والتلطيف والجلاء والتليين فيحصل بذلك استفراغ
تلك المادة برفق وامن من نكاية المسهلات القوية واما الكي فلان
كل واحد من الامراض المادية اما ان يكون حادا فتكون سريع الانقضاء
لاحد الطريقين فلا يحتاج اليه فيه واما ان يكون حادا فتكون سريع

الانتفا لاحد الطرفين فلا يحتاج اليه فيه واما ان يكون من منا
وافضل علاجه بعد الاستفراغ الكي في الاعضا التي يجوز فيها الكي
لانه لا يكون من منا الا عن ماده بارده غليظه قد رسخت في العضو
وافسدت مزاجه واحالت جميع ما يصل اليه الي مشابهه جوهرها
فيشتعل في ذلك العضو فيستخرج بالكي تلك الماده من ذلك المكان
الذي هي فيه بافنا الجز الناري الموجود بالكي لتلك الماده فتعلمنا
بهذا الحديث الشريف احد معالجه الامراض الساذجه جميعها كما استنبطنا
معالجه الامراض الساذجه من قوله صلي الله عليه وسلم ان شده
الحمي من فيح جهنم فابردوها بالما **فصل** واما الحجامه ففي سنن ابن
ماجه من حديث جباره ابن المغلس وهو ضعيف عن كثير بن سليم
قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما مررت ليله اسري بي بملا الا قالوا يا محمد مر امتك بالحجامه وروي
الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس هذا الحديث وقال فيه
عليك بالحجامه يا محمد وفي الصحيحين من حديث طاووس عن ابن عباس
ان النبي صلي الله عليه وسلم احتجم واعطي الحجام اجره وفي الصحيح ايضا

عن حميد الطويل عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
حجمه ابو طيبه فامر له بصاعين من طعام فكلم مواليه فخففوا عنه
من ضريبته وقال خير ما تداويتم به الحجامه وفي جامع الترمذي
عن عباد ابن منصور قال سمعت عكرمه يقول كان لابن عباس
ثلثه حجامون فكان اثنان منهم يغلان عليه وعلي اهله وواحد يحجمه
ويحجم اهله قال وقال ابن عباس قال نبي الله صلي الله عليه وسلم
نعم العبد الحجام يذهب الدم ويخفف الصلب ويجلوا عن البصر وقال
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث عرج به ما مر علي ملا من
الملايكه الا قالوا عليك بالحجامه وقال ان خير ما تحتجمون فيه يوم سبع
عشره ويوم تسع عشره ويوم احدي وعشرين وقال ان خير ما
تداويتم به السعوط واللدود والحجامه والمشي وان رسول الله صلي
الله عليه وسلم لد فقال من لدني فكلهم امسكوا فقال لا يبقي احد
في البيت الا لد الا العباس قال هذا حديث غريب ورواه ابن ماجه
فصل فاما منافع الحجامه فانها تنقي سطح البدن اكثر من الفصد
والفصد لاعماق البدن افضل والحجامه تستخرج الدم من نواحي الجلد

قلت والتحقيق في امرها وامر الفصد انهما يختلفان باختلاف الزمان
والمكان والاسنان والامزجه فالبلاد الحاره والازمنه الحاره والامزجه
الحاره التي دم اصحابها في غايه النضج الحجامه فيها انفع من الفصد
بكثير فان الدم ينضج ويرق ويخرج الي سطح الجسد الداخل فيخرجه
الحجامه ما لا يخرجه الفصد ولذلك كانت انفع للصبيان من الفصد
ولمن لا يقوي علي الفصد وقد نص الاطبا علي ان البلاد الحاره
الحجامه فيها انفع وافضل من الفصد ويستحب في وسط الشهر
وبعد وسطه وبالجمله في الرابع الثالث من ارباع الشهر لان
الدم في اول الشهر لم يكن بعد قد هاج وتبيغ وفي اخره يكون قد
سكن واما في وسطه وبعيده فيكون في نهايه التزيد قال صاحب
القانون ويومر باستعمال الحجامه لا في اول الشهر لان الاخلاط لا
تكون قد تحركت وهاجت ولا في اخره لانها تكون قد نقصت بل في
وسط الشهر حين تكون الاخلاط هايجه مانعه في تزيدها لتزيد
النور في جرم القمر وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
خير ما تداويتم به الحجامه والفصد وفي حديث اخر الدوا الحجامه والفصاد

انتهي

انتهي وقوله صلي الله عليه وسلم خير ما تداويتم به الحجامه اشاره
الي اهل الحجاز والبلاد الحاره لان دماهم رقيقه وهي اميل الي
ظاهر ابدانهم لجذب الحراره الخارجه لها الي سطح الجسد واجتماعها
في نواحي الجلد ولان مسام ابدانهم واسعه وقواهم متخلخله ففي الفصد
لهم خطر والحجامه تفرق اتصالي ارادي يتبعه استفراغ كلي من
العروق وخاصه العروق التي تفصد كثيرا ولفصد كل واحد منها
نفع خاص ففصد الباسليق ينفع من حراره الكبد والطحال والاورام
الكاينه فيهما من الدم وينفع من اورام الريه وينفع الشوصه وذات
الجنب وجميع الامراض الدمويه العارضه من اسفل الركبه الي الورك
وفصد الاكحل ينفع من الامتلا العارض في جميع البدن اذا كان دمويا
وكذلك اذا كان الدم قد فسد في جميع البدن وفصد القيفال ينفع من
العلل العارضه في الراس والرقبه من كثره الدم او فساده وفصد
الودجين ينفع من وجع الطحال والربو والبهر ووجع الجبين والحجامه
علي الكاهل تنفع من وجع المنكب والحلق والحجامه علي الاخدعين
تنفع من امراض الراس واجزايه كالوجه والاسنان والاذنين والعينين

الاخدعين عرقان في جانب العنق

والانف والحلق اذا كان حدوث ذلك عن كثرة الدم او فساده او
عنهما قال انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم في الاخدعين
والكاهل وفي الصحيحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتجم
ثلثا واحده على واحده واثنتين على الاخدعين وفي الصحيح عنه
انه احتجم وهو محرم في راسه لصداع كان به وفي سنن ابن ماجه
عن علي نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بحجامة الاخدعين
والكاهل وفي سنن ابي داود من حديث جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم احتجم في وركه من وثي كان به فصل واختلف الاطبا في
الحجامه على نقرة القفا وهي المحدوه وذكر ابو نعيم في كتاب الطب
النبوي حديثا مرفوعا عليكم بالحجامه في جوزة المحدوه فانها تشفي
من خمسه ادوا ذكر منها الجذام وفي حديث اخر عليكم بالحجامه في جوزة
المحدوه فانها شفا من اثنين وسبعين دا فطايفه منهم استحسنته وقالت
انها تنفع من سقوط العين والنوا العارض فيها وكثير من
امراضها ومن ثقل الحاجبين والجفن وتنفع من جربه وروي
ان احمد بن حنبل احتاج اليها فاحتجم في جانبي قفاه ولم يحتجم

الكاهل ما بين الكتفين

في

في النقره وممن كرهها صاحب القانون وقال انها تورث
النسيان حقا كما قال سيدنا ومولانا وشفيعنا محمد صلى الله
عليه وسلم فان موخر الدماغ موضع الحفظ والحجامه تذهبه
انتهى كلامه ورد عليه اخرون وقالوا الحديث لا يثبت وان
ثبت فالحجامه انما تضعف موخر الدماغ اذا استعملت لغير ضروره
فاما اذا استعملت لغلبة الدم عليه فانها نافعه له طبا وشرعا فقد
ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه احتجم في عده اماكن من
قفاه بحسب ما اقتضاه الحال في ذلك واحتجم في غير القفا بحسب
ما دعت اليه الحاجه فصل والحجامه تحت الذقن تنفع من وجع
الاسنان والوجه والحلقوم اذا استعملت في وقتها وينقي الراس
والفكين والحجامه على ظهر القدم تنوب عن فصد الصافن وهو
عرق عظيم عند الكعب وتنفع من قروح الفخذين والساقين
وانقطاع الطمث والحكه العارضه في الانثيين والحجامه على اسفل
الصدر نافعه من دماميل الفخذ وجربه وبثوره ومن النقرس
والبواسير والفيل وحكة الظهر فصل في هديه في اوقات

الحجامه روي الترمذي في جامعه من حديث ابن عباس يرفعه ان
خير ما يحتجمون فيه يوم سابع عشره او تاسع عشره ويوم احدي وعشرين
وفيه عن انس كان رسول الله صلي الله عليه وسلم في الاخدعين
والكاهل وكان يحتجم لسبعه عشر وتسعه عشر وفي احد وعشرين
وفي سنن ابن ماجه عن انس مرفوعا من اراد الحجامه فليتحر سبعه
عشر او تسعه عشر او احدي وعشرين ولا باحدكم الدم فيقتله وفي
سنن ابي داود من حديث ابي هريره مرفوعا من احتجم لسبع عشره
او تسع عشره او احدي وعشرين كانت شفا من كل دا وهذا
معناه وهذه الاحاديث موافقه لما اجمع عليه الاطبا ان الحجامه
في النصف الثاني ومايليه من الربع الثالث من ارباعه انفع من
اوله واخره واذا استعملت عند الحاجه اليها نفعت اي وقت كان
من اول الشهر واخره قال الخلال اخبرني عصمه ابن عصام قال
حنبل قال كان ابو عبد الله احمد بن حنبل يحتجم اي وقت هاج به
الدم واي ساعه كانت وقال صاحب القانون او فاتها في النهار
الساعه الثانيه او الثالثه ويجب توقيها بعد الحمام الا فيمن دمه

غليظ

غليظ فيجب ان يستحم ثم يجم ساعه ثم يحتجم انتهي وتكره عندهم الحجامه
علي الشبع فانها ربما اورثت سددا وامراضا رديه لاسيما اذا كان
الغذا رديا غليظا وفي اثر الحجامه علي الريق دوا وعلي الشبع دا وفي
سبعه عشر من الشهر شفا واختيار هذه الاوقات للحجامه فيما اذا كانت
علي سبيل الاحتياط والتحرز من الاذي وحفظ الصحه واما في
مداواه الامراض فحيث ما وجد الاحتياج اليها وجب استعمالها وفي
قوله لا يتبيغ باحدكم الدم فيقتله دلاله علي ذلك يعني لئلا يتبيغ فحذف
حرف الجر مع ان ثم حذفت ان والتبيغ الهيج وهو مقلوب البغي وهو بمعناه
فانه بغي الدم وهيجانه وقد تقدم ان الامام احمد كان يحتجم اي وقت
احتاج من الشهر فصل واما اختيار ايام الاسبوع للحجامه فقال
الخلال في جامعه اخبرنا حرب ابن اسمعيل قال قلت لاحمد تكره الحجامه
في شي من الايام قال قد جا في الاربعا والسبت وفيه عن الحسين ابن
حسان انه سال ابا عبد الله عن الحجامه اي يوم تكره فقال يوم السبت ويوم
الاربعا ويقولون يوم الجمعه وروي الخلال عن ابي سلمه وسعيد المقبري
عن ابي هريره مرفوعا من احتجم يوم الاربعا ويوم السبت فاصابه بياض

او برص فلا يلومن الا نفسه وقال الخلال اخبرني محمد بن جعفر ان يعقوب
ابن بختان حدثهم قال سئل احمد عن النوره والحجامه يوم السبت ويوم
الاربعا فكرههما وقال بلغني عن رجل انه تنور واحتجم يعني في يوم الاربعا
فاصابه البرص قلت له كانه تهاون بالحديث قال نعم في كتاب الافراد للدار
قطني من حديث نافع قال قال لي عبد الله ابن عمر تبيغ بي الدم فابغني
حجاما ولا يكن صبيا ولا شيخا كبيرا فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول الحجامه تزيد الحافظ حفظا والعاقل عقلا فاحتجموا علي اسم
الله ولا تحتجموا الخميس والجمعه والسبت والاحد واحتجموا الاثنين وما
كان من جذام ولا برص الا نزل يوم الاربعا قال الدارقطني تفرد به زياد
ابن يحيي وقد رواه ايوب عن نافع وقال فيه وقال واحتجموا يوم الاثنين
والثلثا ولا تحتجموا يوم الاربعا وقد روي ابو داود في سننه من حديث ابي
بكره انه كان يكره الحجامه يوم الثلثا وقال ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال يوم الثلثا يوم الدم وفيه ساعه لا يرقا **فصل** وفي ضمن
هذه الاحاديث المتقدمه استحباب التداوي واستحباب الحجامه وانها
تكون في الموضع الذي تقتضيه الحال وجواز احتجام المحرم وان آل الي

قطع

قطع شيء من الشعر فان ذلك جايز وفي وجوب الفديه عليه نظر ولا يقوي الوجوب
وجواز احتجام الصائم فان في صحيح البخاري ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
احتجم وهو صائم ولكن هل يفطر بذلك ام لا مسئله اخرى الصواب الفطر
بالحجامة لصحته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير معارض
واصح ما يعارض حديث حجامته وهو صائم ولكن لا يدل على عدم الفطر الا
بعد اربعة امور احدها ان الصوم كان فرضا الثاني انه كان مقيما الثالث
انه لم يكن به مرض احتاج معه الى الحجامة الرابع ان هذا الحديث متأخر
عن قوله افطر الحاجم والمحجوم فاذا ثبتت هذه المقدمات الاربع امكن
الاستدلال بفعله على بقاء الصوم مع الحجامة والا فما المانع ان يكون
الصوم نفلا يجوز الخروج منه بالحجامة وغيرها او من رمضان لكنه
في السفر او من رمضان في الحضر لكن دعت الحاجة اليها كما تدعوا
حاجة من به مرض الى الفطر او يكون فرضا من رمضان في الحضر من
غير حاجة اليها لكنه مبق على الاصل وقوله افطر الحاجم والمحجوم ناقل
ومتاخر فيتعين المصير اليه ولا سبيل الى اثبات واحدة من هذه المقدمات
الاربع فكيف باثباتها كلها وفيها دليل على استيجار الطبيب وغيره
من غير عقد اجارة بل يعطيه اجرة المثل او ما يرضيه وفيها دليل على

جواز التكسب بصناعة الحجامة وان كان لا يطيب للحر اكل اجرته من غير
تحريم عليه فان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه اجره ولم يمنعه من اكله و
تسميته اياه خبيثا كتسمية الثوم والبصل خبيثين ولم يلزم من ذلك تحريمهما
ومنها دليل على جواز ضرب الرجل الخراج على عبده كل يوم شيئا معلوما بقدر
طاقته وان للعبد ان يتصرف فيما زاد على خراجه ولو منع من التصرف فيه لكان ن
كسبه كله خراجا ولم يكن لتقديره فائدة بل ما زاد على خراجه فهو تمليك
من سيده له يتصرف فيه كما اراد والله اعلم فصل في هديه في قطع العروق
والكي ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
بعث الى ابي ابن كعب طبيبا فقطع له عرقا وكواه عليه ولما رمي سعد بن معاذ في
اكحله حسمه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ورمت فحسمه ثانية والحسم هو الكي وفي
طريق اخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم كوى سعد بن معاذ في اكحله بمشقص
ثم حسمه سعد بن معاذ او غيره من اصحابه وفي لفظ اخر ان رجلا من الانصار
رمي في اكحله بمشقص وامر النبي صلعم فكوي وقال ابو عبيد وقد اتي النبي
صلعم برجل نعت له الكي فقال اكووه وارضفوه قال ابو عبيد الرضف الحجارة
تسخن ثم يكمد بها وقال الفضل ابن دكين حدثنا سفين عن ابي الزبير عن جابر

ان رسول الله صلعم كواه في اكحله وفي صحيح البخاري من حديث انس انه كوي
من ذات الجنب والنبي صلى الله عليه وسلم حي وفي الترمذي عن انس ان
النبي صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زرارة من الشوكة وقد تقدم الحديث
المتفق عليه وفيه وما احب ان اكتوي وفي لفظ اخر وانا انهى امتي عن
الكي وفي جامع الترمذي وغيره عن عمران بن حصين ان النبي صلعم
نهى عن الكي قال فابتلينا فاكتوينا فما افلحنا ولا انجحنا وفي لفظ نهينا عن الكي
وقال فما افلحن ولا انجحن قال الخطابي انما كوى سعدا ليرقا الدم من جرحه
وخاف عليه ان ينزف فيهلك والكي مستعمل في هذا الباب كما يكون من
يقطع يده او رجله واما النهي عن الكي فهو ان يكتوي طلبا للشفا وكانوا ١
يعتقدون انه متى لم يكتو هلك فنهاهم عنه لاجل هذه النية وقيل انما
نهى عنه عمران بن حصين خاصة لانه كان به ناصور وكان موضعه خطرا
فنهاه عن كيه فيشبه ان يكون هذا النهي منصرفا الى الموضع المخوف منه والله اعلم
وقال ابن قتيبة الكي جنسان كي الصحيح لئلا يعتل فهذا الذي قيل فيه لم
يتوكل من اكتوى لانه يريد ان يدفع القدر عن نفسه والثاني كي الجرح اذا
نغل والعضو اذا قطع ففي هذا الشفاء واما اذا كان للتداوي الذي

يجوز ان يحج ويجوز ان لا يحج فانه الى الكراهة اقرب انتهى وثبت في الصحيح
من حديث السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم الذين لا
يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقد تضمنت احاديث
الكي اربعة انواع احدها فعله والثاني عدم محبته له والثالث الثناء على من
تركه والرابع النهي عنه ولا تعارض بينها بحمد الله فان فعله يدل على جوازه وعدم
محبته له لا يدل على المنع منه واما الثناء على تاركه فيدل على ان تركه اولى
وافضل واما النهي عنه فعلى سبيل الاختيار والكراهة او عن النوع الذي لا
يحتاج اليه بل يفعل خوفا من حدوث الداء والله اعلم فصل في هديه صلعم
في علاج الصرع اخرجا في الصحيح من حديث عطاء ابن ابي رباح قال
ابن عباس الا اريك امراة من اهل الجنة قلت بلى قال هذه المراة السوداء
اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني اصرع واني اتكشف فادع الله لي فقال
ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله لك ان يعافيك فقالت
اصبر قالت فاني اتكشف فادع الله ان لا اتكشف فدعا لها قلت الصرع
صرعان صرع من الارواح الخبيثة الارضية وصرع من الاخلاط الرديئة والثاني
هو الذي يتكلم فيه الاطباء في سببه وعلاجه واما صرع الارواح فائمتهم و

عقلاهم

وعقلاهم يعترفون به ولا يدفعونه ويعترفون بان علاجه بمقابلة الارواح ح
الخيرة الشريفة العلوية لتلك الارواح الشريرة الخبيثة فتدفع اثارها وتعارض
افعالها وتبطلها وقد نص على ذلك بقراط في بعض كتبه فذكر بعض علاج الصرع
وقال هذا انما ينفع في الصرع الذي سببه الاخلاط والمادة واما الصرع الذي
يكون من الارواح فلا ينفع فيه هذا العلاج واما جهلة الاطباء وسقطهم و
سفلتهم ومن يعتقد بالزندقة فضيلة فاولئك ينكرون صرع الارواح ولا يقرون
بانها تؤثر في بدن المصروع وليس معهم الا الجهل والا فليس في الصناعة الطبية
ما يدفع ذلك والحس والوجود شاهد به واحالتهم ذلك على غلبة بعض الاخلاط
هو صادق في بعض اقسامه لا في كلها وقدماء الاطباء كانوا يسمون هذا الصرع
المرض الالهي وقالوا انه من الارواح واما جالينوس وغيره فتاولوا عليهم
هذه التسمية وقالوا انما سموها بالمرض الالهي لكون هذه العلة تحدث في الراس
فتضر بالجزء الالهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ وهذا التاويل نشا لهم من جهلهم
بهذه الارواح واحكامها وتاثيراتها وجاءت زنادقة الاطباء فلم يثبتوا الا صرع الاخلاط ط
وحده ومن له عقل ومعرفة بهذه الارواح وتاثيراتها يضحك من جهل هؤلاء وضعف
عقولهم وعلاج هذا النوع يكون بامرين امر من جهة المصروع وامر من جهة المعالج لج

فالذي من جهة المصروع يكون بقوة نفسه وصدق توجهه الى فاطر هذه الارواح
وبارئها والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان فان هذا نوع
محاربة والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح الا بامرين ان يكون
السلاح صحيحا في نفسه جيدا وان يكون الساعد قويا فمتى تخلف احدهما لم يغن
السلاح كبير طائل فكيف اذا عدم الامران جميعا يكون القلب خرابا من التوحيد
والتوكل والتقوى والتوجه ولا سلاح له والثاني من جهة المعالج بان
يكون فيه هذان الامران ايضا حتى ان من المعالجين من يكتفي بقوله اخرج
منه او بقول بسم الله او بقول لا حول ولا قوة الا بالله والنبي صلعم كان يقول
اخرج عدو الله انا رسول الله وشاهدت شيخنا يرسل الى المصروع من يخاطب
الروح التي فيه ويقول قال لك الشيخ اخرجي فان هذا لا يحل لك فيفيق المصروع
وربما خاطبها بنفسه وربما كانت الروح ماردة فيخرجها بالضرب فيفيق
المصروع ولا يحس بالم وقد شاهدنا نحن وغيرنا منه ذلك مرارا وكان
كثيرا ما يقرأ في اذن المصروع افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا
ترجعون وحدثني انه قرأها مرة في اذن مصروع فقالت الروح نعم ومد
بها صوته قال فاخذت له عصا وضربته بها في عروق عنقه حتى كلت يداي

من الضرب ولم يشك الحاضرون انه يموت لذلك ففي اثناء الضرب قالت
انا احبه فقلت لها هو لا يحبك قالت انا اريد ان احج به فقلت لها هو لا
يريد ان يحج معك فقالت انا ادعه كرامة لك قال لا ولكن طاعة لله و
لرسوله قالت فانا اخرج منه قال فقعد المصروع يلتفت يمينا وشمالا وقال
ما جاء بي الى حضرة الشيخ قالوا له وهذا الضرب كله فقال وعلى اي
شيء يضربني الشيخ ولم اذنب ولم يشعر بانه وقع به ضرب البتة وكان يعالج
باية الكرسي وبامر بكثرة قراءة المصروع ومن يعالجه بها وبقراءة المعوذتين
وبالجملة فهذا النوع من الصرع وعلاجه لا ينكره الا قليل الحظ من العلم و
العقل والمعرفة واكثر تسلط الارواح الخبيثة على اهله يكون من جهة قلة دينهم
وخراب قلوبهم والسنتهم من حقائق الذكر والتعاويذ والتحصنات النبوية
والايمانية فتلقى الروح الخبيثة الرجل اعزل لا سلاح معه وربما كان عريانا
فتؤثر فيه هذا ولو كشف الغطاء لرأيت اكثر النفوس البشرية صرعى مع هذه
الارواح الخبيثة وهي في اسرها وقبضتها تسوقها حيث شاءت
ولا يمكنها الامتناع عنها ولا مخالفتها وبها الصرع الاعظم الذي لا يفيق
صاحبه الا عند المفارقة والمعاينة فهناك يتحقق انه كان هو المصروع حقيقة

وبالله المستعان وعلاج هذا المصروع باقران العقل الصحيح الى الايمان
بما جاءت به الرسل وان تكون الجنة والنار نصب عينيه وقبلة قلبه
ويستحضر اهل الدنيا وحلول المثلات والافات بهم ووقوعها خلال
ديارهم كمواقع القطر وهم صرعى لا يفيقون وما اشد اعداء هذا الصرع
ولكن لما عمت البلية به بحيث لا يرى الا مصروعا

لم يصر مستغربا ولا مستنكرا بل

صار لكثرة المصروعين المستنكر المستغرب

خلافه فاذا اراد الله بعبد

خيرا

خيرا افاق من هذه الصرعة ونظر الى ابنا الدنيا مطرحين حوله يمينا
وشمالا على اختلاف طبقاتهم فمنهم من قد اطبق به الجنون ومنهم من
يفيق احيانا قليلة ويعود الى جنونه ومنهم من يفيق مرة ويجن اخرى
فاذا افاق عمل عمل اهل الافاقة والعقل ثم يعاوده الصرع فيقع التخبيط افاق

فصل واما صرع الاخلاط فهو علة تمنع الاعضاء النفيسة عن الافعال
والحركة والانتصاب منعا غير تام وسببه خلط غليظ لزج يسد منافذ
بطون الدماغ سدة غير تامة فيمتنع نفوذ الحس والحركة فيه وفي
الاعضاء نفوذا ما من غير انقطاع بالكلية وقد يكون لاسباب اخر
كريح غليظ يحتبس في منافذ الروح او بخار ردي يرتفع اليه من بعض
الاعضاء او كيفية لاذعة فينقبض الدماغ لدفع المؤذي فيتبعه تشنج
في جميع الاعضاء ولا يمكن ان يبقى الانسان معه منتصبا بل يسقط
ويظهر في فيه الزبد غالبا وهذه العلة تعد من جملة الامراض
الحادة باعتبار وقت وجود المؤلم خاصة وقد تعد من جملة الامراض
المزمنة باعتبار طول مكثها وعسر برئها لا سيما ان جاوز في
السن خمسا وعشرين سنة وهذه العلة في دماغه وخاصة في جوهره

فان صرع هولا يكون لازما قال ابقراط ان الصرع يبقي بهم الي ان
يموتوا اذا عرف هذا فهذه المراه التي جا الحديث انها كانت تصرع وتتكشف
يجوز ان يكون صرعها من هذا النوع فوعدها النبي صلي الله عليه وسلم
الجنه بصبرها علي هذا المرض ودعا لها ان لا تتكشف وخيرها بين الصبر
والجنه وبين الدعا لها بالشفا من غير ضمان فاختارت الصبر والجنه وفي
ذلك دليل علي جواز ترك المعالجه والتداوي وان علاج الارواح والدعوات
والتوجه الي الله يفعل ما لا يناله علاج الاطبا وان تاثيره وفعله وتاثر
الطبيعه عنه وانفعالها اعظم من تاثير الادويه البدنيه وانفعال الطبيعه
عنها وقد جربنا هذا مرارا نحن وغيرنا وعقلا الاطبا معترفون بان
في فعل القوي النفسيه وانفعالاتها في شفا الامراض عجايب وما علي
الصناعه الطبيه اضر من زنادقه القوم وسفلتهم وجهالهم والظاهر
ان صرع هذه المراه وكان من هذا النوع ويجوز ان يكون من جهه الارواح
ويكون رسول الله صلي الله عليه وسلم قد خيرها بين الصبر علي ذلك
مع الجنه وبين الدعا لها بالشفا فاختارت الصبر والستر والله اعلم
فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في علاج عرق النسا روي ابن

ماجه

ماجه في سننه من حديث محمد بن سيرين عن انس بن مالك قال
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول دوا عرق النسا اليه شاه
اعرابيه تذاب ثم تجزا ثلثه اجزا ثم تشرب علي الريق في كل يوم جز عرق
النسا وجع يبتدي من مفصل الورك وينزل من خلف علي الفخذ وربما
امتد علي الكعب وكلما طالت مدته زاد نزوله وتهزل معه الرجل
والفخذ وهذا الحديث فيه معني لغوي ومعني طبي فاما اللغوي فدليل
علي جواز تسميه هذا المرض بعرق النسا خلافا لمن منع هذه التسميه
وقال النسا هو العرق نفسه فتكون من باب اضافه الشي الي
نفسه وهو ممتنع وجواب هذا القايل من وجهين احدهما ان العرق
اعم من النسا فهو من باب اضافه العام الي الخاص نحو كل الدراهم
وبعضها الثاني ان النسا هو المرض الحال بالعرق والاضافه فيه من
باب اضافه الشي الي محله وموضعه قيل وسمي بذلك لان المه
ينسي ما سواه وهذا العرق ممتد من مفصل الورك وينتهي الي اخر
القدم ورا الكعب من الجانب الوحشي فيما بين عظم الساق والوتر واما
المعني الطبي فقد تقدم ان كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم نوعان

احدهما عام بحسب الازمان والاماكن والاشخاص والاحوال والثاني
خاص بحسب مدة الامور او بعضها وهذا من هذا القسم فان هذا خطاب
للعرب واهل الحجاز ومن جاورهم ولاسيما اعراب البوادي فان هذا العلاج
من انفع العلاج لهم فان هذا المرض يحدث من يبس وقد تحدث عن
مادة غليظة لزجة فعلاجها بالاسهال والالية فيها الخاصتان الانضاج
والتليين ففيها الانضاج والاخراج وهذا المرض يحتاج علاجه الي هذين
الامرين وفي تعيين الشاة الاعرابية قلة فضولها وصغر مقدارها ولطف
جوهرها وخاصية مرعاها لانها ترعي اعشاب البر الحارة كالشيح والقيصوم
ونحوهما وهذه النباتات اذا تغذي بها الحيوان صار في لحمه من طبعها
بعد ان يلطفها تغذيه بها وتكسبها مزاجا الطف منها ولاسيما الالية
وظهور فعل هذه النباتات في اللبن اقوي منه في اللحم ولكن الخاصة
التي في الالية من الانضاج والتليين لا يوجد في اللبن وهذا كما تقدم
ان ادوية غالب الامم والبوادي بالادوية المفردة وعليه اطبا الهند
واما الروم واليونان فيعتنون بالمركبة وهم متفقون كلهم علي ان
من سعادة الطبيب ان يداوي بالغذا فان عجز فبالمفرد فان عجز

فيما كان اقل تركيبا وقد تقدم ان غالب عادات العرب واهل البوادي
الامراض البسيطة فالادوية البسيطة تناسبها وهذا لبساطة اغذيتهم
في الغالب واما الامراض المركبة فغالبها تحدث عن تركيب الاغذية
وتنوعها واختلافها فاختيرت لها الادوية المركبة والله اعلم

فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في علاج يبس الطبع واحتياجه
الي ما يمسه ويلينه روي الترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه
من حديث اسما بنت عميس قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
بماذا كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار جار ثم قالت استمشيت
بالسنا فقال لو كان شي يشفي من الموت كان السنا وفي سنن ابن
ماجه عن ابراهيم بن ابي عبلة قال سمعت عبد الله بن ام حرام وكان
من صلي مع رسول الله صلي الله عليه وسلم القبلتين يقول سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول عليكم بالسنا والسنوت فان فيهما
شفا من كل دا الا السام قيل يا رسول الله وما السام قال الموت قوله
تستمشين اي تلينين الطبع حتي يمشي ولا يصير بمنزلة الواقف فيوذي
باحتباس النجو ولهذا سمي الدوا المسهل مشيا علي وزن فعيل وقيل

لان المسهول يكثر المشي والاختلاف للحاجه وقد دوي بما دا الذي
يستشفين فقالت بالشبرم وهو من جمله الادويه اليتوعيه وهو قشر
عرق شجره وهو حار يابس في الدرجه الرابعه واجوده المايل الي
الحمره الحقيق الذي يشبه الجلد الملفوف وبالجمله فهو من الادويه التي
اوصي الاطبا بترك استعمالها لخطرها وفرط اسهالها وقوله صلي الله عليه
وسلم حار جار ويروي حار يار قال ابو عبيد واكثر كلامهم باليا قلت
وفيه قولان احدهما ان الجار بالجيم الشديد الاسهال فوصفه بالحراره
وشده الاسهال وكذلك هو قاله ابو حنيفه الدينوري والثاني وهو
الصواب ان هذا من الاتباع الذي يقصد به تاكيد الاول ويكون بين
التاكيد اللفظي والمعنوي ولهذا يراعون فيه اتباعه في اكثر حروفه كقولهم
حسن بسن اي كامل الحسن وقولهم حسن قسن بالقاف ومنه شيطان
ليطان وحار جار مع ان في الجار معني اخر وهو الذي يجر الشي الذي
يصيبه من شده حرارته وجذبه له كانه ينزعه ويسلخه ويار اما لغه
في جار كقولهم صهري وصهريج والصهاري والصهاريج واما اتباع مستقل
واما السنا فيه لغتان المد والقصر وهو نبت حجازي افضله المكي

وهو

وهو دوا شريف مامون الغايله قريب من الاعتدال حار يابس
في الدرجه الاولي يسهل الصفرا والسودا ويقوي جرم القلب وهذه
فضيله شريفه فيه وخاصته النفع من الوسواس السوداوي ومن
الشقاق العارض في البدن ويفتح العضل وانتشار الشعر ومن القمل
والصداع العتيق والجرب والبثور والحكه والصرع وشرب مايه مطبوخا
اصلح من شربه مدقوقا ومقدار الشربه منه الي ثلثه دراهم ومن
مايه الي خمسه دراهم وان طبخ معه شي من زهر البنفسج والزبيب
الاحمر المنزوع العجم كان اصلح قال الرازي السنا والشاهترج يسهلان
الاخلاط المحترقه وينفعان من الجرب والحكه والشربه من كل
واحد منهما من اربعه دراهم الي سبعه دراهم واما السنوت ففيه
ثمانيه اقوال احدها انه العسل والثاني انه رب عكه السمن يخرج
خططا سودا علي السمن حكاهما عمرو بن بكر السكسكي الثالث
انه حب يشبه الكمون وليس به قاله ابن الاعرابي الرابع انه الكمون
الكرماني الخامس انه الرازيانج حكاهما ابو حنيفه الدينوري عن
بعض الاعراب السادس انه الشبت السابع انه التمر حكاهما ابو بكر

بن السني الحافظ الثامن انه العسل الذي يكون في زقاق السمن
حكاه عبد اللطيف البغدادي قال بعض الاطبا وهذا اجدر بالمعني
واقرب الي الصواب اي يخلط السنامد بالعسل المخالط للسمن ثم يلعق
فيكون اصلح من استعماله مفردا لما في العسل والسمن من اصلاح السنا
واعانته علي الاسهال والله اعلم وقد روي الترمذي وغيره من حديث
بن عباس يرفعه ان خير ما تداويتم به السعوط واللدود والحجامة والمشي
المشي هو الذي يمشي الطبع ويلينه ويسهل خروج الخارج **فصل** في
هديه صلي الله عليه وسلم في علاج حكة الجسم وما يولد القمل في الصحيحين
من حديث قتادة عن انس بن مالك قال رخص رسول الله صلي الله
عليه وسلم لعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام رضي الله عنهما
في لبس الحرير لحكة كانت بهما وفي رواية ان عبد الرحمن بن عوف
والزبير بن العوام رضي الله عنهما شكوا القمل الي رسول الله صلي
الله عليه وسلم في غزاة لهما فرخص لهما في قميص الحرير ورايته
عليهما هذا الحديث يتعلق به امران احدهما فقهي والاخر طبي فاما
الفقهي فالذي استقرت عليه سنته صلي الله عليه وسلم اباحة

الحرير

الحرير مطلقا وتحريمه علي الرجال الا لحاجة او مصلحة راجحة فالحاجة
اما من شدة البرد ولا يجد غيره او لا يجد سترة سواه ومنها لباسه
للجرب والمرض والحكة وكثرة القمل كما دل عليه حديث انس هذا الصحيح
والجواز اصح الروايتين عن الامام احمد واصح قولي الشافعي اذ الاصل
عدم التخصيص والرخصة اذا ثبتت في بعض الامة لمعني تعدت الي
كل من وجد فيه ذلك المعني اذ الحكم يعم بعموم سببه ومن منع منه
قال احاديث التحريم عامة واحاديث الرخصة تحتمل اختصاصها بعبد
الرحمن والزبير وتحتمل تعديها الي غيرهما واذا احتمل الامران كان
الاخذ بالعموم اولي ولهذا قال بعض الرواة في هذا الحديث فلا ادري
ابلغت الرخصة لغيرهما ام لا والصحيح عموم الرخصة فانه عرف خطاب
الشرع في ذلك ما لم يصرح بالتخصيص وعدم الحاق غير من رخص له
اولا به كقوله لابي بردة بجزيل ولن يجزي عن احد بعدك وكقوله
تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم في نكاح من وهبت نفسها له خالصة
لك من دون المومنين وتحريم الحرير انما كان سدا للذريعة ولهذا
ابيح للنسا وللحاجة والمصلحة الراجحة وهذه قاعدة ما حرم لسد الذرايع

انه يباح عند الحاجه والمصلحه الراجحه وكما حرم النظر سدا الذريعه
الفعل وابيح منه ماتدعوا اليه الحاجه والمصلحه الراجحه وكما حرم التنفل
بالصلاه في اوقات النهي سدا للذريعه المشابهه الصوريه بعباد الشمس
وابيحت المصلحه الراجحه وكما حرم ربا الفضل سدا الذريعه ربا النسيه
وابيح منه ماتدعوا اليه من العرايا وقد اشبعنا الكلام فيما يحل ويحرم
من لباس الحرير وفي كتاب التحبير بما يحل ويحرم من لباس الحرير واما
الامر الطبي فهو ان الحرير من الادويه المتخده من الحيوان وكدلك
يعد في الادويه الحيوانيه لان مخرجه من الحيوان وهو كثير المنافع جليل
الموقع ومن خاصته تقويه القلب وتفريحه والنفع من كثير من امراضه
ومن غلبه المره السودا والادوا الحادثه عنها وهو مقو للبصر اذا
اكتحل به والخام منه وهو المستعمل في صناعه الطب حار يابس
في الدرجه الاولي وقيل حار رطب فيها وقيل معتدل واذا اتخذ
ملبوس كان معتدل الحراره في مزاجه مسخنا للبدن وربما برد
البدن بتسمينه اياه قال الرازي الابريسم اسخن من الكتان وابرد
من القطن يربي اللحم وكل لباس خشن فانه يهزل ويصلب البشره

وبالعكس قلت والملابس ثلاثه اقسام قسم يسخن البدن ويدفيه وقسم
يدفيه ولا يسخنه وقسم لا يسخنه ولا يدفيه وليس هناك ما يسخنه ولا يدفيه
اد ما يسخنه فهو اولي بتدفيته فملابس الاوبار والاصواف يسخن ويدفي
وملابس الكتان والحرير والقطن يدفي ولا يسخن فثياب الكتان بارده يابسه
وثياب الصوف حاره يابسه وثياب القطن معتدله الحراره وثياب الحرير
الين من القطن واقل حراره منه قال صاحب المنهاج ولبسه لا يسخن
كالقطن بل هو معتدل وكل لباس املس صقيل فانه اقل اسخانا
للبدن واقل عونا في تحلل ما يتحلل منه واحري ان يلبس في الصيف
وفي البلاد الحاره ولما كانت ثياب الحرير كدلك وليس فيها شي من اليبس
والخشونه الكاين في غيرها صارت نافعه من الحكه اد الحكه لا يكون الا
عن حراره ويبس وخشونه فلدلك رخص رسول الله صلي الله عليه
وسلم للزبير وعبد الرحمن في لباس الحرير لمداومه الحكه وثياب الحرير
ابعد عن قبول تولد القمل فيها اد كان مزاجها مخالفا المزاج ما يتولد
منه القمل واما القسم الدي لا يدفي ولا يسخن فالمتخد من الحرير والرصاص
والخشب والتراب ونحوها فان قيل فاذا كان لباس الحرير اعدل اللباس

واوفقه للبدن فلهذا حرمته الشريعه الكامله الفاضله التي اباحت
الطيبات وحرمت الخبايث قيل هذا السوال يجيب عنه كل طايفه
من طوايف المسلمين بجواب فمنكروا التعليل لما رفعت قاعدة التعليل
من اصلها لم يحتج للجواب عن هذا السوال ومثبتوا التعليل والحكمه
وهم الاكثرون منهم من يجيب عن هذا بان الشريعه حرمت لتصبر النفوس
عنه فتتركه لله فتثاب علي ذلك لاسيما ولها عوض عنه بغيره ومنهم من
يجيب عنه بانه خلق في الاصل للنسا كالحليه بالذهب فحرم علي الرجال
لما فيه من مفسده تشبه الرجال بالنسا ومنهم من قال حرم لما يورثه
من الفخر والخيلا ومنهم من قال حرم لما يورثه ملابسته للبدن من
الانوثه والتخنيث وضد الشهامه والرجوليه فان لبسه يكسب القلب
صفه من صفات الاناث ولهذا لا تكاد تجد من يلبسه في الاكثر الا وعلي
شمايله من التخنيث والتانيث والرخاوه ما لا يخفي حتي لو كان من اشهم
الناس واكثرهم فحوليه ورجوليه فلا بد ان ينقصه لبس الحرير منها وان
لم يذهبها ومن غلظت طباعه وكثفت عن فهم هذا فليسلم للشارع الحكيم
ولهذا كان اصح القولين انه يحرم علي الولي ان يلبسه الصبي لما ينشا عليه

من

من صفات اهل التانيث وقد روي النسائي من حديث ابي موسي الاشعري
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ان الله احل لاناث امتي الحرير
والذهب وحرمه علي ذكورها وفي لفظ حرم لباس الحرير والذهب
علي ذكور امتي واحل لاناثهم وفي صحيح البخاري عن حذيفه قال نهي
رسول الله صلي الله عليه وسلم عن لبس الحرير والديباج وان يجلس
عليه وقال هو لهم في الدنيا ولكم في الاخره **فصل** في هديه صلي
الله عليه وسلم في علاج ذات الجنب روي الترمذي في جامعه من
حديث زيد بن ارقم ان النبي صلي الله عليه وسلم قال تداووا من
ذات الجنب بالقسط البحري والزيت ذات الجنب عند الاطبا نوعان
حقيقي وغير حقيقي فالحقيقي ورم حار يعرض في الغشا المستبطن
للاضلاع وغير الحقيقي الم يشبهه يعرض في نواحي الجنب عن رياح غليظه
موذيه تحتقن بين الصفاقات فتحدث وجعا قريبا من وجع ذات الجنب
الحقيقي الا ان الوجع في هذا القسم ممدود وفي الحقيقي ناخس قال
صاحب القانون قد يعرض في الجنب والصفاقات والعضل التي في
الصدور والاضلاع ونواحيها اورام موذيه جدا موجعه تسمي شوصه

وبرسام ودات الجنب وقد يكون ايضا اوجاعا في هده الاعضا ليست
من ورم ولكن من رياح غليظه فيظن انها من هده العله ولا تكون
قال واعلم ان كل وجع في الجنب قد يسمي دات الجنب اشتقاقا من مكان
الالم لان معني دات الجنب صاحبه الجنب والغرض به هاهنا وجع الجنب
فادا عرض في الجنب الم عن اي سبب كان نسب اليه وعليه حمل كلام
بقراط في قوله ان اصحاب دات الجنب ينتفعون بالحمام قيل المراد
به كل من به وجع جنب او وجع ريه من سو مزاج او من اخلاط
غليظه او لدعه من غير ورم ولا حمي قال بعض الاطبا اما معني
دات الجنب في لغه اليونان فهو ورم الجنب الحار وكدلك ورم كل
واحد من الاعضا الباطنه وانما سمي دات الجنب ورم دلك العضو
ادا كان ورما حارا فقط ويلزم دات الجنب الحقيقي خمسه اعراض
وهي الحمي والسعال والوجع الناخس وضيق النفس والنبض المنشاري
والعلاج الموجود في الحديث ليس هو القسم لكن القسم الثاني الكاين
عن الريح الغليظه فان القسط البحري وهو العود الهندي علي ما
جا مفسرا في احاديث اخر صنف من القسط ادا دق ناعما وخلط بالزيت

المسخن

المسخن ودلك به مكان الريح المدكور او لعق كان دوا موافقا لدلك نافعا
له محللا لمادته مدهبا لها مقويا للاعضا الباطنه مفتحا للسدد والعود
المدكور في منافعه كدلك قال المسيحي العود حار يابس قابض يحبس
البطن ويقوي الاعضا الباطنه ويطرد الريح ويفتح السدد نافع من
دات الجنب ويدهب فضل الرطوبه والعود المدكور جيد للدماغ قال
ويجوز ان ينفع القسط من دات الجنب الحقيقيه ايضا اداكان حدوثها
عن ماده بلغميه لا سيما في وقت انحطاط العله والله اعلم ودات الجنب
من الامراض الخطره وفي الحديث الصحيح عن ام سلمه انها قالت بدا
رسول الله صلي الله عليه وسلم بمرضه في بيت ميمونه وكان كلما خف
عليه خرج وصلي بالناس وكان كلما وجد ثقلا قال مروا ابا بكر
فليصل بالناس واشتد شكواه حتي غمر من شده الوجع عنده نساوه
وعمه العباس وامه الفضل بنت الحارث واسما بنت عميس فتشاوروا
في لده فلدوه وهو مغمور فلما افاق قال من فعل بي هدا هدا من عمل
نسا جين من هاهنا واشار بيده الي ارض الحبشه وكانت ام سلمه
واسما لدتاه فقالوا يا رسول الله خشينا ان يكون بك دات الجنب قال

فيه لدتموني قالوا بالعود الهندي وشي من ورس وقطرات من زيت فقال
ماكان الله ليقذفني بذلك الدا ثم قال عزمت عليكم لا يبقي في البيت
الا لد الا عمي العباس وفي الصحيحين عن عايشه قال لددنا رسول الله
صلي الله عليه وسلم فاشار ان لا تلدوني فقلنا كراهيه المريض للدوا
فلما افاق قال الم انهكم لا تلدوني لا يبقي منكم احد الا لد غير عمي العباس
فانه لم يشهدكم قال ابو عبيد عن الاصمعي اللدود ما يسقي الانسان
في احد شقي الفم اخذ من لديدي الوادي وهما جانباه واما الوجور
فهو في وسط الفم قلت واللدود بالفتح هو الدوا الذي يلد به والسعوط
ما ادخل من انفه وفي هذا الحديث من الفقه معاقبه الجاني بمثل
ما فعل سوا اذا لم يكن فعله محرما لحق الله وهذا هو الصواب المقطوع
به لبضعه عشر دليلا قد ذكرناها في موضع اخر وهو منصوص احمد
وهو ثابت عن الخلفا الراشدين وترجمه المسله بالقصاص في اللطمه
والضربه وفيها عده احاديث لا معارض لها البته فيتعين القول بها
فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في علاج الصداع والشقيقه روي
ابن ماجه في سننه حديثا في صحته نظر ان النبي صلي الله عليه وسلم

كان

كان اذا صدع غلف راسه بالحنا ويقول انه نافع باذن الله من الصداع
الصداع الم في بعض اجزا الراس او كله فما كان منه في احد شقي الراس
لازما سمي شقيقه وان كان شاملا لجميعه لازما بيضه وخوده تشبيها يسمي
بيضه السلاح التي تشتمل علي الراس كله وربما كان في موخر الراس
او في مقدمه وانواعه كثيره واسبابه مختلفه وحقيقه الصداع سخونه
الراس واحتماوه لما دار فيه من البخار يطلب النفوذ من الراس
فلا يجد منفذا فيصدعه كما يصدع الوعا اذا حمي ما فيه وطلب النفوذ
وكل شي رطب اذا حمي طلب مكانا اوسع من مكانه الذي كان فيه فاذا
عرض هذا البخار في الراس كله بحيث لا يمكنه التفشي والتحلل وجال
في الراس سمي السدر والصداع يكون عن اسباب عديده احدها من
غلبه واحد من الطبايع الاربعه والخامس من قروح تكون في المعده
فيالم الراس لذلك الورم للاتصال من العصب المنحدر من الراس بالمعده
والسادس من ريح غليظه تكون في المعده فتصعد الي الراس فتصدعه
والسابع يكون من ورم في عروق المعده فيالم الراس بالم المعده للاتصال
الذي بينهما والثامن صداع يحصل عن امتلا المعده من الطعام ثم ينحدر

ويبقي بعضه نيا فيصدع الراس ويثقله والتاسع يعرض بعد الجماع
لتحلل الجسم فيصل اليه من حر الهوا اكثر من قدره والعاشر صداع يحصل
بعد القي والاستفراغ اما لغلبه اليبس واما لتصاعد الابخره من المعده
اليه والحادي عشر صداع يعرض عن شده الحر وسخونه الهوا والثاني
عشر ما يعرض عن شده البرد وتكاثف الابخره في الراس وعدم تحللها
والثالث عشر ما يحدث من ضغط الراس وحمل الشي الثقيل عليه
والخامس عشر ما يحدث من كثره الكلام فيضعف قوه الدماغ لاجله
والسادس عشر ما يحدث من كثره الحركه والرياضه المفرطه والسابع
عشر ما يحدث من الاعراض النفسانيه كالهموم والغموم والاحزان والوساوس
والافكار والثامن عشر ما يحدث من شده الجوع فان الابخره لا تجد
ما تعمل فيه فتكثر وتتصاعد الي الدماغ فتولمه والتاسع عشر ما يحدث
عن ورم في صفاق الدماغ ويجد صاحبه كانه يضرب بالمطارق
علي راسه العشرون ما يحدث بسبب الحمي لاشتعال حرارتها فيه فيتالم
فصل وسبب صداع الشقيقه ماده في شراين الراس وحدها
حاصله فيها او مرتقيه اليها فيقبلها الجانب الاضعف من جانبيه وتلك

الماده

الماده اما بخاريه واما اخلاط حاره او بارده وعلامتها الخاصه بها ضربان
الشراين وخاصه في الدموي واذا ضبطت بالعصايب ومنعت من الضربان
سكن الوجع وقد ذكر ابو نعيم في كتاب الطب النبوي له ان هذا النوع كان
نصيب النبي صلي الله عليه وسلم فيمكث اليوم واليومين لا يخرج وفيه عن
ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقد عصب راسه
بعصابه وفي الصحيح انه قال في مرض موته وا راساه وكان يعصب راسه
في مرضه وعصب الراس ينفع من وجع الشقيقه وغيرها من اوجاع الراس
فصل وعلاجه يختلف باختلاف انواعه واسبابه فمنه ما علاجه بالاستفراغ
ومنه ما علاجه بتناول الغدا ومنه ما علاجه بالسكون والدعه ومنه ما
علاجه بالضادات ومنه ما علاجه بالتبريد ومنه ما علاجه بالتسخين ومنه
ما علاجه بان يجتنب سماع الاصوات والحركات اذا عرف هذا فعلاجه الصداع
في هذا الحديث بالحنا هو جزي لا كلي وهو علاج نوع من انواعه فان الصداع
فان الصداع اذا كان من حراره ملهبه ولم يكن من ماده يجب استفراغها
نفع فيه الحنا نفعا ظاهرا واذا دق وضمدت به الجبهه مع الخل سكن
الصداع وفيه قوه موافقه للعصب اذا ضمد به سكن اوجاعه وهذا لا يختص

بوجع الراس بل لعم الاعضا وفيه قبض شد به الاعضا وادا ضمد به موضع
الورم الحاد سكنه وقد روي البخاري في تاريخه وابو داود في السنن
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم ماشكا اليه وجعا في راسه الا قال
له احتجم ولاشكا وجعا في رجليه الا قال اختضب بالحنا وفي الترمدي عن
سلمي ام رافع خادم النبي صلي الله عليه وسلم قالت كان لايصيب النبي
صلي الله عليه وسلم قرحه ولاشوكه الا وضع عليها الحنا فصل والحنا
بارد في الاولي يابس في الثانيه وقوه شجر الحنا واغصانها مركبه من
قوه محلله اكتسبها من جوهر فيها مائي حار بارد ومن منافعه انه محلل نافع
من حرق النار وفيه قوه موافقه للعصب ادا ضمد به وينفع ادا مضغ من
قروح الفم والسلاق العارض فيه ويبري القلاع الحادث في افواه الصبيان
والضماد به ينفع من الاورام الحاره الملتهبه ويفعل في الجراحات فعل
دم الاخوين وادا خلط نوره مع الشمع المصفي ودهن الورد ينفع من
اوجاع الجنب ومن خواصه انه ادا بدي الجدري يخرج بصبي فخضب
اسافل رجليه بحنا فانه يومن علي عينيه ان يخرج فيها شي منه وهدا
صحيح مجرب لاشك فيه وادا جعل نوره بين طي ثياب الصوف طيبها

باعتدال ومن قوه قابضه اكتسبتها من جوهر فيها ارضي بارد

ومنع

ومنع السوس عنها وادا نقع ورقه في ما عدب يغمره ثم عصره وشرب
من صفوه اربعين درهما كل يوم عشرين يوما مع عشره دراهم سكر
وتغدي عليه بلحم الضان الصغير فانه ينفع من ابتدا الجدام بخاصيه
فيه عجيبه ويحكي ان رجلا تعففت اظافير اصابع يديه وانه بدل
بالاغديه ما لا فلم يجد فوصفت له امراه ان يشرب عشره ايام حنا
فلم يقدر عليه ثم نقعه بما وشربه فبرا ورجعت اظافيره الي حسنها
والحنا ادا الزمت به الاظفار حسنها ونفعها وادا عجن بالسمن وضمد
به بقايا الاورام الحاره التي ترشح ما اصفر نفعها ونفع من الجرب
المتقرح المزمن منفعه بليغه وهو ينبت الشعر ويقويه ويحسنه
ويحسنه ويقوي الراس وينفع من النفاطات والبثور العارضه في
الساقين والرجلين وساير البدن فصل في هديه صلي الله عليه
وسلم في معالجه المرضي بترك اطعامهم مايكرهونه من الطعام
والشراب وانهم لايكرهون علي تناولهما روي الترمدي في جامعه
وابن ماجه عن عقبه بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لايكرهون مرضاكم علي الطعام والشراب وان الله عز

وجل يطعمهم ويسقيهم قال بعض فضلا الاطبا ما اغزر فوايد هذه الكلمه
السويه المشتمله علي حِكم الهيه لاسيما الاطبا ولمن يعالج المرضي وذلك
ان المريض اذا عاف الطعام والشراب فذلك لاشتغال الطبيعه بمجاهد
المرض او لسقوط شهوته او نقصانها لضعف الحراره الغريزيه او خمودها
وكيف ما كان فلا يجوز حينيذ اعطا الغذا اذ تخلف الطبيعه به عليها عوض
ما تحلل منها فتحدث الاعضا القوي من الاعضا الدنيا حتي ينتهي
الجذب الي المعده فيحس الانسان بالجوع فيطلب الغذا فاذا وجد المرض
اشتغلت الطبيعه بماديه وانضاجها واخراجها عن طلب الغذا او الشراب
فاذا اكره المريض علي استعمال شي من ذلك تعطلت به الطبيعه عن
فعلها واشتغلت بهضمه وتدبيره عن انضاج ماده المرض ودفعه فيكون
ذلك سببا لضرر المريض ولاسيما في اوقات البحارين وضعف الحار
الغريزي او خمود فيكون ذلك زياده في البليه وتعجيل النازله المتوقعه
ولا ينبغي ان يستعمل في هذا الوقت والحال الا ما يحفظ عليه قوته
ويقويها من غير اشتغال مزعج للطبيعه البته وذلك يكون بالطف قوامه
من الاشربه والاغذيه واعتدال مزاجه كشراب النوفر والتفاح والورد

الطري وما اشبه ذلك ومن الاغذيه امراق الفراريج المعتدله
الطيبه فقط وانعاش قواه بالارايح العطره الموافقه والاخبار السارة
فان الطبيب خادم الطبيعه ومعينها لا معيقها واعلم ان الدم الجيد
هو المغذي للبدن وان البلغم دم فج قد نضج بعض النضج فاذا
كان لبعض المرضي في بدنه بلغم كثير وعدم الغذا عطفت
الطبيعه عليه وطبخته وانضجته وصيرته دما وغذت به الاعضا
واكتفت به عما سواه والطبيعه هي القوه التي وكلها الله سبحانه
بتدبير البدن وحفظته وصحته وحراسته مده حياته واعلم
انه قد يحتاج في الندره الي اجبار المريض علي الطعام والشراب
وذلك في الامراض التي يكون معها اختلاط العقل
وعلي هذا فيكون الحديث من العام المخصوص او من المطلق
الذي قد دل علي تقييده دليل ومعني الحديث ان المريض
قد يعيش بلا غذا اياما لا يعيش الصحيح مثلها وفي قوله صلي
اللهُ عَلَيْهِ وَسلمَ فَإنَ اللَّهَ يطعمهُمْ وَيَسْقيهمْ معنًى لَطِيفٌ
زايدٌ عَلي مَا ذكرهُ الأطبَّا لَا يعرفهُ إلَّا مَن لَهُ عِنَايَةٌ بِأحْكَامِ

باحكام القلوب والارواح وتاثيرها في طبيعه البدن وانفعال الطبيعه
عنها كما تنفعل هي كثيرا عن الطبيعه ونحن نشير اليه اشاره فنقول
النفس اذا حصل لها ما يشغلها عن محبوب او مكروه او مخوف اشتغلت
به عن طلب الغدا والشراب فلا تحس بجوع ولا عطش بل ولا حر ولا
برد بل تشتغل به عن الاحساس بالمولم الشديد الالم فلا تحس به
وما من احد الا وقد وجد في نفسه ذلك او شيا منه واذا اشتغلت
النفس بما دهمها وورد عليها لم تحس بالم الجوع فاذا كان الوارد
مفرحا قوي التفريح قام لها مقام الغدا فشبعت به وانتعشت قواها
وتضاعفت وجرت الدمويه في الجسد حتي تظهر في سطحه فيشرق
وجهه وتظهر دمويته فان الفرح يوجب انبساط دم القلب فينبعث
في العروق فتمتلي به فلا يطلب الاعضا معلومها من الغدا المعتاد لا
شتغالها
بما هو احب اليها والي الطبيعه منه والطبيعه اذا اظفرت بما تحب
اثرته علي ما هو دونه وان كان الوارد مولما او محزنا او مخوفا اشتغلت
بمحاربته ومقاومته ومدافعته عن طلب الغدا فهي في حال
حربها في شغل عن طلب الطعام والشراب فاذا ظفرت في هذا

الحرب

الحرب انتعشت قواها واخلفت عليها نظير ما فاتها من قوه الطعام
والشراب وان كانت مغلوبه مقهوره انحطت من قواها بحسب ما حصل
لها من ذلك وان كان الحرب بينها وبين هذا العدو سجالا فالقوه
تظهر تاره وتختفي اخري وبالجمله فالحرب بينهما علي مثال الحرب
الخارج بين العدوين المتقابلين والنصر للغالب والمغلوب اما قتيل
واما جريح واما اسير فالمريض له مدد من الله يغذيه به زايدا علي
ما ذكره الاطبا من تغذيته بالدم وهذا المدد بحسب ضعفه وانكساره
وانطراحه بين يدي ربه عز وجل فيحصل له من ذلك ما يوجب له
قربا من ربه فان العبد اقرب ما يكون من ربه اذا انكسر قلبه ورحمه
ربه قريب منه فان كان وليا له حصل له من الاغذيه القلبيه ما
يقوي به قوي طبيعته وتنتعش به قواه اعظم من قوتها وانتعاشها
بالاغذيه البدنيه وكلما قوي ايمانه وحبه لربه وانسه به وفرحه
به وقوي يقينه بربه واشتد شوقه اليه ورضاه به وعنه وجد
في نفسه من هذه القوه ما لا يعبر عنه ولا يدركه وصف طبيب
ولا يناله علمه ومن غلظ طبعه وكثفت نفسه عن فهم هذا والتصديق

به فلينظر حال كثير من عشاق الصور الذين قد امتلات قلوبهم
بحب ما يعشقونه من صورة او جاه او مال او علم وقد شاهد الناس
من هذا عجايب في انفسهم وفي غيرهم وقد ثبت في الصحيح عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه كان يواصل في الصيام الايام ذوات العدد ونهي
اصحابه عن الوصال ويقول لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني
ومعلوم ان هذا الطعام والشراب ليس هو الطعام الذي ياكله الانسان
بفمه والا لم يكن مواصلا ولم يتحقق الفرق بل لم يكن صايما فانه قال
يطعمني ويسقيني وايضا فانه فرق بينه وبينهم في نفس الوصال وانه
يقدر منه علي ما لا يقدرون عليه فلو كان ياكل ويشرب بفمه لم
يقل لست كهيئتكم وانما فهم هذا من الحديث من قل نصيبه من غذا الارواح
والقلوب وتاثيره في القوة وانعاشها واغتذايها به فوق تاثير الغذا الجسماني
والله الموفق **فصل** في هديه صلي الله عليه وسلم في علاج العذرة وفي
العلاج بالسعوط ثبت عنه في الصحيحين انه قال خير ما تداويتم به
الحجامة والقسط البحري ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وفي
السنن والمسند من حديث جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلي

الله عليه وسلم علي عايشة وعندها صبي تسيل منخراه دما فقال
ما هذا فقالوا به العذرة او وجع في راسه فقال ويلكن لا تقتلن
اولادكن ايما امراة اصاب ولدها عذرة او وجع في راسه فلتاخذ
قسطا هنديا فلتحكه بما ثم تسعطه اياه فامرت عايشة فصنع ذلك
بالصبي فبرا قال ابو عبيد عن ابي عبيدة العذرة تهيج في الحلق
من الدم فاذا عولج منه قيل قد عذر به فهو معذور انتهى وقيل
العذرة قرحة تخرج فيما بين الاذن والحلق وتعرض للصبيان غالبا
واما نفع السعوط منها بالقسط المحكوك فلان العذرة مادتها دم يغلب
عليه البلغم لكن تولده في ابدان الصبيان اكثر وفي القسط تجفيف
يشد اللهاة وترفعها الي مكانها وقد يكون نفعه في هذا الدا بالخاصية
وقد ينفع في الادوا الحارة بالذات تارة وبالعرض اخري وقد ذكر
صاحب القانون في معالجة سقوط اللهاة القسط مع الشب اليماني
وبزر المرو والقسط البحري المذكور في الحديث هو العود الهندي وهو
الابيض منه وهو حلو وفيه منافع عديدة وكانوا يعالجون اولادهم
بغمز اللهاة وبالعلاق وهو شي يعلقونه علي الصبيان فنهاهم

صلي الله عليه وسلم عن ذلك وارشدهم الي ما هو انفع للاطفال
واسهل عليهم والسعوط ما يصب في الانف وقد يكون بادونه مفرده
ومركبه تدق وتنخل وتعجن وتجفف ثم تحل عند الحاجه ويسعط به
في انف الانسان وهو مستلق علي ظهره وبين كتفيه ما يرفعها لينخفض
راسه فيتمكن السعوط من الوصول الي دماغه ويستخرج ما فيه من
الدا بالعطاس وقد مدح النبي صلي الله عليه وسلم التداوي بالسعوط
فيما يحتاج اليه فيه وذكر ابو داود في سننه ان النبي صلي الله عليه
وسلم استعط فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في علاج المفؤد
روي ابو داود في سننه من حديث مجاهد عن سعد قال مرضت
مرضا فاتاني رسول الله صلي الله عليه وسلم يعودني فوضع يده بين
ثديي حتي وجدت بردها علي فوادي وقال لي انك رجل مفؤود
ائت الحارث بن كلده من ثقيف فانه رجل يتطبب فلياخذ سبع
تمرات من عجوه المدينه فليجاهن بنواهن ثم ليلدك بهن المفؤود الذي
اصيب فواده فهو يشتكيه كالمبطون الذي يشتكي بطنه واللدود ما
يسقاه الانسان من احد جانبي الفم وفي التمر خاصيه عجيبه لهذا الدوا

ولا

ولاسيما تمر المدينه ولاسيما العجوه منه وفي كونها سبعا خاصيه
اخري تدرك بالوحي وفي الصحيحين من حديث عامر بن سعد ابن
ابي وقاص عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من تصبح بسبع عجوات من تمر العاليه لم يضره ذلك اليوم سم ولا
سحر وفي لفظ من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين يصبح لم
يضره سم حتي يمسي والتمر حار في الثانيه يابس في الاولي وقيل
رطب فيها وقيل معتدل وهو غذا فاضل حافظ للصحه ولاسيما لمن
اعتاد الغذا به كاهل المدينه وغيرهم وهو من افضل الاغذيه
في البلاد البارده والحاره التي حرارتها في الدرجه الثانيه وهو لهم
انفع منه لاهل البلاد البارده وكذلك يكثر اهل الحجاز واليمن والطايف
وما يليهم من البلاد المشابهه لها من الاغذيه الحاره ما لا ياتي
لغيرهم كالتمر والعسل وشاهدناهم يضعون في اطعمتهم من الفلفل
والزنجبيل فوق ما يضعه غيرهم نحو عشره اضعاف او اكثر وياكلون
الزنجبيل كما ياكل غيرهم الحلوا ولقد شاهدت من يتنقل به منهم
كما يتنقل بالنقل ويوافقهم ذلك ولا يضرهم لبروده اجوافهم وخروج

الحراره الي ظاهر الجسد كما يشاهد مياه الابار تبرد في الصيف وتسخن
في الشتا وكذلك تنضج المعده من الاغديه الغليظه في الشتا ما لا
تنضجه في الصيف واما اهل المدينه فالتمر لهم يكاد ان يكون بمنزله
الحنطه لغيرهم وهو قوتهم ومادتهم وتمر العاليه من اجود اصناف
تمرهم فانه متين الجسد لذيذ الطعم صادق الحلاوه والتمر يدخل
في الادويه والاغذيه والفاكهه وهو يوافق اكثر الابدان مقو للحار
الغريزي ولا يتولد عنه من الفضلات الرديه ما يتولد عن غيره من
الفاكهه والاغديه بل يمنع لمن اعتاده من تعفن الاخلاط وفسادها
وهذا الحديث من الخطاب الذي اريد به الخاص كاهل المدينه ومن
جاورهم ولا ريب ان للامكنه نفع كثير من الادويه في ذلك نافع
دون غيره فيكون الدوا الذي ينبت في هذا المكان نافعا من الدا
ولا يوجد فيه ذلك النفع اذا نبت في مكان غيره لتاثير نفس التربه
او الهوا او هما جميعا فان في الارض خواص وطبايع يقارب اختلافها
اختلاف طبايع الانسان وكثير من النبات يكون في بعض البلاد
غدا مالولا وفي بعضها سما قاتلا وربما اوديه لقوم اغديه لاخرين

واوديه

وادويه لقوم من امراض هي ادويه لاخرين في امراض سواها
وادويه لاهل بلد لا يناسب غيرهم ولا ينفعهم واما خاصية السبع
فانها قد وقعت قدرا وشرعا فخلق الله عز وجل السموات سبعا
والارضين سبعا والايام سبعا والانسان كما خلقه الله في سبع
اطوار وشرع الله سبحانه لعباده الطواف سبعا والسعي بين الصفا
والمروه سبعا ورمي الجمار سبعا سبعا وتكبيرات العيد سبع في
الاولي وقال صلي الله عليه وسلم مروهم بالصلاه لسبع واذا صار
للغلام سبع سنين خير بين ابويه في روايه وفي اخري ابوه
احق به من امه وفي ثالثه امه احق به وامر النبي صلي الله عليه
وسلم في مرضه ان يصب عليه من سبع قرب وسخر الله الريح علي
قوم عاد سبع ليال ودعا النبي صلي الله عليه وسلم ان يعينه الله علي
قومه بسبع كسبع يوسف ومثل الله سبحانه ما يضاعف به صدقه
المتصدق لحبه انبتت سبع سنابل في كل سنبله مايه حبه والسنابل
التي راها صاحب يوسف سبعا والسنين التي زرعوها دابا سبعا
وتضاعف الصدقه الي سبع مايه ضعف الي اضعاف كثيره ويدخل

الجنه من هذه الامه بغير حساب سبعون الفا فلا ريب ان لهذا العدد
خاصية ليست لغيره والسبعه جمعت معاني العدد كله وخواصه فان
العدد شفع ووتر الشفع اول وثان والوتر كذلك فهذه اربعة مراتب
شفع اول وثان ووتر اول وثان ولا يجتمع هذه المراتب من اقل
من سبعه وهي عدد كامل جامع لمراتب العدد الاربعه اعني الشفع
والوتر والاوايل والثواني ونعني بالوتر الاول الثلاثه وبالثاني الخمسه
وبالشفع الاول الاثنين وبالثاني الاربعه وللاطبا اعتنا عظيم بالسبعه
ولا سيما في البحارين وقد قال ابقراط كل شي من هذا العالم فهو
مقدر على سبعه اجزا والنجوم سبعه والايام سبعه واسنان الناس
سبعه اولها طفل الى سبعه ثم صبي الى اربع عشر ثم شاب ثم كهل
ثم شيخ ثم هرم الى منتهى العمر والله اعلم بحكمته وشرعه وقدره
في تخصيص هذا العدد هل هو لهذا المعنى او لغيره ونفع هذا العدد
من هذا التمر من هذا البلد من هذه البقعه بعينها من السم والسحر
بحيث يمنع اصابته من الخواص التي لو قالها ابقراط وجالينوس
وغيرهما من الاطبا لتلقاها عنهم الاطبا بالقبول والاذعان والانقياد

مع

مع ان القائل انما معه الحدس والتخمين والظن فمن كلامه كله
يقين وقطع وبرهان ووحي اولى ان تتلقى اقواله بالقبول
والتسليم وترك الاعتراض وادويه السموم تارة تكون بالكيفيه
وتارة تكون بالخاصيه كخواص كثير من الاحجار والجواهر واليواقيت
والله اعلم **فصل** ويجوز نفع التمر المذكور في بعض السموم فيكون
الحديث من العام المخصوص ويجوز نفعه بخاصيه تلك البلد وتلك
التربه الخاصه من كل سم ولكن هاهنا امر لا بد من بيانه وهو
ان من شرط انتفاع العليل بالدوا قبوله واعتقاد النفع به فتقبله
الطبيعه فتستعين به على دفع العله حتى ان كثيرا من المعالجات
ينفع بالاعتقاد وحسن القبول وكمال التلقي وقد شاهد الناس
من ذلك عجايب وهذا لان الطبيعه يشتد قبولها وتفرح النفس
به فتنتعش القوه وتقوى سلطان الطبيعه وينبعث الحار الغريزي
فيساعد على دفع المودي وبالعكس يكون كثير من الادويه نافعا
لتلك العله فيقطع عمله سوا اعتقاد العليل فيه وعدم اخذ الطبيعه
له بالقبول فلا يجدي عليها شيا واعتبر هذا باعظم الادويه والاشفيه

وانفعها للقلوب والابدان والمعاش والمعاد والدنيا والاخره وهو
القران الذي هو شفا من كل داء كيف لا ينفع القلوب التي لا تعتقد
فيه الشفا والنفع بل لا يزيدها الا مرضا الي مرضها وليس لل
القلوب قط دوا انفع من القران فانه شفاوها التام الكامل
التي لا يغادر فيها سقما الا ابراه ويحفظ عليها صحتها المطلقه
ويحميها الحميه التامه من كل موذ ومضر هذا فاعراض اكثر
القلوب عنه وعدم اعتقادها الجازم الذي لا ريب فيه انه كذلك
وعدم استعماله والعدول الي الادويه التي ركبها الاعراض
وتمكنت العلل والدوا المزمنه من القلوب وتربي المرض
سا الاطبا علي علاج بني جنسهم وما وضعه لهم شيوخهم ومن يعظمونه
ويحسنون به ظنونهم فعم المصاب واستحكم الدا وتركبت
امراض وعلل اعيي عليهم دواوها وكلما عالجوها بتلك
العلاجات الحادثه تفاقم امرها وقويت ولسان الحال ينادي
عليهم ومن العجايب والعجايب جمه قرب الشفا وما اليه
وصول كالعيس في البيدا يقتلها الظما والما فوق ظهورها

محول

محول فصل في هديه صلعم في رفع ضرر الاغذية والفاكهة واصلاحها
بما يدفع ضررها ويقوي نفعها ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن
جعفر يأكل الرطب بالقثاء، الرطب حار رطب في الثانية يقوي المعدة الباردة
ويوافقها ويزيد في الباه ولكنه سريع التعفن معطش معكر للدم مصدع
مولد للسدد ووجع المثانة ويضر بالاسنان والقثاء بارد رطب في
الثانية مسكن للعطش منعش للقوى بشمه لما فيه من العطرية مطفئ للحرارة
المعدة الملتهبة واذا جفف بزره ودق واستحلب بالماء وشرب سكن
العطش وادر البول ونفع من وجع المثانة واذا دق ونخل ودلك به الاسنان
جلاها واذا دق ورقه وعمل منه ضماد مع المبختج نفع من عضة الكلب الكلب
وبالجملة فهذا حار وهذا بارد وفي كل منهما اصلاح للاخر وازالة لاكثر
ضرره ومقاومة كل كيفية بضدها ودفع سورتها بالاخرى وهذا
اصل العلاج كله وهو اصل في حفظ الصحة بل علم الطب كله يستفاد من
هذا وفي استعمال ذلك وامثاله في الاغذية والادوية اصلاح لها وتعديل
ودفع ما فيها من الكيفيات المضرة بما يقابلها وفي ذلك عون على صحة
البدن وقوته وخصبه قالت عايشة رضي الله عنها سمنوني بكل

يشتي فلم اسمن فسمنوني بالقثاء والرطب فسمنت وبالجملة فدفع ضرر البارد
بالحار والحار بالبارد والرطب باليابس واليابس بالرطب وتعديل احدهما
بالاخر من ابلغ انواع العلاجات وحفظ الصحة ونظير هذا ما تقدم من
امره بالسنا والسنوت وهو العسل الذي فيه شي من السمن يصلح به السنا
ويعدله فصلوات الله وسلامه على من بعث بعمارة القلوب والابدان
ولمصالح الدنيا والاخرة **فصل** في هديه صلعم في الحمية الدين كله
شان حميه وحفظ صحته فاذا وقع التخليط احتيج الى الاستفراغ الموافق
وكذلك مدار الطب كله على هذه القواعد الثلثة والحمية حميتان حمية
عما يجلب المرض وحمية عما يزيده فيقف على حاله فالاولى حمية الاصحا
والثانية حمية المرضى فان المريض اذا احتمى وقف مرضه واخذت
في دفعه والاصل في الحمية قوله تعالى وان كنتم مرضى او على سفر او
جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فحمى المريض من استعمال الماء لانه يضره وفي سنن ابن ماجة
وغيره عن ام المنذر بنت قيس الانصارية قالت دخل على رسول الله صلعم
ومعه علي وعلي ناقه من مرض ولنا دوالي معلقة فقام رسول الله صلعم ياكل

منها وقام علي ياكل منها فطفق النبي صلعم يقول لعلي انك ناقه حتى كف قالت
وصنعت شعيرا وسلقا فجئت به فقال النبي صلعم لعلي من هذا فاصب فانه انفع لك
وفي لفظ فقال من هذا فاصب فانه اوفق لك وفي سنن ابن ماجة ايضا عن
صهيب قال قدمت على النبي صلعم وبين يديه خبز وتمر فقال ادن وكل فاخذت
تمرا فاكلت فقال اتاكل تمرا وبك رمد فقلت يا رسول الله امضغ من الناحية الاخرى
فتبسم رسول الله صلعم وفي حديث محفوظ عنه صلعم ان الله اذا احب عبدا حماه
الدنيا كما يحمي احدكم مريضه عن الطعام والشراب وفي لفظ ان الله يحمي عبده المؤمن من
الدنيا واما الحديث الدائر على السنة كثير من الناس الحمية راس الدواء والمعدة
بيت الداء وعودوا كل جسد ما اعتاد فهذا الحديث انما هو من كلام الحارث
بن كلدة طبيب العرب ولا يصح رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قاله غير واحد من
ائمة الحديث ومن تذكر قاله غير واحد من ائمة الحديث ويذكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان بيت المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت
المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت المعدة صدرت العروق بالسقم
وقال الحارث راس الطب الحمية والحمية عندهم للصحيح في المضرة بمنزلة التخليط للمريض
والناقه وانفع ما تكون الحمية للناقه من المرض فان طبيعته لم ترجع بعد الى قوتها

والقوة الهاضمة ضعيفة والطبيعة قابلة والاعضا مستعدة فخلطه يوجب انتكاسها
اصعب من ابتدا مرضه واعلم ان في منع النبي صلى

الله عليه وسلم لعلى

من كل من الدوال وهو

ناقه احسن التدبير

فان الدوالي اقنامن الرطب تعلق في البيت للاكل بمنزلة عناقيد
العنب والفاكهة تضر بالناقه من المرض لسرعة استحالتها وضعف
الطبيعة عن دفعها فانها بعد لم تتمكن قوتها وهي مشغولة بدفع
اثار العلة وازالتها من البدن وفي الرطب خاصة نوع ثقل
على المعدة فتشتغل بمعالجته واصلاحه عما هي بصدده من
ازالة بقية المرض واثاره فاما ان تقف تلك البقية واما ان
تتزايد فلما وضع بين يديه السلق والشعير امره ان يصيب منه
فانه من انفع الاغذية للناقه فان في ما الشعير من التبريد والتغذية
والتلطف والتليين وتقوية الطبيعة ما هو اصلح للناقه ولا سيما
اذا طبخ باصول السلق فهذا من اوفق الغذا لمن في معدته ضعف
ولا يتولد عنه من الاخلاط ما يخاف منه وقال زيد ابن اسلم حمى
عمر مريضا له حتى انه من شدة ما حماه كان يمص النوى وبالجملة
فالحمية من اكبر الادوية قبل الدا فيمنع حصوله واذا حصل فيمنع
تزايده وانتشاره فصل ومما ينبغي ان يعلم ان كثيرا مما يحمى
عنه العليل والناقه والصحيح اذا اشتدت الشهوة اليه ومالت

فان الدوال

اليه الطبيعه فتناول منه الشي اليسير الذي لا يعجز الطبيعه
عن هضمه لم يضره تناوله بل ربما انتفع به فان الطبيعه والمعده
تتلقيانه بالقبول والمحبه فيصلحان ما يخشي من ضرره وقد يكون
انفع من تناول ما يكرهه الطبيعه ويدفعه من الدوا ولهذا اقر
النبي صلي الله عليه وسلم صهيبا وهو ارمد علي تناول التمرات
اليسيره وعلم انها لا تضره ومن هذا ما يروي علي انه دخل
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو ارمد وبين يدي رسول
الله صلي الله عليه وسلم تمر ياكله فقال يا علي تشتهيه ورمي اليه
بتمره ثم باخري حتي رمي اليه سبعا ثم قال حسبك يا علي ومن
هذا ما رواه ابن ماجه في سننه من حديث عكرمه عن ابن عباس
ان النبي صلي الله عليه وسلم عاد رجلا فقال له ما تشتهي فقال
اشتهي خبز بر وفي لفظ اشتهي كعكا فقال النبي صلي الله عليه وسلم
من كان عنده خبز بر فليبعث الي اخيه ثم قال اذا اشتهي مريض
احدكم شيا فليطعمه ففي هذا الحديث ثم قال اذا اشتهي اذا
تناول ما يشتهيه عن جوع صادق طبيعي وكان فيه ضرر ما كان

انفع

انفع واقل ضررا مما لا يشتهيه وان كان نافعا في نفسه فان صدق
شهوته ومحبه الطبيعه لم تدفع ضرره وبغض الطبيعه وكراهيتها
للنافع قد تجلب لها منه ضررا وبالجمله واللذيذ المشتهي تقبل
الطبيعه عليه بعنايه فتهضمه علي احمد الوجوه سيما عند انبعاث
النفس اليه بصدق الشهوه وصحه القوه والله اعلم فصل في هديه
صلي الله عليه وسلم في علاج الرمد بالسكون والدعه وترك
الحركه والحميه مما يهيج الرمد قد تقدم ان النبي صلي الله عليه
وسلم حمي صهيبا من التمر وانكر عليه اكله وهو رمد وحمي
عليا من الرطب لما اصابه الرمد وذكر ابو نعيم في كتاب الطب
النبوي انه صلي الله عليه وسلم كان اذا رمدت عين امراه
كثيرا من نسايه لم ياتها حتي تبرا عينها الرمد ورم حار يعرض
في الطبقه الملتحمه من العين وهو بياضها الظاهر وسببه
انصباب احد الاخلاط الاربعه او ريح حاره تكثر كميتها في الراس
والبدن فينبعث منها قسط الي جوهر العين او ضربه
تصيب العين فترسل الطبيعه اليها من الدم والروح مقدارا

كثيرًا يورم بذلك شفاها مما عرض لها ولاجل ذلك يورم العضو
المصوف والقياس يوجب ضده واعلم انه كما ترتفع من الارض
الي الجو بخاران احدهما حار يابس والاخر حار رطب فينعقد
ان سحابا متراكما وتمنعان ابصارنا من ادراك السماء يرتفع من السما
قعر المعده الي منتهاها مثل ذلك فيمنعان النظر ويتولد عنهما
علة شي فان قويت الطبيعه علي ذلك ودفعته الي الخياشيم
احدث الزكام وان دفعته الي اللهاه والمنخرين احدث
الخنان وان دفعته الي الجنب أحدث الشوصه وان دفعته الي
الصدر احدث النزله وان انحدر الي القلب احدث الخنطه وان
دفعته الي العين احدث رمدًا وان انحدر الي الجوف احدث
السيلان وان دفعته الي منازل الدماغ احدث النسيان
وان ترطبت اوعيه الدماغ منه وامتلات به عروقه احدث النوم
الشديد ولذلك كان النوم رطبًا والسهر يابسا وان طلب البخار
النفوذ من الراس فلم يقدر عليه اعقبه الصداع والسهر وان
مال البخار الي احد شقي الراس اعقبه الشقيقه وان ملك قمة الراس

ووسط

ووسط الهامه اعقبه دا البيضه وابرد حجاب الدماغ او يسخن او ترطب
وهاجت منه الرياح احدث العطاس وان اهاج الرطوبه البلغميه
فيه حتى غلب الحار الغريزي احدث الاغما والسكات وان اهاج
المره السودا حتى اظلم هوا الدماغ احدث الوسواس وان فاض ذلك
الي [illegible]ي العصب احدث الصرع الطبيعي وان ترطبت مجامع عصب
الراس وفاض ذلك في مجاريه اعقبه الفالج وان كان البخار من
مره صفرا ملتهبه محميه للدماغ احدث البرسام فان شركه الصدر
في ذلك كان شرساما فافهم هذا الفصل والمقصود ان أخلاط
البدن والراس تكون متحركه هايجه في حال الرمد والجماع مما
يزيد حركتها وثورانها فانه حركه كليه للبدن والروح والطبيعه
فاما البدن فيسخن بالحركه لا محاله والنفس يشتد حركتها طلبا للذه
واستكمالها والروح تتحرك تبعا لحركه النفس والبدن فان اول تعلق
الروح من البدن بالقلب ومنه تنشا الروح وتنبث في الاعضا
وتنبث في الاعضا واما حركه الطبيعه فلان ترسل ما يجب ارساله
من المني علي المقدار الذي يجب ارساله وبالجمله فالجماع حركه كليه

عامه يتحرك فيها البدن وقواه وطبيعته واخلاطه والروح والنفس
وكل حركه فهي مثيره للاخلاط مرققه لها توجب دفعها وسيلانها
الي الاعضا الضعيفه والعين في حال رمدها اضعف ما تكون فاضر
ما عليها حركه الجماع قال ابقراط في كتاب الفصول وقد يدل ركوب
ع السفن ان الحركه تثور الابدان الابدان هذا كان في الرمد منافع
كثيره منها ما يستدعيه من الحميه والاستفراغ وتنقيه الراس والبدن
من فضلاتهما وعفوناتهما والكف عما يوذي النفس والبدن من
الغضب والهم والحزن والحركات العنيفه والاعمال الشاقه وفي
اثر سلفي لا تكرهوا الرمد فانه يقطع عرق العما ومن اسباب علاجه
ملازمه السكون والراحه وترك مس العين والاشتغال بها فان
اضداد ذلك يوجب انصباب المواد اليها وقد قال بعض السلف
مثل اصحاب محمد مثل العين ودوا العين ترك مسها وقد روي
في حديث من وقوع الله اعلم به علاج الرمد تقطير الما البارد في
العين وهو من اكبر الادويه للرمد الحار فان الما دوا بارد يستعان
به علي طفي حراره الرمد اذا كان حارا ولهذا قال عبد الله بن

مسعود لامراته زينب وقد اشتكت عينها لو فعلت كما فعل رسول الله
صلي الله عليه وسلم كان خيرا لك واجدر ان تشفي تنضحين في عينك
الما ثم تقولين اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا
شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما وهذا مما تقدم مرارا انه خاص
ببعض البلاد وبعض اوجاع العين فلا يجعل كلام النبوه الجزي الخاص
كليا عاما ولا الكلي العام جزويا خاصا فيقع من الخطا وخلاف
الصواب ما يقع والله اعلم فصل في هديه صلي الله عليه وسلم
في علاج الخدران الكلي الذي يجمد معه البدن ذكر ابو عبيد في
غريب الحديث من حديث ابي عثمان النهدي ان قوما مروا
فاكلوا منها فكانما مرت بهم ريح فاخمدتهم فقال النبي صلي الله عليه
وسلم قرسوا الما في الشنان ~~فقال النبي صلي الله عليه وسلم~~ وصبوا
عليهم فيما بين الاذانين ثم قال ابو عبيد قرسوا يعني بردوا
الناس قد قرس البرد انما هو من هذا بالسين ليس بالصاد
والشنان الاسقيه والقرب الخلقان يقال للسقا شن وللقربه
شنه وانما ذكر الشنان دون الجدد لانها اشد تبريدا للما وقوله

بين الادنين يعني ادان الفجر والاقامه فسمي الاقامه ادانا انتهى
كلامه قال بعض الاطبا وهدا العلاج من النبي صلى الله عليه
وسلم من افضل علاج هدا الدا اداكان وقوعه بالحجاز وهي بلاد
حاره يابسه والحار الغريزي ضعيف في بواطن سكانها وصب الما البارد
عليهم في الوقت المدكور وهو ابرد اوقات اليوم يوجب جمع الحار الغريزي
المنتشر في البدن الحامل لجميع قواه فيقوى القوه الدافعه وتجتمع
من اقطار البدن الي باطنه الدي هو محل دلك الدا وتستظهر
بباقي القوي علي دفع المرض المدكور فتدفعه بادن الله عز وجل
ولو ان ابقراط وجالينوس اوغيرهما وصف هدا الدوا لهدا الدا
لخضعت له الاطبا وعجبوا من كمال معرفته فصل في هديه صلى
الله عليه وسلم في اصلاح الطعام الدي يقع فيه الدباب وارشاده
الي دفع مضرات السموم باضدادها في الصحيحين من حديث ابي
هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادا وقع الدباب
في انا احدكم فامقلوه فان في احد جناحيه دا وفي الاخر شفا وفي
سنن ابن ماجه عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم قال احد جناحي الدباب سم والاخر شفا فادا وقع في الطعام
فامقلوه فانه يقدم السم ويوخر الشفا هدا الحديث فيه امران امر فقهي
وامر طبي فاما الفقهي فهو دليل ظاهر الدلاله جدا علي ان الدباب
ادامات في ما او مايع فانه لا ينجسه وهدا قول جمهور العلما ولا يعرف
في السلف مخالف في دلك ووجه الاستدلال به ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر بمقله وهو غمسه في الطعام ومعلوم انه يموت من دلك
ولاسيما اداكان الطعام حارا فلو كان ينجسه لكان امرا بافساد الطعام
وهو صلى الله عليه وسلم انما امر باصلاحه ثم عدي هدا الحكم الي كل
ما لا نفس له سايله كالنحله والزنبور والعنكبوت واشباه دلك
اد الحكم يعم بعموم علته وينتفي لانتفا سببه فلما كان سبب التنجيس
هو الدم المحتقن في الحيوان بموته وكان دلك مفقودا فيما لا دم له
سايل انتفي الحكم بالتنجيس لانتفا علته ثم قال من لم يحكم بنجاسه
عظم الميته ادا كان هدا ثابتا في الحيوان الكامل مع ما فيه من
الرطوبات والفضلات وعدم الصلابه فثبوته في العظم الدي هو
ابعد من الرطوبات والفضلات واحتقان الدم اولي وهدا في

غايه القوه فالمصير اليه اولي واول من حفظ عنه في الاسلام انه
يكلم بهذه اللفظه فقال ما لا نفس له سايله ابراهيم النخعي وعنه
تلقاها الفقها والنفس في اللغه تعبر بها عن الدم ومنه نفست
المراه بفتح النون اذا حاضت ونفست بضمها اذا ولدت واما
المعني الطبي فقال ابو عبيد معني امقلوه اغمسوه ليخرج الشفا
منه كما يخرج الدا يقال للرجلين هما تماقلان اذا تغاطا في الما
واعلم ان في الذباب عندهم قوه سميه يدل عليها الورم والحكه
العارضه عن لسعه وهي بمنزله السلاح فاذا سقط فيما يوذيه
اتقاه بسلاحه فامر النبي صلي الله عليه وسلم ان يقابل تلك
السميه بما اودعه الله سبحانه في جناحه الاخر من الشفا فيغمس
كله في الما والطعام فيقابل ماده السميه الماده النافعه فيزول
ضررها وهذا الطب لا يهتدي اليه كبار الاطبا وايمتهم بل هو خارج
عن مشكاه النبوه ومع هذا فالطبيب العالم العارف الموفق يخضع لهذا
العلاج ويقر لمن جابه بانه اكمل الخلق علي الاطلاق وانه موييد بوحي
الهي خارج عن قوي البشر وقد ذكر غير واحد من الاطبا ان

لسع

لسع الزنبور والعقرب اذا دلك موضعه بالذباب نفع منه نفعا
بينا وسكنه وما ذاك الا للماده التي فيه من الشفا واذا دلك
به الورم الذي يخرج في شعر العين المسمي شعيره بعد قطع روس
الذباب ابراه **فصل** في هديه صلي الله عليه وسلم في علاج
البثره ذكر ابو السني في كتابه عن بعض ازواج النبي صلي الله
عليه وسلم قالت دخلت علي رسول الله صلي الله عليه وسلم
وقد خرج في اصبعي بثره فقال عندك ذريره قلت نعم قال
ضعيها عليها وقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما
بي الذريره دوا هندي يتخذ من قصب الذريره وهي حاره يابسه
تنفع من اورام المعده والكبد والاستسقا ويقوي القلب لطيبها
وفي الصحيحين عن عايشه رضي الله عنها انها قالت طيبت رسول
الله صلي الله عليه وسلم بيدي بذريره في حجه الوداع للحل
والاحرام والبثره خراج صغير يكون عن ماده حاده تدفعها
الطبيعه فتسترق مكانا من الجسد تخرج منه فهي تحتاج الي
ما ينضجها ويخرجها والذريره احد ما يفعل بها ذلك فان فيها

انضاجا واخراجا مع طبيب راجحهما ان فيهما تزيد للنارية التي
في تلك المادة وكذلك قال صاحب القانون انه لا افضل لخروج
النار من الدبيلة بدهن الورد والخل فصل في هديه صلى
الله عليه وسلم في علاج الاورام والخراجات التي تبرا بالبط والبزل
يذكر عن علي انه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل
يعوده بظهره ورم فقالوا يا رسول الله هذه مدة قال بطوا
عنه قال علي فما برحت حتى بطت والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد
ويذكر عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر طبيبا ان
يبط بطن الرجل اجوى البطن فقيل يا رسول الله هل ينفع الطب
قال الذي انزل الدا انزل الشفا فيما شا الورم مادة في حجم العضو
لفضل مادة غير طبيعية تنصب اليه ويوجد في اجناس الامراض
كلها والمواد التي يكون عنها من الاخلاط الاربعة والمائية والريح
واذا اجتمع الورم سمي خراجا وكل ورم حار يؤول امره الى احد ثلاثة
اشيا اما تحلل واما جمع مدة واما استحالة الى الصلابة فان القوة
قوية استولت على مادة الورم وحللته وهي اصلح الحالات التي يؤول

امر

امر الورم اليها وان كانت دون ذلك انضجت المادة واحالتها مدة
بيضا وفتحت لها مكانا اسالتها منه وان نقصت عن ذلك احالت
المادة مدة غير مستحكمة النضج وعجزت عن فتح مكان في العضو تدفعها
منه فيخاف على العضو الفساد لطول لبثها فيه فيحتاج حينئذ الى
اعانة الطبيب بالبط او غيره لاخراج تلك المادة الردية المفسدة للعضو
وفي البط فايدتان احداهما مادة اخرى اليها تقويها واما قوله
في الحديث الثاني انه امر طبيبا ان يبط بطن رجل اجوى البطن
فالجوى يقال على معان منها الما المنتن الذي يكون في البطن
يحدث عنه الاستسقا وقد اختلف الاطبا في نزوله لخروج هذه
المادة فمنعته طايفة منهم لخطره وبعد السلامة معه وجوزته طايفة
اخرى وقالت لا علاج له سواه وهذا عندهم انما هو في الاستسقا
الزقي فانه كما تقدم ثلاثة انواع طبلي وهو الذي ينتفخ معه البطن
بمادة ريحية اذا ضربت عليه سمع له صوت كصوت الطبل ولحمي وهو
الذي يربو معه لحم جميع البدن بمادة بلغمية تفشو مع الدم
في الاعضا وهو اصعب من الاول وزقي وهو الذي يجتمع معه في

البطن الاسفل الماده رديه يسمع لها دبه لحركه خضخضه كخضخضه
الما في الزق وموادري انواعه عند الاكثرين من الاطبا وقالت
طايفه اردي انواعه اللحمي بالبزل ويكون ذلك بمنزله فصد العروق
لانضاج الدم الفاسد لكنه خطر كما تقدم وان ثبت هذا الحديث فهو
دليل علي جواز بزله والله اعلم فصل في هديه صلي الله عليه
وسلم في علاج المرضي بتطييب نفوسهم وتقويه قلوبهم روي ابن ماجه
في سننه من حديث ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم اذا دخلتم علي المريض فنفسوا له في الاجل فان ذلك
لا يرد شيا وهو يطيب نفس المريض في هذا الحديث نوع شريف
جدا من اشرف انواع العلاج وهو الارشاد الي ما يطيب نفس
العليل من الكلام الذي تقوي به الطبيعه وتنتعش به القوه وينبعث
به الحار الغريزي فيتساعد علي دفع العله او تخفيفها الذي هو غايه
تاثير الطبيب وتفريح نفس المريض وتطييب قلبه وادخال ما
يسره عليه تاثير عجيب في شفا علته وخفتها فان الارواح والقوي
تقوي بذلك فتساعد الطبيعه علي دفع المودي وقد شاهد الناس
كثيرا

كثيرا من المرضي تنتعش قواهم بعياده من يحبونه ويعظمونه ورويتهم
لهم ولطفهم بهم ومكالمتهم اياهم وهذا احد فوايد عياده المرضي
التي تتعلق بهم فان فيها اربعه انواع من الفوايد نوع يرجع الي المريض
ونوع يعود علي العايد ونوع يعود علي اهل المريض ونوع يعود علي
العامه وقد تقدم في هديه صلي الله عليه وسلم انه كان يسال
المريض عن شكواه وكيف يجده ويساله عما يشتهيه ويضع يده
علي جبهته وربما وضعها بين ثدييه ويدعو له ويصف له ما ينفعه
في علته وربما توضي وصب علي المريض من وضوه وربما كان
يقول للمريض لا باس عليك طهور ان شا الله وهذا من كمال اللطف
وحسن العلاج والتدبير فصل في هديه صلي الله عليه وسلم
في علاج الابدان بما اعتادته من الادويه والاغذيه دون
ما لم تعتده هذا اصل عظيم بلغ من اصول العلاج وانفع شي فيه
واذا اخطاه الطبيب ضر المريض من حيث يظن انه ينفعه ولا
يعدل عنه الي ما يجده من الادويه في كتب الاطبا الا طبيب
جاهل فان ملايمة الادويه والاغذيه للابدان بحسب استعدادها

وقبولها وهولا اهل البوادي والاكارون وغيرهم لا ينجع فيهم شراب
النينوفر والورد الطري ولا المغالي ولا يوثر في طباعهم شيا بل
بل عامه ادويتهم اهل الحضر واهل الرفاهه لا تجدي عليهم والتجربه
شاهده بذلك ومن تامل ماذكرناه من العلاج النبوي راه كله
موافقا لعادة العليل وارضه وما نشا عليه فهذا اصل عظيم من
اصول العلاج يجب الاعتنا به وقد صرح به افاضل اهل الطب حتي
قال طبيب العرب بل اطبهم الحارث بن كلده وكان فيهم كابقراط
في قومه الحميه راس الدوا والمعده بيت الدا وعود واكل بدن
ما اعتاد وفي لفظ عنه الازم دوا والازم الامساك عن الاكل
يعني به الجوع وهو من اكبر الادويه في شفا الامراض الامتلاييه
كلها بحيث انه افضل في علاجها من المستفرغات اذا لم يخف من
كثره الامتلا وهيجان الاخلاط وحدتها وغليانها وقوله المعده بيت
الدا المعده عضو عصبي مجوف كالقرعه في شكله مركب من ثلاثه
طبقات مولفه من شظايا دقيقه عصبيه تسمي الليف ويحيط بها
لحم وليف احدي الطبقات بالطول والاخري بالعرض والثالثه

بالوراب

بالوراب وضم المعده اكثر عصبا وقعرها اكثر لحما وفي باطنها خمل وهي
محصوره في وسط البدن واميل الي الجانب الايمن قليلا وخلقت
علي هذه الصفه لحكمه لطيفه من الخالق الحكيم سبحانه وهي
بيت الدا وكانت محلا للهضم الاول وفيها ينطبخ الغذا وينحدر
منها ذلك الي الكبد والامعا ويتخلف منه فيها فضلات عجزت
القوه الهاضمه عن تمام هضمها اما لكثره الغذا او لرداته او لسو ترتيب
في استعماله او لمجموع ذلك وهذه الاشيا بعضها مما لا يتخلص الانسان
منها غالبا فتكون المعده بيت الدا لذلك وكانه يشير بذلك الي الحث
علي تقليل الغذا ومنع النفس عن اتباع الشهوات والتحرز عن
الفضلات واما العاده فلانها كالطبيعه للانسان ولذلك يقال
العاده طبع ثان وهي قوه عظيمه في البدن حتي ان أمرًا
واحدا اذا قيس الي ابدان مختلفه العاده كان مختلف النسبه
اليها وان كانت تلك الابدان متفقه في الوجوه الاخر مثال
ذلك ابدان ثلاثه حاره المزاج في سن الشباب احدها عود تناول
الاشيا الحاره والثاني عود تناول الاشيا البارده والثالث

عود تناول الاشيا المتوسطه فان الاول متي تناول عسلا لم يضر به
والثاني متي تناوله اضر به والثالث يضر به قليلا فالعاده ركن
عظيم في حفظ الصحه ومعالجه الامراض ولدلك جا العلاج النبوي باجرا
كل بدن علي عادته في استعمال الاغديه والادويه وغير دلك

فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في تغديه المريض بالطف
ما اعتاده من الاغديه في الصحيحين من حديث عروه عن عايشه
انها كانت ادامات الميت من اهلها اجتمع لدلك النسا ثم تفرقهن
الي اهلهن امرت ببرمه تلبينه فطبخت وضعت تريدا ثم صبت التلبينه
عليه ثم قالت كلوا منها فاني سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول التلبينه مجمه لفواد المريض يدهب ببعض الحزن وفي
السنن من حديث عايشه ايضا قالت قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم عليكم بالبغيض النافع التلبين قال وكان رسول الله صلي
الله عليه وسلم ادا اشتكي احد من اهله لم تزل البرمه علي النار حتي
ينتهي احد طرفيه يعني يبرا او يموت وعنها كان رسول الله صلي
الله صلي الله عليه وسلم ادا قيل له ان فلانا وجع لا يطعم الطعام قال

عليكم بالتلبينه فحسوه اياها ويقول والدي نفسي بيده انها تغسل
بطن احدكم كما يغسل احداكن وجهها من الوسخ التلبين هو الحسا
الرقيق الدي هو في قوام اللبن ومنه اشتق اسمه قال الهروي
سميت تلبينه لشبهها باللبن لبياضها ورقتها وهدا الغدا هو النافع
للعليل وهو الرقيق النضيج لا الغليظ النيي وادا شيت ان تعرف
فضله البلبينه فاعرف فضل ما الشعير بل هي ما الشعير لهم
فانها حسا متخد من دقيق الشعير بنخالته والفرق بينها وبين ما
الشعير انه يطبخ صحاحا والتلبينه يطبخ مطحونا وهي انفع منه لخروج
خاصيه الشعير بالطحن وقد تقدم ان للعادات تاثيرا في الانتفاع
بالادويه والاغديه وكانت عاده القوم ان يتخدوا ما الشعير منه
مطحونا لا صحاحا وهو اكثر تغديه واكثر فعلا واعظم جلا وانما اتخده
اطبا المدن منه صحاحا ليكون ارق والطف فلا يثقل علي طبيعه
المريض وهدا بحسب طبايع اهل المدن ورخاوتها وثقل ما الشعير
المطبوخ عليها والمقصود ان ما الشعير مطبوخا صحاحا ينفد سريعا
ويجلو جلا ظاهرا ويغدي غدا لطيفا وادا شرب حارا كان جلاوه

اقوي ونفوذه اسرع وانماوه للحراره الغريزيه اكثر وتلبيسه لسطوح
المعده اوفق وقوله صلي الله عليه وسلم فيها مجمه لفواد المريض يروي
بوجهين بفتح الميم والجيم وبضم الميم وكسر الجيم والاول اشهر ومعناه
انها مريحه له اي تريحه وتسكنه من الاجمام وهو الراحه وقوله ويذهب
ببعض الحزن هذا والله اعلم لان الغم والحزن يبردان المزاج ويضعفان
الحراره الغريزيه لميل الروح الحامل لها الي جهه القلب الذي هو
منشاها وهذا الحسا يقوي الحراره الغريزيه بزياده في مادتها فيزيل
اكثر ما عرض له من الغم والحزن وقد يقال وهو اقرب انها تذهب
ببعض الحزن بخاصيه فيها من جنس خواص الاغذيه المفرحه
فان من الاغذيه ما يفرح بالخاصيه والله اعلم وقد يقال
ان قوي الحزين يضعف باستيلا اليبس علي اعضايه وعلي معدته
خاصه لتقليل الغذا وهذا الحسا يرطبها ويقويها ويغذيها ويفعل
مثل ذلك بفواد المريض لكن المريض كثيرا ما يجتمع في معدته
خلط مراري او بلغمي او صديدي وهذا الحسا يجلو ذلك عن المعده
ويسروه ويحدره ويميعه ويعدل كيفيته ويكسر سورته فيريحها

ولا

ولا سيما لمن عادته الاغتذا بخبز الشعير وهي عادة اهل
المدينه اذ ذاك وكان هو غالب قوتهم وكانت الحنطه عزيزه عندهم
والله اعلم فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في علاج السم
الذي اصابه بخيبر من اليهود ذكر عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن عبد الرحمن ابن كعب بن مالك ان امراه يهوديه
اهدت الي النبي صلي الله عليه وسلم شاه مصليه بخيبر فقال
ما هذه قالت هديه وحذرت ان تقول من الصدقه فلا ياكل
فاكل النبي صلي الله عليه وسلم واكل الصحابه ثم قال امسكوا ثم
قال للمراه هل سممت هذه الشاه فقالت من اخبرك هذا
قال هذا العظم لساقها وهو في يده قالت نعم قال لم قالت
اردت ان كنت كاذبا ان يستريح منك الناس وان كنت نبيا لم
يضرك قال فاحتجم النبي صلي الله عليه وسلم ثلاثه علي الكاهل
وامر اصحابه فاحتجموا فمات بعضهم وفي طريق اخري واحتجم رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي كاهله من اجل الذي اكل من
الشاه حجمه ابو هند بالقرن والشفره وهو مولي لبني بياضه

من الانصار صلي الله عليه وسلم وبقي بعد ذلك تلات سنين حتي
كان وجعه الدي توفي فيه فقال مازلت اجد من الاكله التي
اكلت من الشاه يوم خيبر حتي كان هدا اوان انقطاع الابهر مني
فتوفي رسول الله صلي الله عليه وسلم شهيدا قاله موسي بن
عقبه معالجه السم تكون بالاستفراغات وبالادويه التي تعارض
فعل السم وتبطله اما بكيفياتها واما بخواصها فمن عدم الدوا فليبادر
الي الاستفراغ الكلي وانفعه الحجامه ولاسيما اداكان البلد
حارا والزمان فان القوه السميه تسري في الدم فينبعث في
العروق والمجاري حتي تصل الي القلب فيكون الهلاك فالدم
هو المنفد الموصل للسم الي القلب والاعضا فادا بادر المسموم
واخرج الدم خرجت معه تلك الكيفيه السميه التي خالطته
فان كان استفراغا تاما لم يضره السم بل اما ان يدهب واما
ان يضعف فتقوي عليه الطبيعه فتبطل فعله او تضعفه ولما احتجم
النبي صلي الله عليه وسلم احتجم في الكاهل وهو اقرب المواضع
التي يمكن فيها الحجامه الي القلب فخرجت الماده السميه مع

الدم

الدم لا خروجا كليا بل بقي اثرها مع ضعفه لما يريد الله سبحانه
من تكميل مراتب الفضل كلها له فلما اراد الله اكرامه بالشهاده
ظهر تاثير ذلك الاثر الكامن من السم ليقضي الله امرا كان
مفعولا وظهر سر قوله تعالي لاعدايه من اليهود اوكلما جاكم
رسول الله بما لا تهوي انفسكم استكبرتم ففريقا كدبتم وفريقا
تقتلون بالمستقبل الدي يتوقعونه وينتظرونه والله اعلم

فصل

في هديه صلي الله عليه وسلم في علاج السحر الدي سحرته اليهود
قد انكر هدا طايفه من الناس وقالوا لا يجوز هدا عليه وظنوه نقصا
وعيبا وليس الامر كما زعموا بل هو من جنس فجا بلفظ كدبتم بالماضي
الدي وقع منهم وتحقيق وجا بلفظ يقتلون ما كان يعتريه صلي
الله صلي الله عليه وسلم من الاسقام والاوجاع وهو مرض
من الامراض واصابته به كاصابته بالسم لا فرق بينهما وقد
ثبت في الصحيحين عن عايشه انها قالت سحر رسول الله صلي الله
عليه وسلم حتي ان كان ليخيل اليه انه ياتي نساه ولم ياتهن
ودلك اشد ما يكون من السحر قال القاضي عياض والسحر مرض

من الامراض وعارض من العلل تجوز عليه صلي الله عليه وسلم كانواع
الامراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته واما كونه يخيل اليه انه
فعل الشي ولم يفعله فليس في هذا ما يدخل عليه داخله في شي من
صدقه لقيام الدليل والاجماع علي عصمته وانما هذا فيما يجوز طروه
عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها وهو
فيها عرضه الافات لساير البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها
ما لا حقيقه له ثم ينجلي عنه كما كان والمقصود ذكر هديه في علاج
هذا المرض وقد روي عنه فيه نوعان احدهما وهو ابلغهما استخراجه
وتبطيله كما صح عنه صلي الله عليه وسلم انه سال ربه سبحانه في
ذلك فدل عليه فاستخرجه من بير فكان في مشط ومشاطه وجف
طلعه ذكر فلما استخرجه ذهب ما به حتي كانما انشط من عقال
فهذا من ابلغ ما يعالج به المطبوب وهذا بمنزله ازاله الماده الخبيثه
وقلعها من الجسد بالاستفراغ والنوع الثاني الاستفراغ في المحل
الذي يصل اليه اذي السحر فان للسحر تاثيرا في الطبيعه وهيجان
اخلاطها وتشويش مزاجها فاذا ظهر اثره في عضو وامكن استفراغ

الماده

الماده الرديه من ذلك العضو نفع جدا وقد ذكر ابو عبيد في كتاب
غريب الحديث له باسناده عن عبد الرحمن بن ابي ليلي ان النبي
صلي الله عليه وسلم احتجم علي راسه بقرن حين طب قال
ابو عبيد معني طب اي سحر وقد اشكل هذا علي من قل علمه وقال
ما للحجامه والسحر وما الرابطه بين هذا الدا وهذا الدوا ولو وجد
هذا القايل ابقراط وابن سينا او غيرهما قد نص علي هذا العلاج
لتلقاه بالقبول والتسليم وقال قد نص عليه من لا يشك في
معرفته وفضله فاعلم ان ماده السحر الذي اصيب به صلي الله
عليه وسلم انتهت الي راسه الي احدي قواه التي فيه بحيث كان
يخيل اليه انه يفعل الشي ولم يفعله وهذا تصرف من الساحر
في الطبيعه والماده الدمويه بحيث غلبت تلك الماده علي البطن
المقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته الاصليه والسحر هو مركب
من تاثيرات الارواح الخبيثه وانفعال القوي الطبيعيه عنه وهو
سحر التمريجات وهو اشد ما يكون من السحر ولا سيما في الموضع
الذي انتهي السحر اليه واستعمال الحجامه علي ذلك المكان الذي

تضررت افعاله بالسحر من انفع المعالجه اذا استعملت علي القانون
الذي ينبغي قال ابقراط الاشيا التي ينبغي ان تستفرغ يجب ان
تستفرغ من المواضع التي هي اليها اميل بالاشيا التي تصلح لاستفراغها
وقالت طايفه من الناس ان رسول الله صلي الله وقالت طايفه
اصيب بهذا الدا وكان يخيل اليه انه فعل الشي ولم يفعله ظن
ان ذلك عن ماده دمويه او غيرها مالت الي الدماغ وغلبت علي
البطن المتقدم منه فازالت مزاجه عن الحاله الطبيعيه له وكان
استعمال الحجامه اذ ذاك من ابلغ الادويه وانفع المعالجه فاحتجم
وكان ذلك قبل ان يوحي الله اليه ان ذلك من السحر
فلما جاه الوحي من الله تعالي واخبره انه قد سحر عدل الي العلاج
الحقيقي وهو استخراج السحر وابطاله فسال الله سبحانه فدله
علي ذلك فاستخرجه فقام كانما نشط من عقال وكان
غايه هذا السحر فيه انما هو في جسده وظاهر جوارحه
لا علي عقله وقلبه ولذلك لم يكن يعتقد صحه ما يخيل اليه
من اتيانه النسا بل يعلم انه خيال لا حقيقه له ومثل هذا

قد يحدث من بعض الامراض والله اعلم فصل ومن انفع علاجات
السحر الادويه الالهيه بل هي ادويته النافعه بالذات فانه من تاثيرات
الارواح الخبيثه السفليه ودفع تاثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها
من الاذكار والايات والدعوات التي تبطل فعلها وتاثيرها وكلما
كانت اقوي واشد كانت ابلغ في النشره وذلك بمنزله التقا جيشين مع
كل منهما عدته وسلاحه فايهما غلب الاخر قهره وكان الحكم له فالقلب
اذا كان ممتليا من الله معمورا بذكره وله من التوجهات والدعوات
والاذكار والتعوذات ورد لا يخل به يطابق فيه قلبه لسانه كان
هذا من اعظم الاسباب التي تمنع اصابه السحر له ومن اعظم العلاجات
له بعد ما يصيبه وعند السحره ان سحرهم انما يتم تاثيره في القلوب
الضعيفه المنفعله والنفوس الشهوانيه التي هي معلقه بالسفليات
ولهذا غالب ما يوثر في النسا والصبيان والجهال واهل البوادي
ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب
له من الاوراد الالهيه والدعوات والتعوذات النبويه وبالجمله
فسلطان تاثيره في القلوب الضعيفه المنفعله التي تكون ميلها

الي السفليات قالوا والمسحور هو الذي يعين علي نفسه فانا نجد
قلبه متعلقا بشي كثير الالتفات اليه فيتسلط علي قلبه بما فيه
من الميل والالتفات والارواح الخبيثه انما تتسلط علي الارواح
تلقاها مستعده لتسلطها عليها بميلها الي ما يناسب تلك الارواح
الخبيثه وبفراغها من القوه الالهيه وعدم اخذها للعده التي
تحاربها بها فتجدها فارغه لا عده معها وفيها ميل الي ما يناسبها
فيتسلط عليها ويتمكن فيها بالسحر وغيره والله اعلم فصل في
هديه صلي الله عليه وسلم في الاستفراغ بالقي روي الترمذي
في جامعه عن معدان ابن ابي طلحه عن ابي الدردا ان النبي
صلي الله عليه وسلم قا فتوضي فلقيت ثوبان في مسجد دمشق فذكرت
له ذلك فقال صدق انا صببت له وضوه قال الترمذي هذا اصح
شي في الباب والقي احد الاستفراغات الخمسه التي هي اصول
الاستفراغات وهي الاسهال والقي واخراج الدم وخروج الابخره
والعرق وقد جات بها السنه فاما الاسهال فقد مر في حديث
خير ما تداويتم به المشي وفي حديث السنا واما اخراج الدم فقد

تقدم في احاديث الحجامه واما استفراغ الابخره فنذكره عقيب
هذا الفصل ان شا الله تعالي واما الاستفراغ بالعرق فلا يكون
غالبا بالقصد بل بدفع الطبيعه الي ظاهر الجسد فيصادف المسام
مفتحه فيخرج منها والقي استفراغ من اعلا المعده والحقنه من اسفلها
والدوا من اعلاها واسفلها والقي نوعان نوع بالغلبه والهيجان
ونوع بالاستدعا والطلب فاما الاول فلا يسوغ حبسه ودفعه
الا اذا افرط وخيف منه التلف فيقطع بالاشيا التي تمسكه واما
الثاني فانفعه عند الحاجه اذا روعي زمانه وشروطه التي
تذكر واسباب القي عشره احدها غلبه المره الصفرا وطفوها
علي راس المعده فتطلب الصعود الثاني من غلبه بلغم لزج
قد تحرك في المعده واحتاج الي الخروج الثالث ان يكون من
ضعف المعده في ذاتها فلا تهضم الطعام فتقذفه الي جهه فوق
الرابع ان يخالطها خلط ردي ينصب اليها فيسي هضمها ويضعف
فعلها الخامس ان يكون من زياده الماكول والمشروب علي
القدر الذي تحتمله المعده فتعجز عن امساكه فتطلب دفعه

وقدفه السابع ان يحمل فيها مايثور الطعام بكيفيته وطبيعته
فتقذف به الثامن القرف وهو موجب غثيان النفس وتهوعها
التاسع من الاعراض النفسانيه كالهم الشديد والغم والحزن
وغلبه اشتغال الطبيعه والقوي الطبيعه به واهتمامها بوروده عن
تدبير البدن واصلاح الغذا وانضاجه وهضمه فتقذفه المعده
وقد يكون لاجل تحرك الاخلاط عند تخبط النفس فان كل واحد
من النفس والبدن ينفعل عن صاحبه ويوثر كيفيته في كيفيته
العاشر ثقل الطبيعه بان يري من تتقيا فيغلبه هو القي من
غير استدعا فان الطبيعه نقاله واخبرني بعض حذاق الاطبا
قال كان لي ابن اخت حذق في الكحل فجلس كحالا فكان اذا
فتح عين الرجل وراي الرمد وكحله رمد هو وتكرر ذلك منه
فترك الجلوس قلت له فما سببه قال نقل الطبيعه فانها نقاله
قال واعرف اخر كان راي خراجا في موضع من جسم رجل يحكه
فحك هو ذلك الموضع فخرجت فيه خراجه قلت وهل هذا لا
بد فيه من استعداد الطبيعه ويكون الماده ساكنه فيها غير

متحركه

متحركه فيتحرك لسبب من هذه الاسباب فهذه اسباب لتحرك الماده
الا انها هو الموجبه لهذا العارض **فصل** ولما كانت الاخلاط في البلاد
الحاره والازمنه الحاره ترق وتنجذب الي فوق كان القي فيها انفع ولما
كانت في الازمنه البارده والبلاد البارده تغلظ ويصعب جذبها الي
فوق كان استفراغها بالاسهال انفع وازاله الاخلاط ودفعها يكون
بالجذب والاستفراغ والجذب يكون من ابعد الطرف والاستفراغ من
اقربها والفرق بينهما ان الماده اذا كانت عامله في الانصباب او الترقي
لم يستقر بعد فهي محتاجه الي الجذب فان كانت متصاعده جذبت
من اسفل وان كانت منصبه جذبت من فوق واما اذا استقرت
في موضعها استفرغت من اقرب الطرق اليها فمتي اضرت الماده
بالاعضا العليا اجتذبت من اسفل ومتي اضرت بالاعضا السفلي
اجتذبت من فوق ومتي استقرت استفرغت من اقرب مكان
اليها ولهذا احتجم النبي صلي الله عليه وسلم علي كاهله تارة وفي
راسه اخري وعلي ظهر قدمه تارة فكان يستفرغ ماده الدم
المودي من اقرب مكان اليه **فصل** والقي ينقي المعده ويقويها

مراض

ويجد البصر ويزيل ثقل الراس وينفع قروح الكلي والمثانه والا
المزمنه كالجذام والاستسقا والفالج والرعشه وينفع اليرقان
وينبغي ان يستعمله الصحيح في الشهر مرتين متواليتين من غير حفظ
دور ليتدارك الثاني ما قصر عنه الاول وينقي الفضلات التي انصبت
بسببه والاكثار منه يضر المعده ويجعلها قابله للفضول ويضر بالاسنان
والبصر والسمع وربما صدع عرقه ويجب ان يجتنبه من له ورم في
الحلق او ضعف في الصدر او دقيق الرقبه او مستعد لنفث الدم او
عسر الاجابه له واما ما يفعله كثير ممن يسي التدبير وهو ان يمتلي
من الطعام ثم يقذفه ففيه افات عديده منها انه يعجل الهرم
ويوقع في امراض رديه ويجعل القي له عاده والقي مع اليبوسه
وضعف الاحشا وهزال المراق او ضعف المستقي خطر واحمد اوقاته
الصيف والربيع دون الشتا والخريف وينبغي عند القي ان يعصب
العينين ويقمط البطن ويغسل الوجه بما بارد عند الفراغ وان
تشرب عقيبه شراب التفاح مع يسير من مصطكي وما ورد نفعه
نفعا بينا والقي يستفرغ من اعلا المعده ويجذب من اسفل والاسهال

بالعكس

بالعكس قال ابقراط وينبغي ان يكون الاستفراغ في الصيف من
فوق اكثر من الاستفراغ بالدوا وفي الشتا من اسفل فصل في
هديه صلي الله عليه وسلم في الارشاد الي معالجه احذق الطبيبين
ذكر مالك في موطايه عن زيد بن اسلم ان رجلا في زمن رسول
الله صلي الله عليه وسلم جرح فاحتقن الدم وان الرجل دعا رجلين
من بني انمار فنظرا اليه فزعم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال لهما ايكما اطب فقالا اوفي الطب خير يا رسول الله فقال انزل
انزل الدوا الذي انزل الدا ففي هذا الحديث انه ينبغي الاستعانه
في كل علم وصناعه باحذق من فيها فالاحذق فانه الي الاصابه
اقرب وهذا يجب علي المستفتي ان يستعين علي ما نزل به بالاعلم
فالاعلم لانه اقرب اصابه ممن هو دونه وكذلك من خفيت عليه القبله
فانه يقلد اعلم من يجده وعلي هذا فطر الله عباده كما ان المسافر
في البر والبحر انما سكون نفسه وطمانينته الي احذق الدليلين
واخبرهما وله يقصد وعليه يعتمد فقد اتفقت علي هذا الشريعه
والفطره والعقل وقوله صلي الله عليه وسلم انزل الدوا الذي

انزل الدا قد جا مثله عنه في احاديث كثيره فمنها ما رواه عمر
وبن دينار عن هلال بن يساف قال دخل رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي مريض يعوده فقال ارسلوا الي الطبيب فقال قايل
وانت تقول ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله عز وجل لم ينزل دا
الا له دوا وفي الصحيحين من حديث ابي هريره يرفعه ما انزل
الله من دا الا انزل له شفا وقد تقدم هذا الحديث وغيره واختلف
في معني انزال الدا والدوا فقالت طايفه انزاله اعلامه العباده وليس
بشي فان النبي صلي الله عليه وسلم اخبر بعموم الانزال لكل دا
ودوا به واكثر الخلق لا يعلمون ذلك ولهذا قال علمه من علمه وجهله
من جهله وقالت طايفه انزالهما خلقهما ووضعهما في الارض كما
في الحديث الاخر ان الله لم يضع دا الا وضع له دوا وهذا وان كان
اقرب من الذي قبله فلفظه الانزال اخص من لفظه الخلق والوضع
فلا ينبغي اسقاط خصوصيه اللفظه بلا موجبه وقالت طايفه انزالهما
بواسطه الملايكه ~~الموكله بالامر الطبيعي وقالت طايفه~~ وغير ذلك
فان الملايكه موكله بامر هذا العالم وامر النوع الانساني من حين

الموكله بمباشره الخلق من دا ودوا

سقوطه في رحم امه الي حين موته فانزال الدا والدوا مع الملايكه
وهذا اقرب من الوجهين قبله وقالت طايفه ان عامه الادوا
والادويه هي بواسطه انزال الغيث من السما الذي يتولد به
الاغذيه والاقوات والادويه والادوا والات ذلك كله واسبابه
ومكملاته وما كان منها من المعادن العلويه فهي تنزل من الجبال
وما كان منها من الادويه والانهار والثمار فداخل في اللفظ
علي طريق التغليب والاكتفا عن الفعلين بفعل واحد يتضمنها وهو معروف
من لغه العرب بل وغيرها من الامم كقول الشاعر علفتها
تبنا وما باردا حتي غدت همالة عيناها وقول الاخر ورايت زوجك
قد غدا متقلدا سيفا ورمحا وقول الاخر وزججن الحواجب والعيونا
وهذا احسن مما قبله من الوجوه والله اعلم وهذا من تمام حكمه الرب
عز وجل وتمام ربوبيته فانه كما ابتلي عباده بالادوا اعانهم عليها
بما يسره لهم من الادويه وكما ابتلاهم بالذنوب اعانهم عليها بما يسره
من الحسنات الماحيه والمصايب المكفره وكما ابتلاهم بالارواح الخبيثه
من الشياطين اعانهم عليها بجند من الارواح الطيبه وهم

الملايكه ابتلاهم بالشهوات اعانهم علي قضايها بما يسره لهم شرعا
وقدرا من المشتهيات اللديده النافعه فما ابتلاهم سبحانه بشي
الا اعطاهم ما يستغيثون به علي دلك البلا ويدفعونه به ويبقي
التفاوت بينهم في العلم بدلك والعلم بطريق حصوله والتوصل
اليه وبالله المستعان فصل في هديه صلي الله عليه وسلم
في تضمين من طب الناس وهو جاهل بالطب روي ابو داود النساي
وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من تطبب ولم يعلم منه الطب
قبل دلك فهو ضامن هدا الحديث يتعلق به ثلاثه امور امر لغوي
وامر فقهي وامر طبي فاما اللغوي فالطب بكسر الطا في لغه
العرب يقال علي معان منها الاصلاح يقال طببته اذا اصلحته
ويقال له طب بالامور اي لطف وسياسه قال الشاعر واذا تغير
من تميم امرها كنت الطبيب لها براي ثاقب ومنها الحذق قال
الجوهري كل حادق طبيب عند العرب قال ابو عبيد اصل الطب
الحذق بالاشيا والمهاره بها يقال للرجل طب وطبيب اذا كان

كدلك

كدلك وان كان في غير علاج المريض وقال غيره رجل طبيب اي
حادق سمي طبيبا لحدقه وفطنته قال علقمه فان تسالوني بالنسا
فانني خبير بادوا النسا فانني خبير بادوا النسا اذا كان راس المرا
وقل ماله فليس له في ودهن نصيب وقال عنتره ان تغدفي دوني
القناع فانني طب باخد الفارس المستليم اي ان ترخي عني قناعك
وتستري وجهك رغبه عني فاني خبير حادق باخد الفارس
الدي قد لبس لامه حربه ومنها العاده يقال ليس دلك بطبي
اي عادتي قال فروه بن مسيك فما ان طبنا جبن ولكن منايانا
ودوله اخرينا وقال احمد بن الحسين وما التيه طبي فيهم غير انني
بغيض الي الجاهل المتعاقل ومنها السحر يقال رجل مطبوب اي
مسحور في الصحيح من حديث عايشه لما سحرت يهود رسول الله صلي
الله صلي الله عليه وسلم وجلس الملكان عند راسه وعند رجليه فقال
احدهما ما بال الرجل قال الاخر مطبوب قال من طبه قال فلان
اليهودي قال ابو عبيد انما قالوا للمسحور مطبوبا لانهم كنوا بالطب
عن السحر كما كنوا عن اللديغ فقالوا سليم تفاولا بالسلامه وكما

كنوا بالمفازة عن الفلاة المهلكة التي لا فيها فقالوا مفازة تفاولا بالفوز
من الهلاك ويقال للطب لنفس الدوا قاله ابن ابي الاسلت الامن
مبلغ حسان عني اسحر كان طبك ام جنون واما قول الحماسي فان
كنت مطبوبا فلا زلت هكذا وان كنت مسحورا فلا بري السحر فانه اراد
بالمطبوب الذي قد سحر واراد بالمسحور العليل بالمرض وقال
الجوهري ويقال للعليل مسحورا وانشد البيت ومعناه ان كان
هذا الذي قد عراني منك ومن حبك اسال الله دوامه ولا اريد
زواله سوا كان سحرا او مرضا والطب مثلث الطا فالمفتوح الطا هو
العالم بالامور وكذلك الطبيب يقال له طب ايضا والطب بكسر الطا
فعل الطبيب والطب بضمها اسم موضع قاله ابن السيد وانشد فقلت
هل انهلتم بطب ركابكم بجايزة الما التي طاب طيبها وقوله صلى
الله عليه وسلم من تطبب ولم يقل من طب لان لفظ التفعل
يدل على تكلف الشي والدخول فيه بعسر وكلفة وانه ليس من
اهله كتحلم وتشجع وتصبر ونظايرها ولذلك نبوا تكلف على هذا
الوزن قال الشاعر وقيس عيلان ومن تقيسا واما الامر الشرعي

فايجاب

فايجاب الضمان على الطبيب الجاهل فاذا تعاطى علم الطب او عمله ولم
يتقدم له به معرفة فقد هجم بجهله على اتلاف الانفس واقدم بالتهور
على ما لم يعلمه فقد غرر بالعليل فيلزمه الضمان لذلك وهذا اجماع
من اهل العلم قال الخطابي لا اعلم خلافا في ان المعالج اذا تعدى
فتلف المريض كان ضامنا والمتعاطي علما او عملا لا يعرفه متعد
فاذا تولد من فعله التلف ضمن الديه وسقط عنه القود لانه
لا يستبد بذلك دون اذن المريض وجنايه المتطبب في قول
عامه الفقها على عاقلته قلت الاقسام خمسه احدها طبيب حاذق اعطى
الصنعه حقها ولم تجن يده فتولد من فعله المادون من جهه الشارع
ومن جهه من يطبه تلف العضو او النفس او ذهاب صنعه فهذا
لا ضمان عليه اتفاقا فانها سرايه مادون فيه وهذا كما اذا ختن
الصبي في وقت وسن قابل للختان واعطى الصنعه حقها فتلف
العضو او الصبي لم يضمن وكذلك اذا بط عن عاقل وغيره ما ينبغي
بطه في وقته على الوجه الذي ينبغي فتلف به لم يضمن وهكذا
سرايه كل مادون فيه لم يتعد الفاعل في سببها كسرايه

الحد بالاتفاق وسرايه القصاص عند الجمهور وخلافا لابي حنيفه في
ايجابه الضمان بها وسرايه التعزير وضرب الرجل امراته والمعلم الصبي
واستثني الشافعي ضرب الدابه وقاعده الباب اجماعا ونزاعا
ان سرايه الجنايه مضمونه بالاتفاق وسرايه الواجب مهدره
بالاتفاق وما بينهما ففيه النزاع فابو حنيفه اوجب ضمانه مطلقا
واحمد ومالك اهدرا ضمانه وفرق الشافعي بين المقدر فاهدر
ضمانه وبين غير المقدر فاوجب ضمانه فابو حنيفه نظرا الي ان
الاذن في الفعل انما وقع مشروطا بالسلامه واحمد ومالك نظرا
الي ان الاذن اسقط الضمان والشافعي نظر الي ان المقدر لا
يمكن النقصان منه فهو بمنزله النص واما غير المقدر كالتعزيرات
والتاديبات فاجتهاديه فاذا تلف بها ضمن لانه في مظنه العدوان

فصل القسم الثاني متطبب جاهل باشرت يده من يطبه
فتلف به فهذا ان علم المجني عليه انه جاهل لا علم له واذن له
في طبه لم يضمن ولا تخالف هذه الصوره ظاهر الحديث فان السياق
وقوه الكلام يدل علي انه غر العليل واوهمه انه طبيب وليس

كذلك

كذلك وان ظن المريض انه طبيب واذن له في طبه لاجل معرفته ضمن
الطبيب ما جنت يده وكذلك ان وصف له دوا استعمله والعليل يظن
انه وصفه بمعرفته وحذقه فتلف به ضمنه والحديث ظاهر فيه او
صريح

فصل والقسم الثالث طبيب حاذق اذن له واعطي الصنعه
حقها لكنه اخطات يده وتعدت الي عضو صحيح فاتلفه مثل
ان سبقت يد الخاتن الي الكمره فهذا يضمن لانها جنايه خطا ثم
ان كانت الثلث فما زاد فهو علي عاقلته فان لم يكن عاقله فهل تكون
الديه في ماله او في بيت المال علي قولين هما روايتان عن احمد
وقيل ان كان الطبيب ذميا ففي ماله وان كان مسلما ففيه الروايتان
فان لم يكن بيت مال او تعذر تحميله فهل تسقط الديه او تجب
في مال الجاني فيه وجهان اشهرهما سقوطها

فصل القسم
الرابع الطبيب الحاذق الماهر بصناعته اجتهد فوصف للمريض
دوا فاخطا في اجتهاده فقتله فهذا يخرج علي روايتين احدهما ان
ديه المريض في بيت المال والثانيه انها علي عاقله الطبيب وقد
نص عليهما الامام احمد في خطا الامام والحاكم

فصل القسم

الخامس طبيب حاذق اعطي الصنعه حقها فقطع سلعه من
رجل او صبي او مجنون بغير اذنه او اذن وليه او ختن صبيا
بغير اذن وليه فتلف فقال اصحابنا يضمن لانه تولد من فعل
غير ماذون فيه وان اذن له البالغ او ولي الصبي او المجنون لم
يضمن ويحتمل ان لا يضمن مطلقا لانه محسن وما علي المحسنين
من سبيل وايضا فانه ان كان متعديا فلا اثر لاذن الولي في
اسقاط الضمان وان لم يكن متعديا فلا وجه لضمانه فان قلت هو
متعد عند عدم الاذن غير متعد عند الاذن قلت العدوان
وعدمه انما يرجع الي فعله هو فلا اثر للاذن وعدم فيه وهذا
موضع نظر **فصل** والطبيب في هذا الحديث يتناول من يطب بوصفه
وقوله وهو الذي يخص باسم الطبايعي وبمروده وهو الكحال وبمضعه
ومراهمه وهو الجرايحي وبموساه وهو الخاتن وبريشته وهو الفاصد
وبمحاجمه ومشرطه وهو الحجام وبخلعه ووصله ورباطه وهو المجبر
وبمكواته ونارة وهو الكوا وبقربته وهو الحاقن وسوا كان طبه
لحيوان بهيم او انسان فاسم الطبيب لغة يطلق علي هولا كلهم

كما تقدم وتخصيص الناس ببعض انواع الاطبا عرف حادث كتخصيص
لفظ الدابه بما يخصها به كل قوم **فصل** والطبيب الحاذق هو
الذي يراعي في علاجه عشرين امرا احدها في نوع المرض من اي
الامراض هو النظر في سببه من اي شي حدث والعله الفاعله الثاني
التي كانت سبب حدوثه ما هي الثالث قوه المريض وهل هي مقاومه
للمرض او اضعف منه فان كانت مقاومه للمرض مستظهره عليه
تركها والمرض لم يحرك بالدوا ساكنا الرابع مزاج البدن الطبيعي
ما هو الخامس المزاج الحادث علي غير المجري الطبيعي السادس
سن المريض السابع عادته الثامن الوقت الحاضر من فصول
السنه وما يليق به التاسع بلد المريض وتربته العاشر حال
الهوا في وقت المرض الحادي عشر النظر في الدوا المضاد لتلك
العله الثاني عشر النظر في قوه الدوا ودرجته والموازنه بينها
وبين قوه المريض الثالث عشر ان لا يكون كل قصده ازاله
تلك العله فقط بل ازالتها علي وجه يامن معه حدوث اصعب
منها حدوث اصعب منها فمتي كان ازالتها لا يومن معها حدوث

عله اخري اصعب منها ابقاها علي حالها وتلطيفها هو الواجب
وهذا كمرض افواه العروق فانه متي عولج بقطعه وحبسه خيف
حدوث ماهو اصعب منه الرابع عشران يعالج بالاسهل فالاسهل
فلا ينتقل من العلاج بالغذا الي الدوا الا عند تعذره ولا
ينتقل الي الدوا المركب الا عند تعذر الدوا البسيط فمن سعاده
الطبيب علاجه بالاغذيه بدل الادويه وبالادويه البسيطه
بدل المركبه الخامس عشران ينظر في العله هل هي مما يمكن علاجها
اولا فان لم يمكن علاجها حفظ صناعته وحرمته ولا يحمله الطمع
علي علاج لا يفيد شيا وان امكن علاجها نظر هل يمكن تخفيفها
وتقليلها ام لا فان لم يمكن تقليلها وراي ان غايه الامكان
ايقافها وقطع زيادتها قصد بالعلاج ذلك واعان القوه واضعف
الماده السادس عشران لا يتعرض للخلط قبل نضجه باستفراغ
بل يقصد انضاجه فاذا تم نضجه بادر الي استفراغه السابع عشر
ان تكون له خبره باعتلال القلوب والارواح وادويتها وذلك
اصل عظيم في علاج الابدان فان انفعال البدن وطبيعته

عن

عن النفس والقلب امر مشهود والطبيب اذا كان عارفا بامراض
القلب والروح وعلاجها كان هو الطبيب الكامل والذي لا خبره
له بذلك وان كان حاذقا في علاج الطبيعه واحوال البدن
نصف طبيب وكل طبيب لا يداوي العليل بتفقد قلبه وصلاحه
وتقويه ارواحه وقواه بالصدقه وفعل الخير والاحسان والاقبال
علي الله والدار الاخره فليس بطبيب بل متطبب قاصر ومن
اعظم علاجات المريض فعل الخير والاحسان والذكر والدعا
والتضرع والابتهال الي الله والتوبه ولهذه الامور تاثير في دفع
العلل وحصول الشفا اعظم من الادويه الطبيعيه ولكن
بحسب استعداد النفس وقبولها وعقيدتها في ذلك ونفعه
الثامن عشر التلطف بالمريض والرفق به كالتلطف بالصبي
التاسع عشر ان يستعمل انواع العلاجات الطبيعيه والالهيه
والعلاج بالتخييل فان الحذاق الاطبا في التخييل امور عجيبه
لا يصل اليها الدوا فالطبيب الحاذق يستعين علي المرض
بكل معين العشرون هو ملاك امر الطبيب ان يجعل علاجه

وتدبيره دايرا علي سته اركان حفظ الصحه الموجوده ورد
الصحه المفقوده بحسب الامكان وازاله العله او تقليلها
بحسب الامكان واحتمال ادني المفسدتين لازاله اعظمها
وتفويت ادني المصلحتين لتحصيل اعظمها فعلي هذه الاصول
السته مدار العلاج وكل طبيب لاتكون هذه اخيته التي يرجع
اليها فليس بطبيب والله اعلم

فصل

ولما كان للمرض اربعه
احوال ابتدا وصعود وانتها وانحطاط تعين علي الطبيب مراعاه
كل حال من احوال المرض بما يناسبها ويليق بها ويستعمل في
كل حال مايجب استعماله فيها فاذا راي في ابتدا المرض ان الطبيعه
محتاجه الي ما يحرك الفضلات ويستفرغها لنضجها بادر اليه
فان فاته تحريك الطبيعه في ابتدا المرض لعايق من ذلك او
لضعف القوه وعدم احتمالها للاستفراغ او لبروده الفصل او لتفريط
وقع فينبغي ان يحذر كل الحذر ان يفعل ذلك في صعود المرض
لانه ان فعله تحيرت الطبيعه لاشتغالها بالدوا وتخلت عن
تدبير المرض ومقاومته بالكليه ومثاله ان يجي الي فارس

مشغول

مشغول بمواقعه عدوه فيشغله عنه بامر اخر ولكن الواجب
في هذه الحال ان يعين الطبيعه علي حفظ القوه ما امكنه
فاذا انتهي المرض ووقف وسكن اخذ في استفراغه واستيصال
اسبابه فاذا اخذ في الانحطاط كان اولي بذلك ومثال
هذا مثال العدو اذا انتهت قوته وفرغ سلاحه كان اخذه
سهلا فاذا اولي واخذ في الهرب كان اسهل اخذا وحدته
وشوكته انما هي في ابتدايه وحال استفراغه ومنعه وقوته
فهكذا الدا والدوا سوا

فصل

ومن حذق الطبيب انه حيث امكن
التدبير بالاسهل فلا يعدل الي الاصعب ويتدرج من الاضعف الي
الاقوي الي ان يخاف فوت القوه حينيذ فيجب ان يبتدي بالاقوي
ولا يقيم في المعالجه في حال واحده فتالفها الطبيعه ونقل انفعالها
عنه ولا يجسر علي الادويه القويه في الفصول القويه وقد
تقدم انه اذا امكنه العلاج بالغذا فلا يعالج بالدوا واذا اشكل
عليه المرض حار هو ام بارد فلا يقدم حتي يتبين له ولا يجربه
بما يخاف عاقبته ولا باس بتجربته بما لا يضر اثره واذا اجتمعت

امراض بدا بما يخصه واحده من ثلاث خصال احدها ان يكون
برو الاخر موقوفا علي بروه كالورم والقرحه فانه يبدا بالورم
الثاني ان يكون احدهما سببا للاخر كالسده والحمي العفنه فانه
يبدا بازاله السبب الثالث ان يكون احدهما اهم من الاخر
كالحاد والمزمن فيبدا بالحاد ومع هذا فلا يغفل عن الاخر واذا
اجتمع المرض والعرض بدا بالمرض الا ان يكون العرض اقوي
كالقولنج فيسكن الوجع اولا ثم يعالج السده واذا امكنه ان يعتاض
عن المعالجه بالاستفراغ بالجوع او الصوم او النوم لم يستفرغه
وكل صحه اراد حفظها حفظها بالمثل والشبه وان اراد نقلها
الي ما هو افضل منها نقلها بالضد فصل في هديه صلي الله عليه
وسلم في التحرز من الادوا المعديه بطبعها وارشاده الاصحا
الي مجانبه اهلها ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر بن عبد الله
انه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم فارسل اليه النبي صلي الله
عليه وسلم ارجع فقد بايعناك وروي البخاري في صحيحه تعليقا
من حديث ابي هريره عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال

فر من

فر من المجذوم كما تفر من الاسد وفي سنن ابن ماجه من حديث
ابن عباس ان النبي صلي الله عليه وسلم قال لا تديموا النظر الي
المجذومين وفي الصحيحين من حديث ابي هريره قال قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم لا يوردن ممرض علي مصح ويذكر عنه
صلي الله عليه وسلم كلم المجذوم وبينك وبينه قدر رمح او رمحين
الجذام عله رديه يحدث من انتشار المره السودا في البدن كله
فيفسد مزاج الاعضا وهياتها وشكلها وربما فسد في اخره اتصالها
حتي تتاكل الاعضا وتسقط وتسمي دا الاسد وفي هذه التسميه
ثلاثه اقوال للاطبا احدها انها لكثره ما يعتري الاسد والثاني
لان هذه العله تجهم وجه صاحبها وتجعله في سحنة الاسد والثالث
انه يفترس من يقربه ويدنو منه بدايه افتراس الاسد وهذه
العله عند الاطبا من العلل المعديه المتوارثه ومقارب المجذوم
وصاحب السل يسقم برايحته فالنبي صلي الله عليه وسلم لكمال
شفقته علي الامه ونصحه لهم نهاهم عن الاسباب الذي تعرضهم
لوصول العيب والفساد الي اجسامهم وقلوبهم ولا ريب انه قد

يكون في البدن تهيوا واستعداد كامن لقبول هذا الدا وقد يكون
الطبيعه سريعه الانفعال قابله للاكتساب من ابدان من تجاوزه
وتخالطه فانها نقاله وقد يكون خوفها من ذلك ووهمها من اكبر
اسباب اصابه تلك العله لها فان الوهم فعال مستول علي القوي
والقبايل وقد يصل رايحه العليل الي الصحيح فيسقمه وهذا معاين
في بعض الامراض والرايحه احد اسباب العدوي ومع هذا كله
فلا بد من وجود استعداد البدن وقبوله لذلك الدا وقد تزوج
النبي صلي الله عليه وسلم امراه فلما اراد الدخول بها وجد بكشحها
بياضا فقال الحقي باهلك وقد ظن طايفه من الناس ان هذه الاحاديث
متعارضه باحاديث اخر تبطلها وتناقضها فمنها ما رواه الترمذي
من حديث عبد الله بن عمر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
اخذ بيد مجذوم فادخلها معه في القصعه وقال كل بسم الله
ثقه بالله وتوكلا عليه ورواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبد
الله وبما ثبت في الصحيح عن ابي هريره عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال لا عدوي ولا طيره ونحن نقول لا تعارض بحمد الله بين

احاديثه

احاديثه الصحيحه فاذا وقع التعارض فاما ان يكون احد الحديثين
ليس من كلامه صلي الله عليه وسلم وقد غلط فيه بعض الرواه
مع كونه ثقه ثبتا فالثقه يغلط او يكون احد الحديثين ناسخا للاخر
اذا كان مما يقبل النسخ او يكون التعارض في فهم السامع لا في نفس
كلامه صلي الله عليه وسلم فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثه
واما حديثان صحيحان صريحان متناقضان من كل وجه ليس احدهما
ناسخا للاخر فهذا لا يوجد اصلا ومعاذ الله ان يوجد في كلام الصادق
المصدوق الذي لا يخرج من بين شفتيه الا الحق والافه من
التقصير في معرفه المنقول والتمييز بين صحيحه ومعلوله او من
القصور في فهم مراده صلي الله عليه وسلم وحمل كلامه علي غير
ما عناه به او منهما معا ومن ها هنا وقع من الاختلاف والفساد
ما وقع وبالله التوفيق قال ابن قتيبه في كتاب اختلاف الحديث
له حكايه عن اعدا الحديث واهله قالوا حديثان متناقضان رويتم
عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال لا عدوي ولا طيره
وقيل له ان النقبه تقع بمشفر البعير فيجرب لذلك الابل قال

فما اعدي الاول ثم رويتم لا يورد ذو عاهه علي مصح وفر من المجذوم
فرارك من الاسد واتاه رجل مجذوم ليبايعه بيعه الاسلام فارسل
اليه البيعه وامره بالانصراف ولم ياذن له وقال الشوم في المراه
والدار والدابه قالوا وهذا كله مختلف لا يشبه بعضه بعضا قال
ابو محمد ونحن نقول انه ليس في هذا اختلاف ولكن معني منها وقت
وموضع فاذا وضع موضعه زال الاختلاف والعدوي جنسان احدهما
عدوي الجذام فان المجذوم يشتد رايحه حتي يسقم من اطال
مجالسته ومحادثته وكذلك المراه تكون تحت المجذوم فتضاجعه
في شعار واحد فيوصل اليها الاذي وربما جذمت وكذلك ولده
ينزعون في الكبر اليه وكذلك من كان به سل ودق والاطبا
تامر ان لا يجالس المسلول ولا المجذوم ولا يريدون بذلك معني
العدوي وانما يريدون به معني تغير الرايحه وانها قد تسقم
من اطال اشتمامها والاطبا ابعد الناس عن الايمان بيمن وشوم
وكذلك النقبه تكون بالبعير وهو جرب رطب فاذا خالط الابل
او حاكها واوي في مباركها وصل اليها بالما الذي يسيل منه وبالنطف
نحو ما به فهو هو المعني الذي قال فيه النبي صلي الله عليه وسلم

لا يورد ذو عاهه علي مصح كره ان يخالط المعتوه الصحيح لئلا يناله
من نطقه وخلقه نحو مما به قال واما الجنس الاخر من العدوي
فهو الطاعون ينزل ببلد فيخرج منه خوف العدوي وقد قال
صلي الله عليه وسلم اذا وقع ببلد وانتم به فلا تخرجوا منه وان
كان ببلد فلا تدخلوه يريد بقوله لا تخرجوا من البلد اذا كان
فيه كانكم تظنون ان الفرار من قدر الله ينجيكم من الله ويريد
اذا كان ببلد فلا تدخلوه اي مقامكم في الموضع الذي لا طاعون
فيه اسكن لقلوبكم واطيب لعيشكم ومن ذلك المراه تعرف بالشوم
او الدار فينال الرجل مكروه او جايحه فيقول اعدتني بشومها
فهذا هو العدوي الذي قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم
لا عدوي وقالت فرقه اخري بل الامر باجتناب المجذوم والفرار
منه علي الاستحباب والاختيار والارشاد واما الاكل معه ففعله
لبيان لبيان الجواز وان هذا ليس بحرام وقالت فرقه اخري بل
الخطاب بهذين الخطابين جزوي وكل واحد خاطبه النبي صلي
الله عليه وسلم بما يليق بحاله فبعض الناس يكون قوي الايمان

قوي التوكل يدفع قوة توكله قوة العدوي كما تدفع قوة الطبيعه قوه
العله فتبطلها وبعض الناس لا يقوي علي ذلك فخاطبه بالاحتياط
والاخذ بالتحفظ وكذلك هو صلي الله عليه وسلم فعل الحالتين معا
ليقتدي به الامه فيهما فياخذ من قوي من امته بطريقه التوكل
والقوه والثقه بالله وياخذ من ضعف منهم بطريقه التحفظ والاحتياط
وهما طريقان صحيحان احدهما للمؤمن القوي والاخر للمؤمن الضعيف
فيكون لكل واحد من الطايفتين حجه وقدوه بحسب حالهم وما
يناسبهم وهذا كما انه صلي الله عليه وسلم كوي واثني علي تارك
الكي وقرن تركه بالتوكل وترك الطيره ولهذا نظاير كثيره وهذه
طريقه لطيفه حسنه جدا من اعطاها حقها ورزق فقه نفس
فيها ازالت عنه تعارضا كثيره يظنه بالسنه الصحيحه وذهبت
فرقه اخري الي ان الامر بالفرار منه ومجانبته لامر طبيعي
وهو انتقال الداء منه بواسطه الملامسه والمخالطه والرايحه الي
الصحيح وهذا يكون مع تكرير المخالطه والملابسه له واما اكله
معه مقدارا يسيرا من الزمان لمصلحه راجحه فلا باس به ولا تحصل

العدوي

العدوى من مرة واحدة ولحظة واحدة فنهى سدا للذريعة وحماية للصحة وخالطه
مخالطة ما للحاجة والمصلحة فلا تعارض بين الامرين وقالت طائفة اخرى
يجوز ان يكون هذا المجذوم الذي اكل معه به من الجذام امر يسير لا
يعدى مثله وليس الجذمى كلهم سواء ولا العدوى حاصلة من جميعهم بل
منهم من لا يضر مخالطته ولا تعدى وهو من اصابه من ذلك شيء يسير
ثم وقف واستمر على حاله ولم يعد بقية جسمه فهو ان لا يعدى غيره اولى
واحرى ؛ وقالت فرقة اخرى ان الجاهلية كانت تعتقد ان الامراض المعدية
تعدى بطبعها من غير اضافة الى الله سبحانه فابطل النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم
ذلك واكل مع المجذوم ليبين لهم ان الله تعالى هو الذي يمرض ويشفي
ونهى عن القرب منه ليبين لهم ان هذا من الاسباب التي جعلها الله مفضية
الى مسبباتها ففي نهيه اثبات الاسباب وفي فعله بيان انها لا تستقل
بشيء بل الرب سبحانه ان شاء سلبها قواها فلا تؤثر شيئا وان شاء ابقى عليها
قواها فاثرت ؛ وقالت فرقة اخرى بل هذه الاحاديث فيها الناسخ والمنسوخ
فينظر في تاريخها فان علم المتاخر منها حكم بانه الناسخ والا توقفنا
فيها ؛ وقالت فرقة اخرى بل بعضها محفوظ وبعضها غير محفوظ وتكلمت في

حديث لا عدوى وقالت قد كان ابو هريرة يرويه اولا ثم شك فيه فتركه
وراجعوه فيه وقالوا له سمعناك تحدثنا فابى ان يحدث به قال ابو سلمة فلا ادرى
انسى ابو هريرة ام نسخ احد الحديثين الآخر واما حديث جابر ان النبي صلعم
اخذ بيد مجذوم فادخلها معه في القصعة فحديث لا يثبت ولا يصح وغاية
ما قال الترمذي انه غريب لم يصححه ولم يحسنه وقد قال شعبة وغيره اتقوا
هذه الغرائب قال الترمذي ويروى هذا من فعل عمر وهو اثبت فهذا شان
هذين الحديثين اللذين عورض بهما احاديث النهي احدهما رجع ابو هريرة
عن التحدث به وانكره والثاني لا يصح عن رسول الله صلعم والله اعلم وقد اشبعنا
الكلام في بيان هذه المسئلة في كتاب المفتاح باطول من هذا

فصل

في هديه صلعم في المنع من التداوي بالمحرمات روى ابو داود في سننه من
حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل
الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بالمحرم وذكر
البخاري في صحيحه عن ابن مسعود ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم
وفي السنن عن ابي هريرة قال نهى رسول الله صلعم عن الدواء الخبيث
وفي صحيح مسلم عن طارق بن سويد الجعفي انه سال النبي صلى الله عليه وسلم

عن الخمر فنهاه او كره ان يصنعها فقال انما اصنعها للدواء فقال انه ليس بدواء ولكنه
داء وفي السنن انه صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر يجعل في الدواء فقال انها داء
وليست بدواء رواه ابو داود والترمذي وفي صحيح مسلم عن طارق بن سويد
الحضرمي قال قلت يا رسول الله ان بارضنا اعنابا نعتصرها فنشرب منها قال
لا فراجعته قلت انا نستشفي للمريض قال ان ذلك ليس بشفاء ولكنه داء و
في سنن النسائي ان طبيبا ذكر ضفدعا في دواء عند رسول الله صلعم فنهاه
عن قتله ويذكر عنه صلعم انه قال من تداوى بالخمر فلا شفاه الله المعالجة
بالمحرمات قبيحة عقلا وشرعا اما الشرع فما ذكرنا من هذه الاحاديث وغيرها
واما العقل فهو ان الله سبحانه انما حرمه لخبثه فانه لم يحرم على هذه الامة
طيبا عقوبة لها كما حرمه على بني اسرائيل بقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم
طيبات احلت لهم وبصدهم وانما حرم على هذه الامة ما حرم لخبثه وتحريمه
له حمية لهم وصيانة عن تناوله فلا يناسب ان يطلب به الشفاء من الاسقام والعلل
فانه وان اثر في ازالتها لكنه يعقب سقما اعظم منه في القلب بقوة الخبث التي
فيه فيكون المداوى به قد سعى في ازالة سقم البدن بسقم القلب وايضا فان
تحريمه يقتضي تجنبه والبعد عنه بكل طريق وفي اتخاذه دواء حض على الترغيب

منه وملابسته وهذا ضد مقصود الشارع وايضا فانه داء كما نص عليه صاحب
الشريعة فلا يجوز ان يتخذ دواء وايضا فانه يكسب الطبيعة والروح صفة الخبث لان الطبيعة
تنفعل عن كيفية الدواء انفعالا بينا فاذا كانت كيفيته خبيثة اكتسبت الطبيعة
منه خبثا فكيف اذا كان خبيثا في ذاته ولهذا حرم الله تعالى على عباده الاغذية
والاشربة والملابس الخبيثة لما تكسب النفس من هيآت الخبث وصفته وايضا
فان في اباحة التداوي به ولا سيما اذا كانت النفوس تميل اليه ذريعة الى
تناوله للشهوة واللذة ولا سيما اذا عرفت النفوس انه نافع لها مزيل لاسقامها
جالب لشفائها فهذا احب شيء اليها والشارع سد الذريعة الى تناوله بكل
ممكن ولا ريب ان بين سد الذريعة الى تناوله وفتح الذريعة الى تناوله تناقضا
وتعارضا وايضا فان في هذا الدواء المحرم من الادواء ما يزيد على ما يظن فيه
من الشفاء ولنفرض الكلام في ام الخبائث التي ما جعل الله لنا فيها شفاء قط
فانها شديدة المضرة بالدماغ الذي هو مركز العقل عند الاطباء وكثير
من الفقهاء والمتكلمين قال ابقراط في اثناء كلامه في الامراض الحادة
ضرر الخمر بالراس شديد لانه يسرع الارتفاع اليه ويرتفع بارتفاعه الاخلاط
التي تعلو في البدن وهو كذلك يضر بالذهن وقال صاحب الكامل ان خاصية

الشراب

الشراب الاضرار بالدماغ والعصب واما غيره من الادوية المحرمة فنوعان
احدهما تعافه النفس ولا تنبعث لمساعدته الطبيعة على دفع المرض به كالسموم
ولحوم الافاعي وغيرها من المستقذرات فيبقى كلا على الطبيعة مثقلا لها فيصير
حينئذ داء لا دواء والثاني ما لا تعافه النفس كالشراب الذي تستعمله الحوامل
مثلا فهذا ضرره اكثر من نفعه والعقل يقضي بتحريم ذلك فالعقل والفطرة مطابق
للشرع في ذلك وههنا سر لطيف في كون المحرمات لا يستشفى بها فان
شرط الشفاء بالدواء تلقيه بالقبول واعتقاد منفعته وما جعل الله فيه
من بركة الشفاء فان النافع هو المبارك وانفع الاشياء ابركها والمبارك
من الناس اين ما كان هو الذي ينتفع به حيث حل ومعلوم ان اعتقاد
المسلم تحريم هذه العين مما يحول بينه وبين اعتقاد بركتها وبين حسن ظنه
بها وتلقي طبعه لها بالقبول بل كلما كان العبد اعظم ايمانا كان اكره لها
واسوأ اعتقادا فيها وطبعه اكره شيء لها فاذا تناولها في هذه الحال كانت
داء له لا دواء الا ان يزول اعتقاد الخبث فيها وسوء الظن والكراهة لها
بالمحبة وهذا ينافي الايمان فلا يتناولها المؤمن قط الا على وجه داء

فصل في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج القمل الذي في الراس وازالته

في الصحيحين عن كعب بن عجرة قال كان بي اذى من راسي فحملت الى رسول
الله صلعم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت ارى الجهد قد بلغ بك ما
ارى وفي رواية فامره ان يحلق راسه وان يطعم فرقا بين ستة او يهدي
شاة او يصوم ثلاثة ايام القمل يتولد في الراس والبدن من شيئين خارج
عن البدن وداخل فيه فالخارج الوسخ والدنس المتراكب في سطح الجسد
والثاني من خلط ردي عفن تدفعه الطبيعة بين الجلد واللحم فيتعفن
الرطوبة الدموية في البشرة بعد خروجها من المسام فيكون منه القمل و
اكثر ما يكون ذلك بعد العلل والاسقام وبسبب الاوساخ وانما كان
في رؤوس الصبيان اكثر لكثرة رطوباتهم وتعاطيهم الاسباب التي تولد القمل
ولذلك حلق النبي صلعم رؤوس بني جعفر ومن اكبر علاجه حلق الراس
لتتفتح مسام الابخرة فتتصاعد الابخرة الردية فتضعف مادة الخلط و
ينبغي ان يطلى الراس بعد ذلك بالادوية التي تقتل القمل وتمنع تولده
حلق الراس ثلثة انواع احدها نسك وقربة والثاني بدعة وشرك
والثالث حاجة ودواء فالاول الحلق في احد النسكين الحج
والعمرة والثاني حلق الراس لغير الله سبحانه وتعالى

كما يحلقها المريدون لشيوخهم فيقول احدهم انا
حلقت راسي لفلان وانت حلقته لفلان وهذا بمنزلة ان يقول
سجدت لفلان فان حلق الراس خضوع وعبودية وذل
ولهذا كان من تمام الحج حتى انه عند الشافعي ركن من
اركانه لا يتم الا به فانه وضع النواصي بين يدي ربها
خضوعا لعظمته وتذللا لعزته وهو من ابلغ انواع
العبودية ولهذا كانت العرب اذا ارادت اذلال الاسير
منهم وعتقه حلقوا راسه واطلقوه فجاء شيوخ
الضلال

وا لمزاحمون للربوبية الذين اساس مشيختهم علي الشرك

والبدعة فارادوا من مريديهم ان يتعبدوا لهم فزينوا

لهم حلق رؤسهم لهم كما زينوا لهم السجود

وسموه بغير اسمه وقالوا هو وضع الراس بين يدي

الشيخ ولعمر الله ان السجود لله هو وضع الراس بين

يديه سبحانه وتبارك وتعالى

ونبوا لهم ان يند ن و ا

لهم ويحلقوا باسمايهم وهذا هو اتخاذهم اربابا والهة من دون الله قال
تعالي ماكان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول
للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم
تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة
والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون واشرف العبودية
عبودية الصلاة وقد تقاسمها الشيوخ والمتشبهون بالعلما والجبابرة
فاخذ الشيوخ منها اشرف ما فيها وهو السجود واخذ المتشبهون بالعلما
منها الركوع فاذا لقي بعضهم بعضا ركع له كما يركع المصلي لربه سوا واخذ
الجبابرة منها القيام فيقوم الاحرار والعبيد علي رووسهم عبودية لهم
وهم جلوس وقد نهي النبي صلي الله عليه وسلم عن هذه الامور الثلاثة
علي التفصيل فتعاطيها مخالفة صريحة له فنهي عن السجود لغير الله
وقال لا ينبغي لاحد ان يسجد لاحد وانكر علي معاذ لما سجد له وقال
مه وتحريم هذا معلوم من دينه بالضرورة وتجويز من جوزه لغير الله
مراغمة لله ورسوله وهو من ابلغ انواع العبودية فاذا جوز هذا المشرك
هذا النوع للبشر فقد جوز عبودية غير الله وقد صح عنه انه قيل

له الرجل تلقي ايتحني له قال لا قيل ايلتزمه ويقبله قال لا قيل
ايصافحه قال نعم وايضا فالانحنا عند التحيه سجود ومنه قوله تعالي
ادخلوا الباب سجدا اي منحنين والا فلا يمكن الدخول علي الجباه
وصح عنه النبي عن القيام وهو جالس كما يعظم الاعاجم بعضها بعضا
حتي منع من ذلك في الصلاه وامرهم اذا صلي جالسا ان يصلي جلوسا
وهم اصحا لا عدد لهم لئلا يقوموا علي راسه وهو جالس مع ان قيامهم
لله فكيف اذا كان القيام تعظيما وعبوديه لغير الله سبحانه والمقصود
ان النفوس الجاهله الضاله استقطعت عبوديه الله سبحانه واشركت
فيها من تعظمه من الخلق فسجدت لغير الله وركعت له وقامت بين
يديه قيام الصلاه وحلفت بغيره ونذرت لغيره وحلقت لغيره وذبحت
لغيره وطافت بغير بيته وعظمته بالحب والخوف والرجا والطاعه
كما يعظم الخالق بل اشد وسوت من تعبده من المخلوقين برب
العالمين وهولا هم المضادون لدعوة الرسل وهم الذين بربهم يعدلون
وهم الذين يقولون وهم في النار مع الهتهم يختصمون تالله ان كنا
لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين وهم الذين قال فيهم

ومن

ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين
امنوا اشد حبا لله وهذا كله من الشرك والله لا يغفر ان يشرك به
فهذا فصل معترض في هديه في خلق السواك وهو ولعله اهم مما قصد
الكلام فيه والله الموفق **فصل** في هديه صلي الله عليه وسلم في
علاج المصاب بالعين روي مسلم في صحيحه عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم العين حق ولو كان شي سابق القدر
لسبقته العين وفي صحيحه ايضا عن انس ان النبي صلي الله عليه وسلم
رخص في الرقيه من الحمه والعين والنمله وفي الصحيحين من حديث
ابي هريره قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم العين حق وفي
سنن ابي داود عن عايشه رضي الله عنها قالت كان يومر العاين
فيتوضا ثم يغتسل منه المعين وفي الصحيحين عن عايشه قالت امرني
النبي صلي الله عليه وسلم او امر ان نسترقي من العين وذكر الترمذي
من حديث سفيان ابن عيينه عن عمرو بن دينار عن عروه
بن عامر عن عبيد بن رفاعه الزرقي ان اسما بنت عميس قالت
يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين افاسترقي لهم فقال

في هديه صلي الله عليه وسلم في العلاج بالادويه الروحانيه الالهيه المفرده والمركبه منها ومن الادويه

نعم فلو كان شي تسبق القضا لسبقته العين قال الترمدي حديث
حسن صحيح وروي مالك عن ابن شهاب عن ابي امامه بن سهل
بن حنيف قال راي عامر بن ربيعه سهل بن حنيف قال راي
فقال والله ما رايت كاليوم ولا جلد مخباه قال فلبط سهل
فاتي رسول الله صلي الله عليه وسلم عامر فتغيظ عليه وقال
علام يقتل احدكم اخاه الا بركت اغتسل له فغسل عامر وجهه ويديه
ومرفقيه وركبتيه واطراف رجليه وداخله ازاره في قدح ثم صب
عليه فراح مع الناس وروي مالك ايضا عن محمد بن ابي امامه بن
سهل عن ابيه هدا الحديث وقال فيه ان العين حق توضا له
فتوضا له ودكر عبد الرزاق عن معمر عن ابي طاووس عن ابيه
مرفوعا العين ولو كان شي سابق القدر لسبقته العين وادا
استغسل احدكم فليغتسل ووصله صحيح قال الزهري يومر
الرجل العاين بقدح فيدخل كفه فيه فيتمضمض ثم يمجه في القدح
ثم يدخل يده اليمني فيصب علي ركبته اليمني في القدح ثم يدخل
يده اليمني فيصب علي ركبته اليسري ثم يغسل داخله ازاره

ولا يوضع القدح في الارض ثم يصب علي راس الرجل الدي تصيبه
العين من خلفه صبه واحده والعين عينان عين انسيه وعين
جنيه فقد صح عن ام سلمه ان النبي صلي الله عليه وسلم راي في
بيتها جاريه في وجهها شفعه فقال استرقوا لها فان بها النظره
قال الحسين بن مسعود الفرا وقوله شفعه اي نظره يعني من
الجن يقول بها عين اصابتها من نظر الجن انفد من اسنه الرماح
ويدكر عن جابر يرفعه ان العين لتدخل الرجل القبر والجمل القدر
وعن ابي سعيد كان النبي صلي الله عليه وسلم يتعود من الجان
ومن عين الانسان فابطلت طايفه ممن قل نصيبهم من السمع
والعقل امر العين وقالوا انما دلك اوهام لا حقيقه لها وهولا من
اجهل الناس بالسمع والعقل ومن اغلظهم حجابا واكثفهم طباعا
وابعدهم عن الارواح والنفوس وصفاتها وافعالها وتاثيراتها
وعقلا الامم علي اختلاف مللهم ونحلهم لا يدفع امر العين ولا
تنكره وان اختلفوا في سببه ووجه تاثير العين فقالت طايفه
ان العاين ادا تكيفت نفسه بالكيفيه الرديه انبعث من عينه

قوه سميه تتصل بالمعين فتضره قالوا ولا تستنكروها كما لا تستنكر
انبعاث قوه سميه من الافعي تتصل بالانسان فيهلك وهذا امر
قد اشتهر عن نوع من الافاعي انها اذا وقع بصرها علي الانسان
هلك فكذلك العاين وقالت فرقه اخري لا يستبعد ان تنبعث
من عين بعض الناس جواهر لطيفه غير مريه فتتصل بالمعين
وتتخلل مسام جسمه فيحصل له الضرر وقالت فرقه اخري قد اجري
الله العاده بخلق ما يشا من الضرر عند مقابله عين العاين لمن
يعينه من غير ان يكون منه سبب ولا قوه ولا تاثير اصلا وهذا
مذهب منكري الاسباب والقوي والتاثيرات والاسباب وخالفوا
العقلا اجمعين ولا ريب ان الله سبحانه خلق في الاجسام والارواح
قوي وطبايع مختلفه وجعل في كثير منها خواص وكيفيات موثره
ولا يمكن العاقل انكار تاثير الارواح في الاجسام فانه امر مشاهد
محسوس وانت تري الوجه كيف يحمر حمره شديده اذا نظر اليه
من يحتشمه ويستحيي منه ويصفر صفره شديده عند نظر من
يخافه اليه وقد شاهد الناس من يسقم من النظر وتضعف

قواه وهذا كله بواسطه تاثير الارواح ولشده ارتباطها بالعين ينسب
الفعل اليها وليست هي الفاعله وانما التاثير للروح والارواح مختلفه
في طبايعها وقواها وكيفياتها وخواصها فروح الحاسد موذيه للمحسود
اذي بينا ولهذا امر الله سبحانه رسوله ان يستعيذ به من شره
وتاثير الحاسد في اذي المحسود امر لا ينكره الا من هو خارج عن
حقيقه الانسانيه وهو اصل الاصابه بالعين فان النفس الخبيثه
الحاسده تتكيف بكيفيه خبيثه تقابل المحسود فتوثر فيه بتلك الخاصيه
واشبه الاشيا بهذا الافعي فان السم كامن فيها بالقوه فاذا قابلت
عدوها انبعثت منها قوه غضبيه وتكيفت نفسها بكيفيه خبيثه
موذيه فمنها ما تشتد كيفيتها وتقوي حتي توثر في اسقاط الجنين
ومنها ما يوثر في طمس البصر كما قال النبي صلي الله عليه وسلم
في الابتر وذي الطفيتين من الحيات انهما يلتمسان البصر ويسقطان
الحبل ومنها ما يوثر في الانسان كيفيتها بمجرد الرويه من غير
اتصال به لشده خبث تلك النفس وكيفيتها الخبيثه الموثره التاثير
غير موقوف علي الاتصالات الجسميه كما يظنه من قل علمه ومعرفته

بالطبيعه والشريعه بل التاثير يكون تاره بالاتصال وتاره بالمقابله
وتاره بالرويه وتاره بتوجه الروح نحو من توثر فيه وتاره بالادعيه
والرقا والتعوذات وتاره بالوهم والتخيل ونفس العاين لا يتوقف
تاثيرها علي الرويه بل قد يكون اعمي فيوصف له الشي فتوثر نفسه
فيه وان لم يره وكثير من العاينين يوثر في المعين بالوصف من
غير رويه وقد قال الله تعالي لنبيه وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا الذكر وقال قل اعوذ برب
الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات
في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فكل عاين حاسد وليس
كل حاسد عاينا فلما كان الحاسد اعم من العاين كانت الاستعاذه
منه استعاذه من العاين وهي سهام تخرج من نفس الحاسد والعاين
نحو المحسود والمعين تصيبه تاره وتخطيه تاره فان صادفته
مكشوفا لا وقايه عليه اثرت فيه ولا بد وان صادفته حذرا
شاكي السلاح لا منفذ فيه للسهام لم توثر فيه وربما ردت السهام
علي صاحبها وهذا بمثابه الرمي الحسي سوا فهذا من النفوس

والارواح

والارواح وهذا من الاجسام والاشباح واصله من اعجاب العاين
بالشي ثم يتبعه كيفيته نفسه الخبيثه ثم يستعين علي تنفيذ
سمتها بنظره الي المعين وقد يعين الرجل نفسه وقد يعين
بغير اراديه بل بطبعه وهذا اردا ما يكون من النوع الانساني
وقد قال اصحابنا وغيرهم من الفقها ان من عرف بذلك حبسه
الامام واجري له ما ينفق عليه الي الموت وهذا هو الصواب
قطعا والمقصود العلاج النبوي لهذه العله وهي انواع وقد روي
ابو داود في سننه عن سهل بن حنيف قال مررنا بسيل
فدخلت فاغتسلت فيه فخرجت محموما فنمي ذلك الي النبي صلي
الله عليه وسلم فقال مروا ابا ثابت يتعوذ قال فقلت يا
سيدي والرقي صالحه فقال لا رقيه الا في نفس او حمه او لدغه
والنفس العين يقال اصابت فلانا نفس اي عين والنافس
العاين واللدغه بدال مهمله وعين معجمه وهي ضربه العقرب
ونحوها فمن التعوذات والرقا الاكثار من قراه المعوذتين
وفاتحه الكتاب وايه الكرسي ومنها التعوذات النبويه نحو اعوذ

بكلمات الله التامات كلها من شر ما خلق ونحوا اعوذ بكلمات
الله التامه من كل شيطان وهامه ومن كل عين لامه ونحو
اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من
شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما ينزل من السما ومن شر ما
يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر ما يخرج منها ومن
شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل الا طارقا يطرق
بخير يا رحمن ومنها اعوذ بكلمات الله التامه من غضبه وعقابه
وشر عباده ومن همزات الشياطين وان يحضرون ومنها اللهم
اني اعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما انت اخذ
بناصيته اللهم انت تكشف المأثم والمغرم اللهم انه لا يهزم جندك
ولا يخلف وعدك سبحانك وبحمدك ومنها اعوذ بوجه الله العظيم
الذي لا شي اعظم منه وبكلماته التامات التي لا يجاوزهن
بر ولا فاجر واسما الله الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم من
شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر كل ذي شر ربي اخذ
بناصيته ان ربي علي صراط مستقيم ومنها اللهم انت ربي

لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم ما شا الله
كان وما لم يشا لم يكن لا حول ولا قوه الا بالله اعلم ان الله
علي كل شي قدير وان الله احاط بكل شي علما واحصي كل
شي عددا اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان
وشركه ومن شر كل دابه انت اخذ بناصيتها ان ربي علي
صراط مستقيم وان شا تال تحصنت بالله الذي لا اله الا هو
الهي واله كل شي واعتصمت بربي ورب كل شي وتوكلت علي
الحي الذي لا يموت واستدفعت الشر بلا حول ولا قوه الا بالله حسبي
الله ونعم الوكيل حسبي الرب من العباد حسبي الخالق من المخلوق
حسبي الرزاق من المرزوق حسبي الله الذي هو حسبي حسبي
الله وكفي سمع الله لمن دعا ليس ورا الله مرمي حسبي الله لا اله
الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ومن جرب هذه
الدعوات والعوذ عرف مقدار منفعتها وشده الحاجه اليها
وهي تمنع وصول اثر العاين وتدفعه بعد وصوله بحسب قوه
ايمان قايلها وقوه نفسه واستعداده وقوه توكله وثبات

الذي بيده ملكوت كل شي
وهو يجير ولا يجار عليه حسبي

قلبه فانها سلاح والسلاح بضاربه **فصل** واذا كان العاين
يخشى ضرر عينه واصابتها للمعين فليدفع شرها بقوله اللهم
بارك عليه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعامر بن ربيعه
لما عان سهل بن حنيف الا بركت اي قلت اللهم بارك عليه ومما
تدفع به اصابة العين قول ماشا الله لا قوة الا بالله روى هشام
بن عروه عن ابيه انه كان اذا راى شيا يعجبه او دخل حايطا
من حيطانه قال ماشا الله لا قوة الا بالله ومنها رقيه جبريل
للنبي صلى الله عليه وسلم التي رواها مسلم في صحيحه باسم الله
ارقيك من كل شي يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد
الله يشفيك باسم الله ارقيك وراى جماعه من السلف ان
يكتب له الايات من القران ثم يشربها فقال مجاهد لا باس
ان يكتب القران ويغسله ويسقيه المريض ومثله عن ابي قلابه
ويذكر عن ابن عباس انه امر ان يكتب لامراه يعسر عليها
ولادها ايتين من القران ثم يغسل وتسقى وقال ايوب
رايت ابا قلابه كتب كتابا من القران ثم غسله بما وسقاه رجلا

كان

كان به وجع **فصل** ومنها ان يومر العاين يغسل مغابنه واطرافه
وداخله ازاره وفيه قولان احدهما انه فرجه والثاني انه طرف
ازاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الايمن ثم يصب على
راس المعين من خلفه بغته وهذا مما لا ينال له علاج الاطبا ولا
ينتفع به من انكره او سخر منه او شك فيه او فعله مجربا لا يعتقد
ان ذلك ينفعه واذا كان في الطبيعه خواص لا يعرف الاطبا
عللها البته بل هي عندهم خارجه عن قياس الطبيعه يفعل
بالخاصه فما الذي تنكره زنادقتهم وجهلتهم من الخواص الشرعيه
هذا مع ان في المعالجه بهذا الاستغسال ما يشهد له
العقول الصحيحه وتقر بمناسبته فاعلم ان ترياق سم الحيه في
لحمها وان علاج تاثير النفس الغضبيه في تسكين غضبها واطفا
ناره بوضع يدك والمسح عليه وتسكين غضبه وذلك بمنزله رجل
معه شعله من نار وقد اراد ان يقذفك بها فصببت عليها
وهي في يده حتى طفيت ولذلك امر العاين ان يقول اللهم
بارك عليه لتدفع تلك الكيفيه الخبيثه بالدعا الذي هو احسان

الي المعين فان دوا الشي بضده ولما كانت هده الكيفيه الخبيثه
تظهر في المواضع الرقيقه من الجسد لانها تطلب النفود فلا تجد
ارق من المغابن وداخله الازار ولاسيما ان كان كنايه عن
الفروج فادا غسلت بالما بطل تاثيرها وعملها وايضا فهده المواضع
للارواح الشيطانيه بها اختصاص والمقصود ان غسلها
بالما يطفي تلك الناريه ويدهب بتلك السميه وفيه امر اخر
وهو وصول اثر الغسل الي القلب من ارق المواضع واسرعها
تنفيدا فيطفي تلك الناريه والسميه بالما فيشفي المعين
وهدا كما ان دوات السموم ادا قبلت بعد لسعها خف اثر
اللسعه عن الملسوع ووجد راحه فان انفسها تمد اداها بعد
لسعها وتوصله الي الملسوع فادا قتلت خف الالم وهدا مشاهد
وان كان من اسبابه فرح الملسوع واشتفا نفسه بقتل عدوه
فتقوي الطبيعه علي الالم فتدفعه وبالجمله غسل العاين يدهب
تلك الكيفيه التي ظهرت منه وانما ينفع غسله عند تكيف نفسه
بتلك الكيفيه فان قيل فقد ظهرت مناسبه الغسل فما مناسبه

صب

صب دلك الما علي المعين قيل هو في غايه المناسبه فان دلك
الما مما يطفي به تلك الناريه وابطل تلك الكيفيه الرديه من
الفاعل وكما طفيت به الناريه القايمه بالفاعل طفيت به وابطلت
عن المحل المتاثر بعد ملابسته للموثر العاين والما الدي يطفي
به الحديد يدخل في ادويه عده طبيعته دكرها الاطبا فهدا الدي
طفي به نارية العاين لا يستنكر ان تدخل في دوا يناسب هدا
الدوا بالجمله فطب الطبايعيه وعلاجهم بالنسبه الي العلاج
كطب الطرقيه بالنسبه الي طبهم بل اقل فان التفاوت الدي
بينهم وبين الانبيا اعظم واعظم من التفاوت الدي بينهم وبين
الطرقيه بما لا يدرك الانسان مقداره فقد ظهر لك عقد الاخا
الدي بين الحكمه والشرع وعدم منافضه احدهما للاخر والله
يهدي من يشا الي الصواب ويفتح لمن ادام قرع باب التوفيق
منه كل باب ولله النعمه السابغه والحجه البالغه فصل ومن
علاج دلك ايضا والاحتراز منه محاسن من يخاف عليه العين
بما يردها عنه كما ديكرا البغوي في كتاب شرح السنه ان عثمان

رضي الله عنه راى صبيا مليحا فقال دسموا نونته لئلا تصيبه العين
ثم قال في تفسيره ومعنى دسموا نونته اي سودوا نونته والنو[نة]
النقبة التي تكون في دقن الصبي الصغير قال الخطابي في
غريب الحديث له عن عثمان انه راى صبيا تاخذه العين
فقال دسموا نونته فقال ابو عمرو وسالت احمد بن يحيى عنه
فقال اراد بالنون النقرة التي في دقنه والتدسيم التسويد
اراد سودوا ذلك الموضع من دقنه ليرد العين قال ومن هذا
حديث عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات
يوم وعلى راسه عمامة دسما اي سودا اراد الاستشهاد على
اللفظة ومن هذا اخذ الشاعر قوله ما كان احوج ذا الكمال
الى عيب يوقيه من العين ومن الرقى التي ترد العين ما ذكر
عن ابي عبد الله التناجي انه كان في بعض اسفاره للحج
او الغزو على ناقة فارهة وكان في الرفقة رجل عاين فلما
نظر الى شي الا اتلفه فقيل لابي عبد الله احفظ ناقتك
من العاين قال ليس الى ناقتي سبيل فاخبر العاين بقوله

فتحين

فتحين غيبة ابي عبد الله فجا الى رحله فنظر الى الناقة فاضطربت
وسقطت فجا ابو عبد الله فاخبر ان العاين قد عانها وهي كما
ترى فقال دلوني عليه فوقف عليه وقال بسم الله حبس
حابس وحجر يابس وشهاب قابس رددت عين العاين عليه وعلى
احب الناس اليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر
كرتين ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير فخرجت حدقتا
العاين وقامت الناقة لا باس بها فصل في هديه صلى
الله عليه وسلم في العلاج العام لكل شكوى بالرقية الالهية
روى ابو داود في سننه من حديث ابي الدردا قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشتكى منكم شيا
فليقل ربنا الله في السما تقدس اسمك امرك في السما والارض
كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في الارض واغفر لنا حوبنا
وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من عندك وشفا من
شفائك على هذا الوجع فيبرا باذن الله تعالى وفي صحيح مسلم
عن ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا محمد اشتكيت فقال جبريل صلي الله عليه وسلم باسم الله ارقيك
من كل دا يوديك ومن كل نفس وعين باسم الله ارقيك
والله ليشفيك فان قيل فما فيك فما تقولون في الحديث الدي
رواه ابوداود لا رقيه الا في عين او حمه والحمه دوات السموم
كلها فالجواب انه صلي الله عليه وسلم لم يرد به نفي جواز الرقيه
في غيرها بل المراد به لا رقيه اولي وانفع منها في العين والحمه
ويدل عليه سياق الحديث فان سهل ابن حنيف قال لما
اصابته العين اوفي الرقا خير فقال لا رقيه الا في نفس او
حمه ويدل عليه سابر احاديث الرقا العامه والخاصه وقد
روي ابوداود من حديث انس قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا رقيه الا من عين او حمه او دم يرقا وفي صحيح مسلم
عنه ايضا رخص رسول الله صلي الله عليه وسلم في الرقيه
من العين والحمه والنمله **فصل** في هديه صلي الله عليه وسلم
في رقيه اللديغ بالفاتحه اخرجا في الصحيحين من حديث ابي
سعيد الخدري قال انطلق نفر من اصحاب النبي صلي الله عليه

وسلم

وسلم في سفره سافروها حتي نزلوا علي حي من احيا العرب
فاستضافوهم فابوا ان يضيفوهم فلدغ سيد دلك الحي فسعوا له
بكل شي لا ينفعه شي فقال بعضهم لو اتيتم هولا الرهط الدين
نزلوا لعله ان يكون عند بعضهم شيا فاتوهم فقالوا يا ايها الرهط
ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شي لا ينفعه فهل عند احد
منكم من شي فقال بعضهم نعم والله اني لارقي ولكن استضفناكم
فلم تضيفونا فما انا براق حتي تجعلوا لنا جعلا فصالحوهم علي قطيع
من الغنم فانطلق يتفل عليه ويقرا الحمد لله رب العالمين
فكانما انشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبه قال فاوفوهم
جعلهم الدي صالحوهم عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الدي
رقي لا تفعلوا حتي ناتي النبي صلي الله عليه وسلم فنذكر له الدي
كان فننظر ما يامرنا فقدموا علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فدكروا له فقال وما يدريك انها رقيه ثم قال قد
اصبتم اقتسموا واضربوا لي معكم بسهما وقد روي ابن ماجه
في سننه من حديث علي قال قال رسول الله صلي الله

عليه وسلم خير الدوا القران ومن المعلوم ان بعض الكلام له خواص
ومنافع مجربة فما الظن بكلام رب العالمين الذي فَضلُهُ علي كل
كلام كفضل الله علي خلقه الذي هو الشفا التام والعصمه النافعه
والنور الهادي والرحمة العامة الذي لو أُنزِلَ علي جبل لتصدع
من عظمته وجلالته قال تعالي وننزل من القران ما هو شفا
ورحمه للمومنين ومن هاهنا لبيان الجنس لا للتبعيض هدا اصح
القولين كقوله تعالي وعد الله الذين امنوا وعملوا الصلحت منهم
مغفره واجرا عظيما وكلهم من الذين امنوا وعملوا الصلحت
فما الظن بفاتحه الكتاب التي لم ينزل في القران ولا في
التوراه ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلها المتضمنه لجميع
معاني كتب الله المشتمله علي دكر اصول اسما الرب تعالي
ومجامعها وهي الله والرب والرحمن واثبات المعاد ودكر
التوحيدين توحيد الربوبيه وتوحيد الالهيه ودكر الافتقار
الي الرب سبحانه في طلب الاعانه وطلب الهدايه وتخصيصه
سبحانه بدلك ودكر افضل الدعا علي الاطلاق وانفعه وافرضه

ومما

وما العباد احوج شي اليه وهو الهدايه الي صراطه المستقيم
المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته بفعل ما امر
به واجتناب ما نهي عنه والاستقامه عليه الي الممات وتضمن
دكر اصناف الخلايق وانقسامهم الي منعم عليه بمعرفه الحق
والعمل به ومحبته وايثاره ومغضوب عليه لعدوله عن الحق
بعد معرفته له وضال بعدم معرفته له وهولا اقسام الخليقه
مع تضمنها لاثبات القدر والشرع والاسما والصفات والمعاد
والنبوات وتزكيه النفوس واصلاح القلوب ودكر عدل الله
واحسانه والرد علي جميع اهل البدع والباطل كما دكرنا
دلك في كتابنا الكبير في شرحها وحقيق لسوره هدا بعض
شانها ان يستشفي بها من الادوا ويرقي بها اللديع وبالجمله
فما تضمنته الفاتحه من اخلاص العبوديه والثنا علي الله
وتفويض الامر كله اليه والاستعانه به والتوكل عليه
وسواله مجامع النعم كلها وهي الهدايه التي تجلب النعم وتدفع
النقم من اعظم الادويه الشافيه الكافيه وقد قيل ان موضع

الرقيه منها اياك نعبد واياك نستعين ولاريب ان هاتين الكلمتين
من اجزا هذا الدوا فان فيهما من عموم التفويض والتوكل والالتجا
والاستعانه والافتقار والطلب والجمع بين اعلا الغايات وهي
عباده الرب وحده واشرف الوسايل وهي الاشاره وهي علي
عبادته ما ليس في غيرهما ولقد مرّ بي وقت بمكه سقمت فيه
وفقدت الطبيب والدوا فكنت اتعالج بها اخذ شربه من ما زمزم
واقراها عليه مرارا ثم اشربه فوجدت بذلك البرؤ التام ثم صرت
اعتمد ذلك عند كثير الاوجاع فانتفع بها غايه الانتفاع ووفي
تاثير الرقا بالفاتحه وغيرها في علاج السموم سر بديع فان دوات
السموم اثرت بكيفيات نفوسها الخبيثه كما تقدم وسلاحها حماتها
التي تلدغ بها وهي لا تلدغ حتي تغضب فاذا غضبت ثار فيها السم
فتقذفه بالتها وقد جعل الله سبحانه لكل دا دوا ولكل شي ضدا
ونفس الراقي تفعل في نفس المرقي فيقع بين نفسيهما فعل
وانفعال كما يقع بين الدا والدوا فيقوي نفس المرقي وقوته
بالرقيه علي ذلك الدا فتدفعه باذن الله ومدار تاثير الادويه

والادوا

والادوا علي الفعل والانفعال وهو كما يقع بين الدا والدوا الطبيعين
يقع بين الدا والدوا والروحانيين والروحاني والطبيعي وفي
التفث والتفل استعانه بتلك الرطوبه والهوا والنفس المباشر
للرقيه والذكر والدعا فان الرقيه تخرج من قلب الراقي وفمه
فاذا صاحبها شي من اجزا باطنه من الريق والهوا والنفس
كانت اتم تاثيرا واقوي فعلا ونفوذا ويحصل بالازدواج بينهما
كيفيه موثره شبيهه بالكيفيه الحادثه عند تركيب الادويه
وبالجمله فنفس الراقي تقابل تلك النفوس الخبيثه وتزيد بكيفيه
نفسه وتستعين بالرقيه والبعث علي ازاله ذلك الاثر وكلما
كانت كيفيه نفس الراقي اقوي كانت الرقيه اتم واستعانته
بنفثه واستعانه تلك النفوس الرديه بلسعها وفي النفث سرا
اخر فانه مما يستعين به الارواح الطيبه والخبيثه ولهذا
تفعله السحره كما يفعله اهل الايمان قال تعالي ومن شر النفاثات
في العقد وذلك لان النفس تتكيف بكيفيه الغضب والمحاربه
وترسل انفاسها سهاما لها وتمدها بالنفث والتفل الذي

معه شي من ريق مصاحب لكيفيه موثره والسواحر تستعين بالنفث
استعانه بينه وان لم يتصل بجسم المسحور بل تنفث على العقده
وتعقدها وتتكلم بالسحر فيعمل ذلك في المسحور بتوسط الارواح
السفليه الخبيثه فتقابلها الروح الزكيه الطيبه بكيفيه الدفع
والتكلم بالرقيه وتستعين بالنفث فايهما قوي كان الحكم لـه
ومقابله الارواح بعضها لبعض ومحاربتها والتها من جنس مقابله
الاجسام ومحاربتها والتها سوا بل الاصل في المحاربه والتقاتل
للارواح والاجسام التها وجندها ولكن من غلب عليه الحس
لا شعر بتاثيرات الارواح وافعالها وانفعالها لاستيلا سلطان
الحس عليه وبعده من عالم الارواح واحكامها وافعالها والمقصود
ان الروح اذا كانت قويه وتكيفت بمعاني الفاتحه واستعانت
بالنفث والتفل قابلت ذلك الاثر الذي حصل من النفوس
الخبيثه فازالته والله اعلم فصل في هديه صلى الله عليه
وسلم في علاج لدغة العقرب بالرقيه روى ابن ابي شيبه
في مسنده من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم يصلي اذا سجد فلدغته عقرب في
اصبعه فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعن
الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره ثم دعا بانا فيه ما وملح فجعل
يضع موضع اللدغه في الما والملح ويقرا قل هو الله احد والمعوذتين
حتى سكنت ففي هذا الحديث العلاج بالدوا المركب من الامرين
الطبيعي والالهي فان في سوره الاخلاص من كمال التوحيد العلمي
الاعتقادي واثبات الاحديه لله المستلزمه لاثبات كل كمال
له مع كون الخلايق تصمد اليه في حوايجها اي تقصده الخليقه
وتتوجه علويها وسفليها ونفي الوالد والولد والكفو عنه المتضمن
لنفي الاصل والفرع والنظير والمماثل ما اختصت به وصارت
تعدل ثلث القران ففي اسمه الصمد اثبات كل الكمال وفي
نفي الكفو التنزيه عن الشبيه والمثال وفي الاحد نفي كل شريك
لذي الجلال وهذه الاصول الثلاثه هي مجامع التوحيد وفي
المعوذتين الاستعاذه من كل مكروه جمله وتفصيلا فان
الاستعاذه من شر ما خلق يعم كل شر يستعاذ منه سوا كان

في الاجسام او الارواح والاستعاده من شر الغاسق وهو الليل
وايته وهو القمر اذا غاب تتضمن الاستعاده من شر ما ينتشر
فيه من الارواح الخبيثه التي كان نور النهار يحول بينها وبين
الانتشار فلما اظلم عليها الليل وغاب القمر انتشرت وعاثت
والاستعاده من شر النفاثات في العقد تتضمن الاستعاده
من شر السواحر وسحرهن والاستعاده من شر الحاسد تتضمن
الاستعاده من النفوس الخبيثه الموديه بحسدها ونظرها
والسوره الثانيه تتضمن الاستعاده من شر شياطين الانس
والجن فقد جمعت السورتان الاستعاده من كل شر ولهما شان
عظيم في الاحتراس والتحصن من الشرور قبل وقوعها ولهذا
اوصي النبي صلي الله عليه وسلم عقبه بن عامر بقراتهما عقيب
كل صلاه ذكره الترمذي في جامعه وفي هذا سر عظيم في
استدفاع الشر من الصلاه الي الصلاه وقال ما تعوذ المتعوذون
بمثلهما وقد ذكر انه صلي الله عليه وسلم سحر في احدي عشره
عقده وان جبريل نزل عليه بهما فجعل كلما قرا ايه منهما

انحلت

انحلت عقده حتي انحلت العقد كلها وكانما انشط من عقال
واما العلاج الطبيعي فيه فان في الملح نفعا لكثير من السموم ولا
سيما لدغه العقرب قال صاحب القانون يضمد به مع بزر الكتان
للسع العقرب وذكره ايضا في الملح من القوه الجاذبه المحلله ما غيره
ما يجذب السموم ويحللها ولما كان في لسعها قوه ناريه يحتاج
الي تبريد وجذب واخراج جمع بين الما المبرد للسعه والملح الذي
فيه جذب واخراج وهذا اتم ما يكون من العلاج وايسره واسهله
وفيه تنبيه علي ان علاج هذا الدا بالتبريد والجذب والاخراج
والله اعلم وقد روي مسلم في صحيحه عن ابي هريره قال جا رجل
الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من عقرب
لدغتني البارحه فقال اما لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله
التامات كلها من شر ما خلق لم يضرك واعلم ان الادويه الالهيه
تنفع من الدا بعد حصوله وتمنع من وقوعه وان وقع لم يقع وقوعا
مضرا وان كان موذيا والادويه الطبيعيه انما تنفع بعد حصول
الدا فالتعوذات والاذكار اما ان تمنع وقوع هذه الاسباب واما

واما ان تحول بينها وبين كمال تاثيرها بجسد كمال التعود وقوته
وضعفه فالرقي والعود يستعمل لحفظ الصحه ولازاله المرض اما
الاول فكما في الصحيحين من حديث عايشه كان رسول الله صلي
الله صلي الله عليه وسلم اذا اوي الي فراشه نفث في كفيه بقل
هو الله احد والمعوذتين ثم يمسح بهما وجهه وما بلغت يده من
جسده وكما في حديث عوده بن الدردا المرفوع اللهم انت ربي
لا اله الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم وقد تقدم فيه
من قالها اول نهاره لم تصبه مصيبه حتي يمسي ومن قالها اخر
نهاره لم تصبه مصيبه حتي يصبح وكما في الصحيحين من قرا الايتان
من اخر سوره البقره وفي ليله كفتاه وكما في صحيح مسلم عن النبي
صلي الله عليه وسلم من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات
من شر ما خلق لم يضره شي حتي يرحل من منزله ذلك وكما في سنن
ابي داود ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان في السفر يقول
بالليل يا ارض ربي وربك الله اعوذ من شرك وشر ما فيك
وشر ما يدب عليك اعوذ بالله من اسد واسود والحيه والعقرب

ومن

ومن ساكن البلد ومن والد وما ولد **فصل** واما الثاني فكما تقدم
من الرقيه بالفاتحه والرقيه للعقرب وغيرها مما ياتي **فصل** في
هديه صلي الله عليه وسلم في رقيه النمله قد تقدم حديث
حديث انس الذي في صحيح مسلم انه صلي الله عليه وسلم رخص
في الرقيه من الحمه والعين والنمله وفي سنن ابي داود عن
الشفا بنت عبد الله قالت دخل علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم وانا عند حفصه فقال الا تعلمين هذه رقيه النمله كما
علمتيها الكتابه النمله قروح تخرج في الجنبين وهو داء معروف
وسمي نمله لان صاحبه يحس في مكانه كان نمله تدب عليه
وتعضه واصنافها ثلاثه قال ابن قتيبه وغيره وكان المجوس
يزعمون ان ولد الرجل من اخته اذا خط علي النمله شفي صاحبها
ومنه قول الشاعر ولا عيب فينا غير عرق لمعشر كرام وانا لا
نخط علي النمله وروي الخلال ان الشفا بنت عبد الله كانت
ترقي في الجاهليه من النمله فلما هاجرت الي النبي صلي الله عليه
وسلم وكانت قد بايعته بمكه قالت يا رسول الله اني كنت ارقي في

الجاهليه من النمله واريد ان اعرضها عليك فعرضتها فقالت بسم الله
ضلت حتي تعود من افواهها ولا تضر احدا اللهم اكشف الباس رب
الناس قال ترقي بها علي عود سبع مرات وتقصد مكانا نظيفا وتدلكه
علي حجر بخل خمر حاذق وتطليه علي النمله وفي الحديث دلاله
علي جواز تعليم النسا الكتابه **فصل** في هديه في رقيه الحيه
قد تقدم قوله لا رقيه الا في عين او حمه الحمه بضم الحا وفتح
الميم وتخفيفها وفي سنن ابن ماجه من حديث عايشه رخص
رسول الله صلي الله عليه وسلم في الرقيه من الحيه والعقرب
ويذكر عن ابن شهاب الزهري قال لدغ بعض اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم حيه فقال النبي صلي الله عليه وسلم هل من
راق فقالوا يا رسول الله ان ال حزم كانوا يرقون رقيه الحيه فلما
نهيت عن الرقي تركوها فقال ادعوا عماره ابن حزم فدعوه فعرض
عليه رقاه فقال لا باس بها فاذن له فيها فرقاه **فصل** في
هديه صلي الله عليه وسلم في رقيه القرحه والجرح اخرجا
في الصحيحين عن عايشه قالت كان رسول الله صلي الله عليه

وسلم

وسلم اذا اشتكي الانسان او كانت به قرحه او جرح قال باصبعه
هكذا ووضع سفيان سبابته بالارض ثم رفعها وقال بسم الله
تربه ارضنا بريقه بعضنا يشفي سقيمنا باذن ربنا هذا من
العلاج السهل الميسر النافع المركب وهو معالجه لطيفه يعالج
بها القروح والجراحات الطريه لاسيما عند عدم غيرها من الادويه
اذ كانت موجوده بكل ارض وقد علم ان طبيعه التراب الخالص
بارده يابسه مجففه لرطوبات القروح والجراحات التي تمنع
الطبيعه من جوده فعلها وسرعه اندمالها لاسيما في البلاد
الحاره واصحاب الامزجه الحاره فان القروح والجراحات
يتبعها في اكثر الامر سوء مزاج حار فيجتمع حراره البلد والمزاج
والجراح وطبيعه التراب الخالص بارده يابسه اشد من بروده
جميع الادويه المفرده البارده فتقابل بروده التراب حراره
المرض لاسيما ان كان التراب قد غسل وجفف ويتبعها ايضا
كثره الرطوبات الرديه والسيلان والتراب مجفف لها مزيل
لشده يبسه وتجفيفه للرطوبه الرديه المانعه من برءها

ويحصل به مع ذلك تعديل مزاج العضو العليل ومتى اعتدل
مزاج العضو قويت قواه المدبره ودفعت عنه الالم باذن الله وفي معنى
الحديث انه ياخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابه ثم يضعها
على التراب فيعلق بها منه شي فيمسح به على الجرح ويقول هذا
الكلام لما فيه من بركه ذكر اسم الله وتفويض الامر اليه والتوكل
عليه فينضم احد العلاجين الى الاخر فيقوى التاثير وهل
المراد بقوله تربه ارضنا جميع الاراض او ارض المدينه خاصه
فيه قولان ولا ريب ان من التربه ما يكون فيه خاصه ينفع بخاصيته
من ادوا كثيره ويشفي بها اسقاما رديه قال جالينوس رايت
بالاسكندريه مطحولين ومستسقين كثيرا يستعملون طين مصر
ويطلون به على سوقهم وافخاذهم وسواعدهم وظهورهم واضلاعهم
فينتفعون به منفعه بينه قال وعلى هذا النحو فقد ينفع هذا
الطلا للاورام العفنه والمترهله الرخوه قال واني لاعرف
قوما ترهلت ابدانهم كلها من كثره استفراغ الدم من اسفل
انتفعوا بهذا الطين نفعا بينا وقوما اخرين شفوا به اوجاعا

مزمنا

مزمنا كانت متمكنه في بعض الاعضا تمكنا شديدا فبرات وذهبت
اصلا وقال صاحب الكتاب المسيحي قوه الطين المجلوب من كيوس
وهي جزيره المصطكا قوه تجلو وتغسل وتنبت اللحم في القروح
وتختم القروح انتهى واذا كان هذا في هذه التربات فما الظن
باطيب تربه على وجه الارض وابركها وقد خالطت ريق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقارنت رقيته باسم ربه وتفويض
الامر اليه وقد تقدم ان قوى الرقيه وتاثيرها بحسب الراقي
وانفعال المرقي عن رقيته وهذا امر لا ينكره طبيب فاضل
عاقل مسلم فاذا انتفى احد الاوصاف فليقل ما شا **فصل** في
هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الوجع بالرقيه روى
مسلم في صحيحه عن عثمان ابن ابي العاص انه اشتكى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ
اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يالم
من جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات اعوذ بعزه الله
وقدرته من شر ما اجد واحاذر ففي هذا العلاج من ذكر

اسم الله والتفويض اليه والاستعانه بعزته وقدرته من شر
الالم مايذهب به وتكراره ليكون انجح وابلغ كتكرار الدوا والاخراج
الماده الاخراج الماده وفي السبع خاصيه لا توجد في غيرها
وفي الصحيحين ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يعود بعض اهله
يمسح عليه بيده اليمني ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس
واشف انت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما ففي
هذه الرقيه توسل الي الله بكمال ربوبيته وكمال رحمته بالشفا
وانه وحده الشافي وانه لا شفا الا شفاوه فتضمنت التوسل اليه
بتوحيده واحسانه اليه وربوبيته **فصل** في هديه صلي
الله عليه وسلم في علاج حر المصيبه وحزنها قال تعالي وبشر
الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبه قالوا انا لله وانا اليه راجعون
اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمه واوليك هم المهتدون وفي
المسند عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ما من احد تصيبه
مصيبه فيقول انا لله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتي
واخلف لي خيرا منها الا اجره الله في مصيبته واخلف له خيرا

منها

منها وهذه الكلمه من ابلغ علاج المصاب وانفعه له في
عاجلته واجلته فانها تتضمن اصلين عظيمين ان العبد واهله
وماله ملك لله تعالي حقيقه وقد جعله عند العبد عاريه
فاذا اخذه منه فهو كالمعير ياخذ متاعه من المستعير وايضا
فانه محفوف بعدمين عدم قبله وعدم بعده وملك
العبد له متعه معاره في زمن يسير فانه ليس هو الذي
اوجده عن عدمه حتي يكون ملكه حقيقه ولا هو الذي
يحفظه من الافات بعد وجوده ولا يبقي عليه وجوده فليس
له فيه تاثير ولا ملك حقيقي وايضا فانه متصرف فيه بالامر
تصرف العبد المامور المنهي لا تصرف الملاك ولهذا لا يباح
له من التصرفات الا ما وافق امر مالكه الحقيقي والثاني
ان مصير العبد ومرجعه الي الله مولاه الحق ولا بد ان يخلف
الدنيا وراء ظهره ويجي ربه فردا كما خلقه اول مره بلا اهل
ولا مال ولا عشيره ولكن بالحسنات والسيات فاذا كانت
هذه بدايه العبد وما خوله ونهايته فكيف يفرح بموجود او

تاسي علي مفقودٍ فتفكره في مبدايه ومعاده من اعظم علاج
هذا الدا ومن علاجه ان يعلم علم اليقين ان ما اصابه لم
يكن ليخطيه وما اخطاه لم يكن ليصيبه قال تعالي ما اصاب
من مصيبه في الارض ولا في انفسكم الا في كتابٍ من قبل
ان نبراها ان ذلك علي الله يسير لكيلا تاسوا علي ما فاتكم
ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخورٍ ومن علاجه
ان ينظر الي ما اصيب به فيجد ربه قد ابقي عليه مثله او افضل
منه وادخر له ان صبر ورضي ما هو اعظم من فوات تلك
المصيبه باضعاف مضاعفه وانه لو شا لجعلها اعظم اعظم
مما هي ومن علاجه ان يطفي نار مصيبته ببرد التاسي باهل
المصايب وليعلم انه في كل وادٍ بنو سعدٍ ولينظر يمنه فهل
يري الا محنه ثم ليعطف يسره فهل يري الا حسره وانه لو
فتش العالم لم ير فيهم الا مبتلي اما بفوات محبوب او حصول
مكروه وان سرور الدنيا احلام نومٍ او كظلٍ زايلٍ ان اضحكت
قليلا ابكت كثيرا وان سرت يوما سات دهرا وان متعت

قليلا

قليلا منعت طويلا وما ملات دار خبره الا ملاتها عبره ولا سرته
بيوم سرورٍ الا خبات له يوم شرورٍ قال ابن مسعود لكل
فرحه ترحه وما ملي بيت فرحا الا ملي ترحا وقال ابن سيرين
ما كان ضحك قط الا كان من بعده بكا وقالت هند بنت
النعمان لقد رايتنا ونحن من اعز الناس واشدهم ملكا
ثم لم تغب الشمس حتي رايتنا ونحن اقل الناس وانه حق علي الله
ان لا يملا دار حبره الا ملاها عبره وسالها رجل ان تحدثه
عن امرها فقالت اصبحنا ذا صباحٍ وما في العرب احدٌ الا
يرجونا ثم امسينا وما في العرب احدٌ الا يرحمنا وبكت اختها
حرقه بنت النعمان يوما وهي في عزها فقيل لها ما يبكيك
لعل احدا اذاك قالت ولكن رايت غضاره في اهلي وقلما
امتلات دار سرورا الا امتلات حزنا قال اسحق ابن طلحه دخلت
عليها يوما فقلت لها يوما كيف رايت عبرات الملوك فقالت ما
نحن فيه اليوم خير مما كنا فيه الامس انا نجد في الكتب انه
ليس من اهل بيتٍ يعيشون في حبره الا سيعقبون بعدها

عبره وان الدهر لم يظهر لقوم بيوم يحبونه الا بطن لهم بيوم يكرهونه
ثم قالت فبينا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقه
نتنصف فاف لدنيا لا يدوم نعيمها تقلب تارات بنا وتصرف ومن
علاجها ان يعلم ان الجزع لا يردها بل يضاعفها وهو في الحقيقه
من تزايد المرض ومن علاجها ان يعلم ان فوت ثواب الصبر
والتسليم وهو الصلاه والرحمه والهدايه التي ضمنها الله علي
الصبر والاسترجاع اعظم من المصيبه في الحقيقه ومن علاجها
ان يعلم ان الجزع يشمت عدوه ويسو صديقه ويغضب ربه
ويسر شيطانه ويحبط اجره ويضعف نفسه واذا صبر واحتسب
اقصي شيطانه ورده خاسيا وارضي ربه وسر صديقه وسا
عدوه وحمل عن اخوانه وعزاهم هو قبل ان يعزوه فهذا هو
الثبات والكمال الاعظم لا لطم الخدود وشق الجيوب والدعا
بالويل والثبور والسخط علي المقدور ومن علاجها ان يعلم
ما يعقبه الصبر والاحتساب من اللذه والمسره اضعاف ما
كان يحصل له ببقا ما اصيب به لو بقي عليه ويكفيه من

ذلك

ذلك بيت الحمد الذي يبني في الجنه علي حمده لربه واسترجاعه
فلينظر اي المصيبتين اعظم مصيبه العاجله او مصيبه فوات
بيت الحمد في جنه الخلد وفي الترمذي مرفوعا يود ناس يوم القيامه
ان جلودهم كانت تقرض بالمقاريض في الدنيا لما يرون من
ثواب اهل البلا وقال بعض السلف لولا مصايب الدنيا لوردنا
القيامه مفاليس ومن علاجها ان يروح قلبه بروح رجا الخلف
من الله فانه من كل شي عوض الا الله فما منه عوض كما قيل
من كل شي اذا ضيعته عوض وما من الله ان ضيعته عوض ومن
علاجها ان يعلم ان حظه من المصيبه ما احدثت له فمن رضي
فله الرضا ومن سخط فحظه منها ما احدثته لك فاختر خير
الحظوظ او شرها فان احدثت له سخطا وكفرا كتب في ديوان
الهالكين وان احدثت له جزعا وتفريطا في ترك واجب
او فعل محرم كتب في ديوان المفرطين وان احدثت له اعتراضا
علي الله وقدحا في حكمته فقد قرع باب الزندقه او ولجه
وان احدثت له صبرا وثباتا لله كتب في ديوان الصابرين

وان احدثت له الرضا عن الله كتب في ديوان الراضين وان
احدثت له الحمد والشكر كتب في ديوان الشاكرين وكان تحت لواء
الحمد مع الحامدين وان احدثت له محبة واشتياقا الى لقاء ربه
كتب في ديوان المحبين المخلصين وفي مسند الامام احمد والترمذي
من حديث محمود بن لبيد يرفعه ان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضى ومن سخط فله السخط زاد احمد ومن جزع فله
الجزع ومن علاجها ان يعلم انه وان بلغ في الجزع غايته فاخر امره
الى صبر الاضطرار وهو غير محمود ولا مثاب قال بعض الحكماء العاقل
يفعل في اول يوم من المصيبة ما يفعله الجاهل بعد ايام ومن
لم يصبر صبر الكرام سلا سلو البهائم وفي الصحيح مرفوعا الصبر
عند الصدمة الاولى وقال الاشعث بن قيس انك ان صبرت
ايمانا واحتسابا والا سلوت سلو البهائم ومن علاجها ان يعلم
ان انفع الادوية له موافقة ربه والهه فيما احبه ورضيه له
وان خاصية المحبة وسرها موافقة المحبوب ثم سخطه ما يحبه
واحب ما يسخطه فقد شهد على نفسه بكذبه وتمقت الى

محبوبه

محبوبه قال ابو الدرداء ان الله اذا قضى قضاء احب ان
يرضى به وكان عمران بن حصين يقول في علته احبه الى
احبه الي وكذلك قال ابو العالية وهذا دواء وعلاج لا يعمل
الا مع المحبين ولا يمكن كل احد ان يتعالج به ومن علاجها
ان يوازن بين اعظم اللذتين والتمتعين وادومهما لذة
تمتعه بما اصيب به ولذة تمتعه بثواب الله له فان ظهر له
الرجحان فاثر الراجح فليحمد الله على توفيقه وان اثر المرجوح
من كل وجه فليعلم ان مصيبته في عقله وقلبه ودينه
اعظم من مصيبته التي اصيب بها في دنياه ومن علاجها
ان يعلم ان الذي ابتلاه بها احكم الحاكمين وارحم الراحمين
وانه سبحانه لم يرسل اليه البلاء ليهلكه به ولا ليعذبه
ولا ليجتاحه وانما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه
وايمانه وليسمع تضرعه وابتهاله وليراه طريحا ببابه لا
ئذا بجنابه مكسور القلب بين يديه رافعا قصص الشكوى
اليه قال الشيخ عبد القادر يا بني ان المصيبة ما جاءت

لتهلكك وانما جاءت لتمتحن صبرك وايمانك يا بني القدر
سبع والسبع لا ياكل الميته والمقصود ان المصيبه كير
العبد الذي يسبك به حاصله فاما ان يخرج ذهبا احمر واما
ان ياكل خبثا كله كما قيل سبكناه ونحسبه لجينا فابدي
الكير عن خبث الحديد فان لم ينفعه هذا الكير في الدنيا
فبين يديه الكير الاعظم فاذا علم العبد ان ادخاله كير
الدنيا وسبكها خير له من ذلك الكير والسبك وانه لا
بد من احد الكيرين فليعلم قدر نعمة الله عليه في الكير
العاجل ومن علاجها ان يعلم انه لولا محن الدنيا ومصائبها
لاصاب العبد من ادوا الكبر والعجب والفرعنه وقسوه
القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا واجلا فمن رحمه
ارحم الراحمين ان يتفقد في الاحيان بانواع من
ادويه المصايب يكون رحمه له من هذه الادوا وحفظا
الصحه عبوديته واستفراغا للمواد الفاسده الرديه
المهلكه منه فسبحان من يرحم ببلايه ويبتلي بنعمايه

كما

كما قيل قد ينعم الله بالبلوي وان عظمت ويبتلي الله بعض
القوم بالنعم فلولا انه سبحانه يبتلي عباده بالادويه
والمحن والابتلاء لطغوا ولبغوا وعتوا والله سبحانه اذا
اراد بعبده خيرا اسقاه دوا من الابتلاء والامتحان
علي قدر حاله يستفرغ به منه الادوا المهلكه حتي
اذا هذبه ونقاه وصفاه اهله لاشرف مراتب الدنيا
وهي عبوديته وارفع ثواب الاخره وهي رويته وقربه
ومن علاجها ان يعلم ان مراره الدنيا هي بعينها حلاوه
الاخره يقلبها الله سبحانه كذلك وحلاوه الدنيا هي بعينها
مراره الاخره ولان ينتقل من مراره منقطعه الي حلاوه
دايمه خير له من عكس ذلك فان خفي عليك هذا فانظر
الي قول الصادق المصدوق حفت الجنه بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وفي هذا المقام تفاوتت عقول الخلايق
وظهرت حقايق الرجال فاكثرهم اثر الحلاوه المنقطعه
علي الحلاوه الدايمه التي لا تزول ولم يحتمل مراره ساعه

حلاوة الابد ولاذل ساعة لعز الابد ولا محنة ساعة
لعافية الابد فان الحاضر عنده شهادة والمنتظر غيبة
والايمان ضعيف وسلطان الشهوة حاكم فتولد من ذلك
ايثار العاجلة ورفض الاخرة وهذا حال النظر الواقع على
ظواهر الامور واوايلها ومباديها واما النظر الثاقب
الذي يخرق حجب العاجلة ويجاوزه الى العواقب والغايات
فله شان اخر فادع نفسك الى ما اعد الله لاوليايه واهل
طاعته من النعيم المقيم والسعادة الابدية والفوز الاكبر
وما اعد لاهل البطالة والاضاعة من الخزي والعذاب
والحسرات الدايمة ثم اختر اي القسمين اليق بك وكل
يعمل على شاكلته وكل احد يصبوا الى ما يناسبه وما هو
الاولى به ولا تستطل هذا العلاج فشدة الحاجة من الطبيب
والعليل دعت الى بسطه وبالله التوفيق فصل في
هديه في علاج الكرب والهم والغم والحزن اخرجا
في الصحيحين من حديث ابن عباس ان رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم
الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب
السموات والارض رب العرش الكريم وفي جامع الترمذي عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا احزنه امر
قال يا حي يا قيوم برحمتك استغيث وفيه عن ابي هريرة ان
النبي كان اذا اهمه الامر رفع طرفه الى السما فقال سبحان
الله العظيم واذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم وفي
سنن ابي داود عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوات المكروب
اللهم رحمتك ارجوا فلا تكلني الى نفسي طرفة واصلح لي
شاني كله لا اله الا انت وفيها ايضا عن اسما بنت عميس
قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اعلمك
كلمات تقولي عند الكرب او في الكرب ان الله ربي لا اشرك
به شيا وفي رواية انها تقال سبع مرات وفي مسند الامام
احمد عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اصاب

عبدا همٌّ ولا حزنٌ فقال اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن
امتك ناصيتي بيدك ماضٍ في حكمك عدلٌ في قضاك اسالك
بكل اسمٍ هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته
احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل
القران العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلا حزني وذهاب
همي الا اذهب الله حزنه وهمه وابدله مكانه فرحا
وفي الترمذي عن سعد ابن ابي وقاص رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذي النون وهو في
بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم
يدع بها رجل مسلم في شي قط الا استجيب له وفي روايه اني
لاعلم كلمةً لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة اخي
يونس وفي سنن ابي داود عن ابي سعيد الخدري قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم المسجد فاذا هو
برجلٍ من الانصاري يقال له ابو امامة فقال يا ابا امامة
ما لي اراك في المسجد في غير وقت الصلاه فقال هموم لزمتني

وديون

وديون يا رسول الله فقال الا اعلمك كلاما اذا انت قلته
اذهب الله عز وجل همك وقضى دينك قال قلت بلى يا
رسول الله قال قل اذا اصبحت واذا امسيت اللهم اني اعوذ
بك من الهم والحزن واعوذ بك من العجز والكسل واعوذ
بك من الجبن والبخل واعوذ بك من غلبة الدين وقهر
الرجال قال ففعلت ذلك فاذهب الله عز وجل همي وقضى
ديني وفي سنن ابي داود عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من لزم الاستغفار جعل الله
له من كل همٍ فرجا ومن كل ضيقٍ مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وفي المسند ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه
امر فزع الى الصلاه وقد قال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاه
وفي السنن عليكم بالجهاد فانه باب من ابواب الجنة يدفع الله
به عن النفوس الهم والغم ويذكر عن ابن عباس عن النبي صلى
الله عليه وسلم من كثرت همومه وغمومه فليكثر من لا حول ولا
قوة الا بالله وثبت في الصحيحين انها كنز من كنوز الجنة وفي

الترمذي انها من ابواب الجنة باب هذه الادويه تتضمن خمسة عشر
نوعا من الدوا فان لم تقوا على اذهاب داء الهم والغم والحزن
فهو دا قد استحكم وتمكنت اسبابه ويحتاج الي استفراغ كلي
الاول توحيد الربوبيه الثاني توحيد الالهيه الثالث التوحيد
العلمي الاعتقادي الرابع تنزيه الرب تعالي عن ان يظلم عبده
او ياخذه بلا سبب من العبد يوجب ذلك الخامس اعتراف
العبد بانه هو الظالم السادس التوسل الي الرب تعالي باحب
الاشياء اليه وهو اسماوه وصفاته ومن اجمعها لمعاني الاسماء
والصفات الحي القيوم السابع الاستغاثه وحده الثامن اقرار
العبد له بالرجاء التاسع تحقيق التوكل عليه والتفويض والاعتراف
له بان ناصيته في يده يصرفه كيف يشا وانه ماض فيه
حكمه عدل فيه قضاوه العاشر ان يرتع قلبه في رياض القران
ويجعله لقلبه كالربيع للحيوان وان يستضي به في ظلم الشبهات
والشهوات وان يتسلي به عن كل فايت ويتعزى به عن
كل مصيبه ويستشفي به من ادوا صدره فيكون جلا حزنه

وشفا همه وغمه الحادي عشر الاستغفار الثاني عشر التوبه
الثالث عشر الجهاد الرابع عشر الصلاه الخامس عشر البراه
من الحول والقوه وتفويضهما الي من هما بيده فصل في
بيان جهه تاثير هذه الادويه في هذه الامراض خلق الله
سبحانه ابن ادم واعضاوه وجعل لكل عضو منها كمالا اذا فقده
حضرته اسقامه والامه من الهموم والغموم والاحزان فاذا
فقدت العين ما خلقت له من قوه الابصار وفقدت الاذن
ما خلقت له من قوه السمع واللسان ما خلق له من قوه الكلام
فقدت كمالها والقلب خلق لمعرفه فاطره ومحبته وتوحيده
وسروره والابتهاج بحبه والرضا عنه والتوكل عليه والحب
فيه والبغض فيه والموالاه فيه والمعادات فيه ودوام ذكره
وان يكن احب اليه من كل ما سواه وارجي عنده من كل
ما سواه واجل في قلبه من كل ما سواه ولا نعيم له ولا سرور
ولا لذه بل ولا حياه الا بذلك وهذا له بمنزله الغذا والصحه
والحياه فاذا فقد غذاه وصحته وحياته فالهموم والغموم

والاحزان مسارعة من كل صوب اليه ورهن مقيم عليه ومن
اعظم ادوايه الشرك والذنوب والغفلة والاستهانة بمحابه
ومراضيه وترك التفويض اليه وقلة الاعتماد عليه والركون
الى ما سواه والسخط بمقدوره والشك في وعده ووعيده
واذا تاملت امراض القلب وجدت هذه الامور وامثالها
هي اسبابها لا سبب لها سواها ودواه الذي لا دوا له سواه
ما تضمنته هذه العلاجات النبوية من الامور المضادة لهذه
الادوا فان المرض يزال بالضد والصحة تحفظ بالمثل
فصحته تحفظ بهذه الامور النبوية وامراضه باضدادها ثم
فالتوحيد يفتح للعبد باب الخير والسرور واللذة والفرح والا بتهاج
والتوبة استفراغ للاخلاط والمواد الفاسدة التي هي اسباب
اسقامه وحمية له من التخلط فهي تغلق عنه باب الشرور فيفتح
باب السعادة والخير بالتوحيد ويغلق باب الشرور بالتوبة
والاستغفار قال بعض المتقدمين من ايمة الطب من اراد
عافية الجسم فليقلل من الشراب والطعام ومن اراد عافية

القلب

القلب فليترك الاثام وقال ثابت بن قرة راحة الجسم في قلة
الطعام وراحة الروح في قلة الاثام وراحة اللسان في
قلة الكلام والذنوب للقلب بمنزلة السموم ان لم تهلكه اضعفته
ولا بد واذا اضعفت قوته لم يقدر على مقاومة الامراض
قال طبيب القلوب عبد الله ابن المبارك رايت الذنوب
تميت القلوب وقد يورث الذل ادمانها وترك الذنوب حياة
القلوب وخير لنفسك عصيانها فالهوا اكبر ادوايها ومخالفته
اعظم ادويتها والنفس في الاصل خلقت جاهلة ظالمة فهي
لجهلها تظن شفاها في اتباع هواها وانما فيه تلفها وعطبها
ولظلمها لا تقبل من الطبيب الناصح بل تضع الدا موضع الدوا
فتعتمده وتضع الدوا موضع الدا فتجتنبه فيتولد من بين
ايثارها للدا واجتنابها للدوا انواع من الاسقام والعلل
التي تعيي الاطبا ويتعذر معها الشفا والمصيبة العظمى
انها تركب ذلك على القدر فتبري نفسها وتلوم ربها بلسان
الحال دايما ويقوى اللوم حتى يصرح بها اللسان واذا وصل

العليل الي هذه الحال فلا يطمع في برؤه الا ان يتداركه
رحمه من ربه فيحيه حياه جديده ويرزقه طريقه حميده
فلهذا كان حديث ابن عباس في دعا الكرب مشتملا على
توحيد الالهيه والربوبيه ووصف الرب سبحانه بالعظمه
والحلم وهاتان الصفاتان مستلزمتان لكمال القدره
والرحمه والاحسان والتجاوز ووصفه بكمال ربوبيته
للعالم العلوي والسفلي والعرش الذي هو سقف المخلوقات
واعظمها والربوبيه التامه تستلزم توحيده وانه الذي
لا ينبغي العباده والحب والخوف والرجا والاجلال والطاعه
الا له وعظمته المطلقه تستلزم اثبات كل كمال له وحلمه يستلزم كمال رحمته واحسانه
الي خلقه فعلم القلب ومعرفته بذلك توجب محبته واجلاله
وتوحيده فيحصل له من الابتهاج واللذه والسرور ما يدفع عنه
الم الكرب والهم والغم وانت تجد المريض اذا ورد عليه ما
يسره ويفرحه ويقوي نفسه كيف تقوى الطبيعه على دفع
المرض الحسي فحصول هذا الشفا للقلب اولى واحرى ثم اذا

فتأملت

فتأملت بين ضيق الكرب وسعه هذه الاوصاف التي تضمنها دعا
الكرب وجدته في غايه المناسبه لتفريج هذا الضيق وخروج
القلب منه الي سعه البهجه والسرور وهذه الامور انما يصدق
بها من اشرقت فيه انوارها وباشر قلبه حقايقها وفي تاثير
قوله يا حي يا قيوم برحمتك استغيث في دفع هذا الدا مناسبه
بديعه فان صفه الحياه متضمنه لجميع صفات الكمال مستلزمه
لها وصفه القيوميه متضمنه لجميع صفات الافعال ولهذا كان
اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطى
هو اسم الحي القيوم والحياه التامه تضاد جميع الالام والاسقام
ولهذا لما كملت حياه اهل الجنه لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن
ولا شي من الافات ونقصان الحياه تضر بالافعال وتنافي
القيوميه فكمال القيوميه بكمال الحياه فالحي المطلق التام الحياه
لا يفوته صفه كمال البته والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن
البته فالتوسل بصفه الحياه والقيوميه له تاثير في ازاله
ما يضاد الحياه ويضر بالافعال ونظير هذا توسل النبي صلى

الله عليه وسلم الي ربه بربوبيته جبريل وميكايل واسرافيل
ان يهديه لما اختلف فيه من الحق باذنه فان حياه القلب
بالهدايه وقد وكل الله سبحانه هولا الاملاك الثلاثه بالحياه
فجبريل موكل بالوحي الذي هو حياه القلوب وميكايل بالقطر
الذي هو حياه الابدان والحيوان واسرافيل بالنفخ في الصور
الذي هو سبب حياه العالم وعود الارواح الي اجسادها فالتوسل
اليه سبحانه بربوبيته هذه الارواح العظيمه الموكله بالحياه
له تاثير في حصول المطلوب والمقصود ان لاسم الحي القيوم تاثيرا
خاصا في اجابه الدعوات وكشف الكربات وفي السنن وصحيح
ابي حاتم مرفوعا اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله
واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحه ال عمران الم
الله لا اله الا هو الحي القيوم قال الترمذي حديث صحيح وفي
السنن وصحيح ابن حبان ايضا من حديث انس ان رجلا
دعا فقال اللهم اني اسلك بان لك الحمد لا اله الا انت
المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي

يا

يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب واذا سيل به اعطا ولهذا كان صلى الله
عليه وسلم اذا اجتهد في الدعا قال يا حي يا قيوم وفي قوله
اللهم رحمتك ارجوا فلا تكلني الي نفسي طرفه عين واصلح لي شاني
كله لا اله الا انت من تحقيق الرجا لمن الخير كله بيديه والاعتماد
عليه وحده وتفويض الامر اليه والتضرع اليه ان يتولي
اصلاح شانه ولا يكله الي نفسه والتوكل عليه والتوسل
اليه بتوحيده له تاثير قوي في دفع هذا الدا وكذلك قوله
الله ربي لا اشرك به شيا واما حديث ابن مسعود اللهم اني عبدك
ابن عبدك ففيه من المعارف الالهيه واسرار العبوديه ما لا
يتسع له كتاب فانه يتضمن الاعتراف بعبوديته وعبوديه ابايه
وعبوديه وان ناصيته بيده يصرفها كيف يشا فلا يملك العبد
دونه لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوه ولا نشورا لان
من ناصيته بيد غيره فليس اليه شي من امره بل هو عان
في قبضته ذليل تحت سلطان قهره وقوله ماض في حكمك

عدل في قضاوك متضمن لاصلين عظيمين عليهما مدار التوحيد
احدهما اثبات القدر وان احكام الرب تعالى نافذة في
عبده ماضية فيه لا انفكاك له عنها ولا حيلة له في دفعها والثاني
انه سبحانه عدل في هذه الاحكام غير ظالم لعبده بل لا يخرج
فيها عن موجب العدل والاحسان فان الظلم سببه حاجة
الظالم او جهله او سفهه فيستحيل صدوره ممن هو بكل شي عليم ومن
هو احكم الحاكمين فلا تخرج ذرة من مقداره عن حكمته وحمده
كما لا تخرج عن قدرته ومشيته فحكمته نافذة حيث نفذت
مشيته وقدرته ولهذا قال نبي الله هود صلى الله عليه وسلم
وقد خوفه قومه بالهتهم اني اشهد الله واشهدوا اني بري مما تشركون
من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اني توكلت على الله ربي
وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم
اي مع كونه سبحانه اخذ بنواصي خلقه وتصريفهم كما يشا
فهو على صراط مستقيم لا يتصرف فيهم الا بالعدل والحكمة
والاحسان والرحمة فقوله ماض في حكمك مطابق لقوله ما

من

من دابة الا هو اخذ بناصيتها وقوله عدل في قضاوك مطابق
لقوله ان ربي على صراط مستقيم ثم توسل الى ربه باسمايه التي
سمى بها نفسه ما علم العباد منها وما لم يعلموا ومنها ما استاثر
به في علم الغيب عنده فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا
وهذه الوسيلة اعظم الوسايل واحبها الى الله واقربها تحصيلا
للمطلوب ثم سال له ان يجعل القران لقلبه كالربيع الذي ترتع
فيه الحيوان وكذلك القران ربيع القلوب وان يجعله شفا همه
وغمه فيكون له بمنزلة الدوا الذي يستاصل الدا ويعيد البدن
الى صحته واعتداله وان يجعله لحزنه كالجلا الذي يجلو
الطبوع والاصدية وغيرها فاحرى بهذا العلاج ان صدق
العليل في استعماله ان يزيل عنه داه ويعقبه شفا تاما
وصحة وعافية والله الموفق واما دعوة ذي النون فان
فيها من كمال التوحيد والتنزيه للرب تعالى واعتراف العبد
بظلمه وذنبه ما هو ابلغ ادوية الكرب والهم والغم وابلغ
الوسايل الى الله سبحانه في قضا الحوايج فان التوحيد

والتنزيه يتضمنان اثبات كل كمال لله وسلب كل نقص وعيب
وتمثيل عنه والاعتراف بالظلم يتضمن ايمان العبد بالشرع والثواب
والعقاب ويوجب انكساره ورجوعه الي الله واستقاله عثرته
والاعتراف بعبوديته وافتقاره الي الله الي ربه فهاهنا اربعه
امور قد وقع التوسل بها التوحيد والتنزيه والعبوديه والاعتراف
واما حديث امامه اللهم اني اعوذ بك من الهم والحزن فقد
تضمن الاستعاذه من ثمانيه اشيا كل اثنين منها قرينان
مزدوجان فالهم والحزن اخوان والعجز والكسل اخوان
والجبن والبخل اخوان وضلع الدين وغلبه الرجال اخوان
فان المكروه المولم اذا ورد علي القلب فاما ان يكون سببه
امرا ماضيا فيوجب له الحزن وان كان متوقع في المستقبل اوجب الهم
وتخلف العبد عن مصالحه وتفويتها عليه اما ان يكون من عدم
القدره وهو العجز او من عدم الاراده وهو الكسل وحبس خيره
ونفعه عن نفسه وعن بني جنسه اما ان يكون منع نفعه
ببدنه فهو الجبن او بماله فهو البخل وقهر الناس له اما بحق

فهو

فهو ضلع الدين او بباطل فهو غلبه الرجال فقد تضمن الحديث الاستعاذه
من كل شر واما تاثير الاستغفار في دفع الهم والغم والضيق
فلما اشترك في العلم انه اهل الملل وعقلا كل امه ان المعاصي
والفساد يوجب الهم والغم والخوف والحزن وضيق الصدر وامراض
القلب حتي ان اهلها اذا قضوا منها اوطارهم وسئمتها نفوسهم
ارتكبوها دفعا لما يجدونه في صدورهم من الضيق والهم والغم
كما قال شيخ الفسوق وكاس شربت علي لذه واخري تداويت
منها بها واذا كان تاثير الذنوب والاثام في القلوب فلا دوا
لها الا التوبه والاستغفار واما الصلاه فشانها في تفريح القلب
وتقويته وشرحه وابتهاجه ولذته اكبر شان ومنها من اتصال
القلب والروح بالله وقربه والتنعم بذكره والابتهاج بمناجاته
والوقوف بين يديه واستعمال جميع البدن وقواه والاته
في عبوديته واعطا كل عضو حظه منها واشتغاله عن
التعلق بالخلق وملابستهم ومحاوراتهم وانجذاب قوي
قلبه وجوارحه الي ربه وفاطره وراحته من عدوه حاله

الصلاه مامارت به من اكبرا الادويه والمفرحات والاغذيه
التي لايلايم الا القلوب الصحيحه واما القلوب العليله فهي
كالابدان العليله لاسا الاغذيه الفاضله فالصلاه من
اكبرا لعون علي تحصيل مصالح الدنيا والاخره ودفع مفاسد
الدنيا والاخره وهي منهاه عن الاثم ودافعه لادوا القلوب
ومطرده للدا عن الجسد ومنوره القلوب ومبيضه للوجه
ومنشطه للجوارح والنفس وجالبه الرزق ودافعه للظلم
وناصره للمظلوم وقامعه لاخلاط الشهوات وحافظه للنعمه
ودافعه للنقمه ومنزله للرحمه وكاشفه للغمه ونافعه
من كثير من اوجاع البطن وقد روي ابن ماجه في سننه
من حديث مجاهد عن ابي هريره قال راني رسول الله
صلي الله عليه وسلم وانا نايم اشكوا من وجع بطني فقال
لي يا اباهريره اشكم درد قال قلت نعم يارسول الله قال
قم فصل فان في الصلاه شفا وقد روي هدا الحديث موقوفا
عن ابي هريره وانه هو الدي قال ذلك لمجاهد وهو اشبه

ومعنى

ومعني هده اللفظه بالفارسي ايوجعك بطنك فان لم ينشرح
صدر زنديق الاطبا لهدا العلاج فيخاطب بصناعه الطب
ويقال له الصلاه رياضه النفس والبدن جميعا اداكانت تشتمل
علي حركات واوضاع مختلفه من الانتصاب والركوع والسجود
والتورك والانتقالات وغيرها من الاوضاع التي تتحرك معها
اكثر المفاصل وتنغمز معها اكثر الاعضا الباطنه كالمعده والامعا
وساير الات النفس والغدا فما ينكر ان يكون في هده الحركات
تقويه وتحليلا للمواد ولاسيما بواسطه قوه النفس وانشراحها
في الصلاه فتقوي الطبيعه فتدفع الالم ولكن دا الزندقه
والاعراض عما جات به الرسل والتعويض عنه بالالحاد دا
ليس له دوا الا نار تلظي لا يصلاها الا الاشقي الدي
كذب وتولي واما تاثير الجهاد في دفع الهم والغم فامر معلوم
بالوجدان فان النفس متي تركت صايل الباطل وصولته
واستيلاه اشتد همها وغمها وكربها وخوفها فادا جاهدته
لله ابدل الله دلك الهم والحزن فرحا ونشاطا وقوه كما

قال تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم فلا
شي اذهب لجوى القلب وغمه وهمه وحزنه من الجهاد والله
المستعان واما تاثير لاحول ولاقوة الا بالله في دفع هذا
الدا فلما فيها من كمال التفويض والتبري من الحول والقوة الا به
وتسليم الامر كله له وعدم منازعته في شي منه وعموم ذلك
لكل تحول من حال الى حال في العالم العلوي والسفلي والقوة
على ذلك التحول وان ذلك كله بالله وحده فلا يقوم لهذه
الكلمة شي وفي بعض الاثار انه ماينزل ملك من السما ولا يصعد
اليها الا بلاحول ولاقوة الا بالله ولها تاثير عجيب في طرد
الشيطن والله المستعان فصل في هديه صلى الله عليه
وسلم في علاج الفزع والارق المانع من النوم روى الترمذي
في جامعه عن بريدة قال شكا خالد الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يارسول الله ما انام الليل من الارق فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اويت الى فراشك فقل اللهم

رب السموات السبع وما اظلت ورب الارضين وما اقلت ورب
الشياطين وما اضلت كن لي جارا من شر خلقك كلهم جميعا
ان يفرط علي احد منهم او يبغي علي عز جارك وجل ثناوك ولااله
غيرك وفيه ايضا عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع اعوذ بكلمات
الله التامات من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين
واعوذ بك رب ان يحضرون قال وكان عبد الله ابن
عمر يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فاعلقه
عليه ولايخفى مناسبة هذه العوذة لعلاج هذا الدوا فصل
في هديه صلى الله عليه وسلم في علاج الحريق واطفايه يذكر
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الحريق فكبروا فان التكبير يطفيه
لما كان الحريق سببه النار وهي مادة الشيطان التي خلق
منها وكان فيه من الفساد العام مايناسب الشيطان بمادته
وفعله كان للشيطان اعانة عليه وتنفيذ له وكانت

النار تطلب بطبعها العلو والفساد وهذان الامران وهما العلو
في الارض والفساد هما هدي الشيطن واليهما يدعوا وبهما
يهلك بني ادم فالنار والشيطن كل منهما يريد العلو في
الارض والفساد وكبريا الرب عزوجل تقمع الشيطن وفعله
فلهذا كان تكبير الله عزوجل له اثر في اطفا الحريق فان كبريا
الله عزوجل لا يقوم لها شي فاذا كبر المسلم ربه اثر تكبيره
في خمود النار وخمود الشيطن التي هي مادته فطفي الحريق
وقد جربنا نحن وغيرنا هذا فوجدناه كذلك والله اعلم

فصل في هديه صلي الله عليه وسلم في حفظ الصحه لما
كان اعتدال البدن وصحته وبقاوه انما هو بواسطه الرطوبه
المقاومه للحراره فالرطوبه مادته والحراره تنضجها وتحللها
وتدفع فضلاتها وتصلحها وتلطفها والا افسدت البدن ولم
يمكن قيامه وكذلك الرطوبه هي غذا الحراره فلولا الرطوبه
لاحرقت البدن وايبسته وافسدته فقوام كل واحد منهما
بصاحبتها وقوام البدن بهما جميعا وكل منهما ماده

للاخري

للاخري فالحراره ماده الرطوبه تحفظها وتمنعها من الفساد والاستحاله
والرطوبه ماده للحراره تغذوها وتحملها ومتي مالت احداهما
الي الزياده علي الاخري حصل لمزاج البدن الانحراف بحسب
ذلك فالحراره دايما تحلل الرطوبه فيحتاج البدن الي ما يخلف
عليه ما حللته الحراره ضروره بقايه وهو الطعام والشراب
ومتي زاد علي مقدار التحليل ضعفت الحراره عن تحليل فضلاته
فاستحالت موادا رديا فعاثت في البدن وافسدت فحصلت
الامراض المتنوعه بحسب تنوع موادها وقبول الاعضا واستعدادها
وهذا كله مستفاد من قوله تعالي وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
فارشد عباده الي ادخال ما يقيم البدن من الطعام والشراب
عوض ما تحلل منه وان يكون بقدر ما ينتفع به البدن في
الكميه والكيفيه فمتي جاوز ذلك كان اسرافا وكلاهما
مانع من الصحه جالب للمرض اعني عدم الاكل والشرب والاسراف
فيه فحفظ الصحه كله في هاتين الكلمتين الالهيتين
ولا ريب ان البدن دايما في التحلل والاستخلاف وكلما

كثر التحلل ضعفت الحرارة لفقدان مادتها فان كثرة التحلل تفني
الرطوبة وهي مادة الحرارة واذا ضعفت الحرارة ضعف
الهضم ولا يزال كذلك حتى تفني الرطوبة وتنطفي الحرارة جملة
فيستكمل العبد الاجل الذي كتب الله له ان يصل اليه
فغاية علاج الانسان لنفسه ولغيره حراسة البدن الى
ان يصل الى هذه الحالة لا انه يلتزم بقا الحرارة والرطوبة
اللتين بقا الشباب والصحة والقوة بهما فان هذا ما
لم يحصل لبشر في هذه الدار وانما غاية الطبيب ان يحمي الرطوبة
عن مفسداتها من العفونة وغيرها ويحمي الحرارة عن مضعفاتها
ويعدل بينهما بالعدل في التدبير الذي به قام بدن
الانسان كما ان به قامت السموات والارض وساير المخلوقات
انما قوامها بالعدل ومن تامل هدي النبي صلى الله عليه وسلم
وجده افضل هدي يمكن حفظ الصحة به فان حفظها موقوف
على حسن تدبير المطعم والمشرب والملبس والمسكن والهوا
والنوم واليقظة والحركة والسكون والمنكح والاستفراغ

والاحتباس

والاحتباس فاذا حصلت هذه على الوجه المعتدل الموافق
الملايم للبدن والبلد والسن والعادة كان اقرب الى دوام
الصحة او غلبتها الى انقضا الاجل ولما كانت الصحة والعافية
من اجل نعم الله على عبده واجزل عطاياه واوفر منحه بل
العافية المطلقة اجل النعم على الاطلاق فحقيق بمن رزق
حظا من التوفيق مراعاتها وحفظها وحمايتها عن ما يضادها
وقد روى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس الصحة والفراغ وفي الترمذي وغيره من حديث
عبد الله ابن محصن الانصاري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اصبح معافا في جسده امنا في سربه عنده قوت
يومه فكانما ملك الدنيا وفي الترمذي ايضا من حديث ابي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول ما يسال عنه
العبد يوم القيامة من النعيم ان يقال له الم نصح لك جسمك ونرويك
من الما البارد ومن هاهنا قال من قال من السلف في قوله

تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال عن الصحه وفي مسند الامام
احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للعباس يا عباس يا
عم رسول الله سل الله العافيه في الدنيا والاخره وفيه
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول سلوا الله اليقين والمعافاه
فما اوتي احد بعد اليقين خيرا من العافيه فجمع بين
عافيه الدين والدنيا ولا يتم صلاح العبد في الدارين
الا باليقين والعافيه فاليقين يدفع عنه عقوبات الاخره
والعافيه تدفع عنه امراض الدنيا في قلبه وبدنه وفي
سنن النسائي من حديث ابي هريره يرفعه سلوا الله
العفو والعافيه والمعافاه فما اوتي احد بعد اليقين
خيرا من معافاه وهذه الثلاثه تتضمن ازاله الشرور
الماضيه بالعفو والحاضره بالعافيه والمستقبله بالمعافاه
فانها تتضمن المداومه والاستمرار على العافيه وفي الترمذي
مرفوعا ما سئل الله شيئا احب اليه من العافيه وقال

عبد الرحمن ابن ابي الليلي عن ابي الدرداء قلت يا رسول
الله لان اعافى فاشكر احب الي من ان ابتلي فاصبر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يحب معك
العافيه ويذكر عن ابن عباس ان اعرابيا جا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما اسال الله بعد
الصلوات الخمس فقال سل الله العافيه فاعاد عليه
فقال له في الثالثه سلوا الله العافيه في الدنيا والاخره
واذا كان هذا الشان العافيه والصحه فيذكر من هديه
صلى الله عليه وسلم في مراعاه هذه الامور ما يتبين
لمن نظر فيه انه اكمل هدي على الاطلاق ينال به حفظ
صحه البدن والقلب وحياه الدنيا والاخره والله المستعان
وعليه التكلان ولا حول ولا قوه الا بالله فصل فاما
المطعم والمشرب فلم يكن من عادته صلى الله عليه وسلم
حبس النفس على نوع واحد من الاغذيه لا يتعداه الى
ما سواه فان ذلك يضر بالطبيعه جدا وقد يتعذر احيانا

فان لم يتناول غيره ضعف او هلك وان تناول غيره
لم تقبله الطبيعه واستضربه فقصرها علي نوع واحد
دايما ولو انه افضل الاغذيه خطر مظر بل كان ياكل
ماجرت عاده اهل بلده بكله من اللحم والفاكهه والخبز
والتمر وغيره مما ذكرناه في هديه في الماكول فعليك
بمراجعته هاهنا وان كان في احد الطعامين كيفيه
تحتاج الي كسر وتعديل كسرها وعدلها بضدها ان
امكن كتعديله حراره الرطب بالبطيخ وان لم تجد ذلك
تناوله علي حاجه وداعيه من النفس من غير اسراف
فلا تتضرر به الطبيعه وكان اذا عافت نفسه الطعام
لم ياكله ولم يحملها اياه علي كره وهذا اصل عظيم في
حفظ الصحه فمتي اكل الانسان ما تعافه نفسه ولا يشتهيه
كان تضرره به اكثر من انتفاعه قال انس ما عاب رسول
الله صلي الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه اكله والا
تركه ولم ياكل منه ولما قدم اليه الضب المشوي لم

ياكل

ياكل منه فقيل له هو حرام قال لا ولكن لم يكن بارض
قومي فاجدني اعافه فراعا عادته وشهوته فلما لم يكن
يعتاد اكله بارضه وكانت نفسه لا تشتهيه امسك
عنه ولم يمنع من اكله من يشتهيه ومن عادته اكله
وكان يحب اللحم واحبه اليه الذراع ومقدم الشاه
ولذلك سم فيه وفي الصحيحين اتي رسول الله صلي الله
عليه وسلم بلحم فرفع عن ضباعه بنت الزبير انها
ذبحت في بيتها شاه فارسل اليها رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم فقالت للرسول ما
بقي عندنا الا الرقبه واني لاستحيي ان ارسل بها الي رسول
الله صلي الله عليه وسلم فرجع الرسول فاخبره فقال
ارجع اليها فقل لها ارسلي بها فانها هاديه الشاه واقرب
الشاه الي الخير وابعدها من الاذي ولا ريب ان اخف
لحم الشاه لحم الرقبه ولحم الذراع وهو اخف علي المعده
واسرع انهضاما وفي هذا مراعاه الاغذيه التي تجمع

ثلاث اوصاف كثره نفعها وتاثيرها في القوي خفتها علي
المعده وعدم ثقلها عليها الثالث سرعه هضمها وهذا
افضل ما يكون من الغدا والتغدي باليسير من هذا انفع
من الكثير ومن غيره وكان يحب الحلوي والعسل وهذه
الثلاثه اعني اللحم والعسل والحلوي من افضل الاغذيه
وانفعها للبدن والكبد والاعضاء والاغتذاء بها نفع
عظيم في حفظ الصحه والقوه ولا ينفر منها الا من به
عله وافه وكان ياكل الخبز مادوما ما وجد له ادامًا
فتاره يادمه باللحم ويقول هو سيد الطعام اهل الدنيا
والاخره رواه ابن ماجه وغيره وتاره بالبطيخ وتاره بالتمر
فانه وضع تمره علي كسره وقال هذه ادام هذه وفي
هذا من تدبير الغذا ان خبز الشعير بارد يابس والتمر
حار رطب علي اصح القولين فادام خبز الشعير به من
احسن التدبير لاسيما لمن تلك عادتهم كاهل المدينه
وتاره بالخل ويقول نعم الادام الخل وهذا ثنا عليه بحسب
مقتضي الحال الحاضر لا تفضيل له علي غيره كما تظن الجهال

وسبب

وسبب الحديث انه دخل علي اهله فقدموا له خبزا فقال
هل عندكم من ادام قالوا ما عندنا الا خل فقال
نعم الادام الخل والمقصود ان اكل الخبز مادوما من اسباب
حفظ الصحه بخلاف الاقتصار علي احدهما وحده وسمي
الادام ادما لاصلاحه الخبز وجعله ملايما لحفظ الصحه
ومنه قوله في اباحته للخاطب النظر انه احري ان يودم
بينهما اي اقرب الي الالتيام والموافقه فان الزوج يدخل
بصيره فلا يندم وكان ياكل من فاكهه بلده عند مجيها
ولا يحتمي عنها وهذا ايضا من اكبر اسباب حفظ الصحه
فان الله سبحانه بحكمته جعل في كل بلد من الفاكهه ما
ينتفع به اهلها في وقته فيكون تناوله من اسباب صحتهم
وعافيتهم ويغني عن كثير من الادويه وقل من احتمي عن
فاكهه بلده خشيه السقم الا وهو من اسقم الناس جسما
وابعدهم من الصحه والقوه وما في تلك الفاكهه من الرطوبات
فحراره الفصل والارض وحراره المعده تنضجها وتدفع شرها

اذا لم يسرف في تناولها ولم يحمل منها الطبيعه فوق ما تحتمله
ولم يفسد بها الغدا قبل هضمه ولا افسدها بشرب الما عليها
وتناول الغدا بعد التملي منها فان القولنج كثيرا ما يحدث عن
ذلك فمن اكل منها ما ينبغي في الوقت الذي ينبغي على الوجه
الذي ينبغي كانت له دوا نافعا **فصل** في هديه صلى
الله عليه وسلم في هيات الجلوس للاكل صح عنه انه قال لا اكل
متكيا وقال انما اجلس كما يجلس العبد واكل كما ياكل العبد
وروى ابن ماجه في سننه عنه انه نهى ان ياكل الرجل
وهو منبطح على وجهه وقد فسر الاتكا بالتربع وفسر بالاتكا
على الشي وهو الاعتماد عليه وفسر بالاتكا على الجنب والانواع
الثلثه من الاتكا فنوع منها تضر بالاكل وهو الاتكا على
الجنب فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هياته ويعوقه
عن سرعه نفوذه الى المعده ويضغط المعده فلا يستحكم فتحها
للغدا وايضا فانها تميل ولا تبقى منتصبه فلا يصل الغدا اليها
بسهوله واما النوعان الاخران فمن جلوس الجبابره المنا

في

في العبوديه ولهذا قال اكل كما ياكل العبد وكان ياكل
وهو مقع ويذكر عنه انه كان يجلس للاكل متوركا على
ركبتيه ويضع بطن قدمه اليسرى على ظهر قدمه اليمنى
في هيه جلوسه عند الاكل صلى الله عليه وسلم
تواضعا لربه عز وجل وادبا بين يديه واحتراما للطعام
وللمواكل فهذه الهيه انفع هيات الاكل وافضلها لان
الاعضا كلها تكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله سبحانه
عليه مع ما فيها من الهيه الادبيه واجود ما اغتدى الانسان
اذا كانت اعضاوه على وضعها الطبيعي ولا تكون كذلك الا
اذا كان الانسان منتصبا الانتصاب الطبيعي واردى
الجلسات للاتكا على الجنب لما تقدم من المري واعضا
للاكل
الازدراد تضيق عند هذه الهيه والمعده لا تبقى على وضعها
الطبيعي لانها تنعصر مما يلي البطن بالارض ومما يلي الظهر
بالحجاب الفاصل بين الات الغدا والات التنفس وان
كان المراد بالاتكا الاعتماد على الوسايد والوطا الذي تحت
الجالس فيكون المعنى اني اذا اكلت لم اقعد متكيا على

الاوطيه والوسايد كفعل الجبابره ومن يزيد الاكاب
من الطعام لكني اكل بلغه كما ياكل العبد فصل وكان
ياكل باصابعه التلات وهذا انفع مايكون من الاكلات
فان الاكل باصبع او اصبعين لايستلذ به الاكل ولا يمريه
به ولا يشبعه الا بعد طول ولا يفرح الات الطعام والمعده
بما ينالها في اكل كله فياخرها علي غمضها كما ياخذ الرجل
حقه حبه اوحبتين اونحو ذلك فلا يلتذ باخذه ولا
يسر به والاكل بالخمسه والراحه يوجب ازدحام الطعام
علي الاته وعلي المعده وربما انسدت الالات فمات وتغصب
الالات علي دفعه والمعده علي احتماله ولا تجد له لذه ولا
استمرا فانفع الاكل اكله صلي الله عليه وسلم واكل من اقتدي
به بالاصابع التلات فصل ومن يدبر اغذيته صلي الله
عليه وسلم وماكان ياكله وحده لم يجمع قط بين لبن وسمك
ولا بين لبن وحامض ولا بين غذا بين حارين ولا باردين
ولا لزجين ولا قابضين ولا مسهلين ولا غليظين ولا

مرحين

مرحين ولا مستحيلين الي خلط واحد ولا بين مختلفين
كقابض ومسهل وسريع الهضم وبطيه ولا بين شوي وطبيخ
ولا بين طري وقديد ولا بين لبن وبيض ولا بين لحم ولم
تكن ياكل طعاما في وقت شده حرارته ولا طبيخا بايتا يسخن
له بالغد ولا شيا من الاطعمه العفنه والمالحه كالكوامخ
والمخللات والملوحات وكل هذه الانواع ضار مولد لانواع
من الخروج عن الصحه والاعتدال وكان يصلح ضرر بعض الاغذيه
ببعض اذا وجد اليه سبيلا فتكسر حراره هذا ببرده
هذا ويبوسه هذا برطوبه هذا كما فعل في القثاء والرطب
وكما كان ياكل التمر بالسمن وهو الحيس ويشرب نقيع التمر
يلطف به كيموسات الاغذيه الشديده وكان يامر بالعشاء
ولو بكف من تمر ويقول ترك العشا مهرمه ذكره الترمذي
في جامعه وابن ماجه في سننه وذكر ابو نعيم عنه انه
كان ينهي عن النوم علي الاكل ويذكر انه يقسي القلب
ولهذا في وصايا الاطبا لمن اراد حفظ الصحه ان يمشي

بعد العشا خطوات ولو ما يه خطوه ولا ينام عقيبه فانه
مضر جدا وقال مسلموهم او يصلي عقيبه ليستقر الغدا بقعر
المعده فيسهل هضمه وتجدد بد لك ولم يكن من هديه
ان يشرب علي طعامه فيفسده ولا سيما ان كان الما حارا
او باردا فانه ردي جدا قال الشاعر لا يكن عند اكل سخن
وبرد ودخول الحمام تشرب ما فاذا ما اجتنبت ذلك حقا
لم تخف ما حصد في الجوف داه ويكره شرب الماء عقيب
الرياضه والتعب وعقيب الجماع وعقيب الطعام وقبله
وعقيب اكل الفاكهه وان كان الشرب عقيب بعضها اسهل
من بعض وعقيب الحمام وعند الانتباه من النوم فهذا
كله مناف لحفظ الصحه ولا اعتبار بالعوايد فانها طبايع
ثوان فصل واما هديه في الشراب فمن اكمل هدي يحفظ
به الصحه فانه كان يشرب العسل الممزوج بالماء البارد وفي
هذا من حفظ الصحه ما لا يهتدي الي معرفته الا افاضل
الاطبا فان شربه ولعقه علي الريق يذيب البلغم ويغسل

حمل

حمل المعده ويجلوا لزوجها ويدفع عنها الفضلات ويسخنها
باعتدال ويفتح سددها ويفعل مثل ذلك بالكبد والكلي
والمثانه وهو انفع للمعده من كل حلو دخلها وانما يضر بالعرض
لصاحب الصفرا الحديثه وحده الصفرا فربما هيجها ودفع
مضرته لهم بالخل فيعود حينيذ لهم نافعا جدا وشربه انفع
من كثير من الاشربه المتخذه من السكر او اكثرها ولا
سيما لمن لم يعتد هذه الاشربه ولا الفها طبعه فانه اذا
شربها لا يلايمه ملايمه العسل ولا قريبا منه والمحكم في ذلك
العاده فانها تهدم اصولا وتبني اصولا واما الشراب اذا
جمع وصف الحلاوه والبروده فمن انفع شي للبدن ومن
اكبر اسباب حفظ الصحه وللارواح والقوي والكبد والقلب
عشق شديد له واستمداد منه واذا كان فيه الوصفان
حصلت به التغذيه وتنفيذ الطعام الي الاعضاء وايصاله
اليها اتم تنفيذ والما البارد رطب يقمع الحراره ويحفظ علي
البدن رطوباته الاصليه ويرد عليه بدل ما تحلل منها ويرقق

الغذا وينفذه في العروق واختلف الاطبا هل يغذي
البدن علي قولين فاثبتت طايفه التغذيه بناعلي مايشاهد
من النمو والزياده والقوه في البدن به ولاسيما عند شده
الحاجه اليه قالوا وبين الحيوان والنبات قدر مشترك من وجوه
عديده منها النمو والاغتذا والاعتدال وفي النبات قوه حس
وحركه تناسبه ولهذا كان غذا النبات بالما فما ينكر ان يكون
للحيوان به نوع غذا وان يكون جزا من غذايه التام قالوا ونحن
لاننكر ان قوه الغذا ومعظمه في الطعام وانما انكرنا ان لايكون
للما تغذيه البته قالوا وايضا فالطعام انما يغذي بما فيه من
المايه ولولاها لما حصلت به التغذيه قالوا ولان الما ماده
الحياه الحيوان والنبات ولاريب ان ما كان اقرب الي ماده الشي
حصلت به التغذيه فكيف اذا كانت مادته الاصليه قال الله
تعالي وجعلنا من الما كل شي حي فكيف ننكر حصول التغذيه
بما هو ماده الحياه علي الاطلاق قالوا وقد راينا العطشان اذا
حصل له الري بالما البارد تراجعت اليه قواه ونشاطه وحركته

والصبر

والصبر علي الطعام وانتفع بالقدر اليسير منه وراينا العطشان
لاينتفع بالقدر الكثير من الطعام ولايجد به القوه والاغتذا
ونحن لاننكر ان الما ينفذ الغذا الي اجزا البدن والي جميع الاعضا
وانه لايتم امر الغذا الا به وانما ننكر علي من سلب قوه التغذيه
عنه البته ويكاد قوله عندنا يدخل في انكار الامور الوجدانيه
وانكرت طايفه اخري حصول التغذي به واحتجت بامور يرجع
حاصلها الي عدم الاكتفا به وانه لايقوم مقام الطعام وانه لايزيد
في نمو الاعضا ولايخلف عليها بدل ماحللته الحراره ونحو ذلك
مما لاينكره اصحاب التغذيه فانهم يجعلون تغذيته بحسب جوهره
ولطافته ورقته وتغذيه كل شي بحسبه وقد شوهد الهوا
الرطب البارد اللين اللذيذ يغذي بحسبه والروايح الطيبه
تغذي نوعا من الغذا فتغذيه الما اظهر واظهر والمقصود انه
اذا كان باردا وخالطه ماحليه كالعسل والزبيب والتمر
والسكر كان من انفع مايدخل البدن وحفظ عليه صحته
فلهذا كان احب الشراب الي رسول الله صلي الله عليه وسلم

البارد الحلو والما الفاتر ينفخ ويضد هذه الاشيا والما كان
الما البايت انفع من الذي يشرب وقت استقايه قال النبي
صلى الله عليه وسلم وقد دخل الى حايط ابي الهيثم بن التيهان
هل من ما بات في شنه فاتاه به فشرب منه رواه البخاري ولفظه
ان كان عندكم ما بات في شن والا كرعنا والما البايت بمنزله
العجين الخمير والذي يشرب لوقته بمنزله الفطير وايضا فان
الاجزا الترابيه والارضيه يفارقه اذا بات وقد ذكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يستعذب له الما ويختار البايت منه
وقالت عايشه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقى له الما
العذب من بير السقيا والما الذي في القرب والشنان الدمن
الذي يكون في انيه الفخار والاحجار وغيرها ولاسيما اسقيه الادم
ولهذا التمس النبي صلى الله عليه وسلم ما بات في شنه دون غيرها من
الاواني وفي الما اذا وضع في الشنان وقرب الادم خاصه لطيفه
لما فيها من المسام المنفتحه التي يرشح منها الما ولهذا الما في الفخار
الذي يرشح الذ منه وابرد من الذي لا يرشح فصلوات الله وسلامه

على

على اكمل الخلق واشرفهم نفسا وافضلهم هديا في كل شي لقد دل
امته على افضل الامور وانفعها لهم في القلوب والابدان والدنيا
والاخره قالت عايشه كان احب الشراب الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الحلو البارد وهذا يحتمل ان يريد به الما العذب
كمياه العيون والابار الحلوه فانه كان يستعذب له الما ويحتمل
ان يريد به الما الممزوج بالعسل والذي نقع فيه التمر والزبيب
وقد يقال وهو الاظهر يعمها جميعا وقوله في الحديث الصحيح ان
كان عندك ما بات في شن والا كرعنا فيه دليل على جواز الكرع
وهو الشرب بالفم من الحوض والمفراه ونحوها وهذه والله اعلم
واقعه عين دعت الحاجه فيها الى الكرع بالفم او قاله مبينا
لجوازه فان من الناس من يكرهه والاطبا تكاد تحرمه ويقولون
انه يضر بالمعده وقد روي في حديث لا ادري ما حاله عن
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا ان نشرب على بطوننا وهو الكرع
ونهانا ان نغترف باليد الواحده وقال لا يلغ احدكم كما يلغ الكلب
ولا يشرب بالليل من انا حتى يختبره الا ان يكون مخمرا وحديث

البخاري اصح من هذا وان صح فلا تعارض بينهما اذ لعل الشرب
باليد لم يكن يمكن حينيذ فقال والا كرعنا والشرب بالفم
انما يضر اذا انكب الشارب علي وجهه وبطنه كالذي
يشرب من النهر والغدير فاما اذا شرب منتصبا بفمه
من حوض مرتفع ونحوه فلا فرق بين ان يشرب بيده او
بفمه فصل وكان من هديه الشرب قاعدا كان هذا هديه
المعتاد وصح عنه انه نهي عن الشرب قايما وصح عنه انه امر
الذي شرب قايما ان يستقي وصح عنه انه شرب قايما فقالت
طايفه هذا ناسخ للنهي وقالت طايفه بل مبين ان النهي
ليس للتحريم بل للارشاد وترك الاولي وقالت طايفه
لا تعارض بينهما اصلا فانه انما شرب قايما للحاجه فانه
جا الي زمزم وهم يستقون منها فاستسقي فناولوه الدلو
فشرب وهو قايم وهذا كان موضع حاجه وللشرب
قايما افات عديده منها انه لا يحصل به الري التام ولا
يستقر في المعده حتي يقسمه الكبد علي الاعضا وينزل

بسرعه

بسرعه وحده الي المعده فيخشي منه ان يبرد حرارتها
ويشوشها ويسرع النفوذ الي اسافل البدن بغير تدريج
وكل هذا يضر بالشارب فاما اذا فعله نادرا او لحاجه
لم يضره ولا يعترض بالعوايد علي هذا طبايع ثوان ولها
احكام اخري وهي بمنزله الخارج عن القياس عند الفقهاء
فصل وفي صحيح مسلم من حديث انس بن مالك قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم يتنفس في الشراب ثلاثا
ويقول انه اروي وامري وابرا الشراب في لسان الشارع
وحمله الشرع هو الما ومعني تنفسه في الشراب ابانته
القدح عن فيه وتنفسه خارجه ثم يعود الي الشراب
كما جا مصرحا به في الحديث الاخر اذا شرب احدكم فلا
يتنفس في القدح ولكن ليبن الانا عن فيه وفي هذا
الشراب حكم جمه وفوايد مهمه وقد نبه صلي الله عليه
وسلم علي مجامعها بقوله انه اروي وامري وابرا فاروي
اشد ريا وابلغه وانفعه وابري افعل من البر وهو الشفا

اي يبري من شدة العطش ودابه لترددة علي المعدة
الملتهبة دفعات فتسكن الدفعة الثانية ما عجزت الاولي
عن تسكينه والثالثة ما عجزت الثانية عنه وايضا فانه اسلم
لحرارة المعدة وابقي عليها من ان تهجم عليها البارد وهلة
واحدة ونهلة واحدة وايضا فانه لا يروي لمصادقته لحرارة
العطش لحظة ثم يقلع عنها ولما يكسر سورتها وحدتها او ان
انكسرت لم تبطل بالكلية بخلاف كسرها علي التمهل
والتدرج وايضا فانه اسلم عاقبة وامن غايلة من تناول
جميع ما يروي دفعة واحدة فانه يخاف منه ان يطفي الحرارة
الغريزة لشدة بردة وكثرة كميته او يضعفها فيودي ذلك
الي فساد مزاج المعدة والكبد والي امراض رديه خصوصا
في سكان البلاد كالحجاز واليمن ونحوهما او في الازمنة
الحارة لشدة الصيف فان الشرب وهلة واحدة مخوف
عليهم جدا فان الحار الغريزي ضعيف في بواطن اهلها
في تلك الازمنة الحارة وقوله وامري هو افعل من

مري

من مري الطعام والشراب في بدنه اذا دخله وخالطه
لسهولة ولذة ونفع ومنه فكلوه هنيا مريا هنيا في عاقبته
مريا في مذاقه وقيل معناه انه اسرع انحدارا عن المري لسهو
وخفته عليه بخلاف الكثير فانه لا يسهل علي المري انحداره ومن
افات الشرب بهلة واحدة انه يخاف منه الشرق بان ينسد
مجري الشراب لكثرة الوارد عليه فيغص به فاذا تنفس
رويدا ثم شرب امن ذلك ومن فوايده ان الشارب اذا شرب
اول مرة تصاعد البخار الدخاني الحار الذي كان علي القلب والكبد
لورود الما البارد عليه فاخرجته الطبيعة عنها فاذا شرب
مرة واحدة اتفق نزول الما البارد وصعود البخار فيتدافعان
ويتعالجان ومن ذلك يحدث الشرق والغصة ولا يتهنا
الشارب بالماء ولا يمريه ولا يتم ريه وقد روي عبد الله بن
المبارك والبيهقي وغيرهما عن النبي صلي الله عليه وسلم اذا
شرب احدكم فليمص الما مصا ولا يعب عبا فانه من الكباد .
والكباد بضم الكاف وتخفيف البا هو وجع الكبد وقد علم

بالتجربه ان ورود الما جمله واحده على الكبد يولمها ويضعف
حرارتها وسبب ذلك المضاده التي بين حرارتها وبين ما
ورد عليها من كيفيه المبرد وكميته ولو ورد بالتدريج شيا فشيا
لم يضاد حرارتها ولم يضعفها وهذا مثاله صب الما البارد
على القدر وهي تفور لا يضرها صبه قليلا قليلا وقد روى
الترمذي في جامعه عنه صلى الله عليه وسلم لا تشربوا
نفسا واحدا كشرب البعير لكن اشربوا مثنى وثلاث وسموا
اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم فرغتم وللتسميه في اول
الطعام والشراب وحمد الله في اخره تاثير عجيب في نفعه
واستمرايه ودفع مضرته قال الامام احمد اذا جمع الطعام
اربعا فقد كمل اذا ذكر اسم الله في اوله وحمد الله في اخره
وكثرت عليه الايدي وكان من حل فصل وقد روى مسلم
في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الانا واوكوا السقا فان
في السنه ليله ينزل فيها وبا لا يمر بانا ليس عليه غطا او سقا

ليس

ليس عليه وكا الا وقع فيه من ذلك الدا وهذا مما لا يناله
علوم الاطبا ومعارفهم وقد عرفه من عرفه من عقلا الناس
بالتجربه قال الليث ابن سعد احد رواه الحديث الاعاجم
عندنا يتقون تلك الليله في السنه في كانون الاول
منها وصح عنه انه امر بتخمير الانا ولو ان يعرض عليه عودا وفي
عرض العود عليه من الحكمه انه لا ينسى تخميره بل يعتاد حتى
بالعود وفيه انه ربما اراد الدبيب ان يسقط فيه فيمر على
العود فيكون العود جسرا له يمنعه من السقوط فيه وصح عنه
انه امر عند ايكا الانا بذكر اسم الله فان ذكر اسم الله عند
تخمير الانا يطرد عنه الشيطان وايكاوه يطرد عنه الهوام
ولذلك امر بذكر اسم الله في هذين الموضعين لهذين المعنيين
وروى البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب من في السقا وفي هذا اداب
عديده منها ان تردد انفاس الشارب فيه تكسبه زهومه
ورايحه كريهه يعاف لاجلها ومنها انه ربما غلب الداخل

الي جوفه من الما فتضرر به ومنها انه ربما كان فيه
حيوان لا يشعر به فيوديه ومنها ان الما ربما كان
فيه قذاه او غيرها لا يراها عند الشرب فتلج جوفه ومنها
ان الشرب كذلك يملا البطن من الهوا فيضيق عن اخذ حظه
من الما او يزاحمه او يوديه ولغير ذلك من الحكم فان قيل
فما تصنعون بما في جامع الترمذي ان رسول الله صلي الله
عليه وسلم دعا باداوه يوم احد فقال اختنث فم الاداوه
ثم شرب منها من فمها قلنا نكتفي فيه بقول الترمذي
هذا حديث ليس اسناده بصحيح وعبد الله بن عمر العمري
يضعف من قبل حفظه ولا ادري سمع من عيسي ام لا يعني
يريد عيسي بن عبد الله الذي رواه عنه عن رجل من
الانصار فصل وفي سنن ابي داود من حديث ابي
سعيد الخدري قال نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم
عن الشرب من ثلمه القدح وان ينفخ في الشراب
هذا من الاداب التي يتم بها مصلحه الشارب فان الشرب

من ثلمه القدح فيه عده مفاسد احدها ان ما يكون علي
وجه الما من قذي او غيره يجتمع في الثلمه بخلاف الجانب
الصحيح الثاني انه ربما يشوش علي الشارب ولم يتمكن من حسن
الشرب من الثلمه الثالث ان الوسخ والزهومه تجتمع في
الثلمه ولا يصل اليها الغسل كما يصل الي الجانب الصحيح الرابع
ان الثلمه محل العيب في القدح وهي اردا مكان فيه
فينبغي تجنبه وقصد الجانب الصحيح فان الردي من كل شي لا
خير فيه وراي بعض السلف رجلا يشتري حاجه رديه
فقال لا تفعل اما علمت ان الله نزع البركه من كل ردي
الخامس انه ربما كان في الثلمه شق او تحديد يجرح
شفه الشارب ولغير هذه المفاسد واما النفخ في الشراب
فانه يكسبه من فم النافخ رائحه كريهه يعاف لاجلها ولا
سيما ان كان متغير الفم وبالجمله فانفاس النافخ تخالطه ولهذا
جمع صلي الله عليه وسلم بين النهي عن التنفس في الانا والنفخ
فيه في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه عن ابن عباس

قال نهي رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يتنفس في الانا او ينفخ
فان قيل فما يصنعون بما في الصحيحين من حديث انس ان
رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يتنفس في الانا ثلاثا
قيل يقابله بالقبول والتسليم ولا معارضه بينه وبين الاول
فان معناه انه كان يتنفس في شربه ثلاثا وذكر الانا
لانه اله الشرب وهذا كما جا الحديث الصحيح ان ابراهيم
ابن رسول الله صلي الله عليه وسلم مات في الثدي اي في مده
الرضاع فصل وكان صلي الله عليه وسلم يشرب اللبن
خالصا تاره ومشوبا بالما اخري وفي شرب اللبن
الحلو في تلك البلاد الحاره خالصا ومشوبا نفع عظيم في حفظ
الصحه وترطيب البدن وري الكبد ولا سيما اللبن الذي
يرعي دوابه الشيح والقيصوم والخزامي وما اشبهها فان
لبنها غدا مع الاغذيه وشراب مع الاشربه ودوا مع الادويه
وفي جامع الترمذي عنه صلي الله عليه وسلم اذا اكل احدكم
طعاما فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فانه ليس

شي

شي يجزي من الطعام والشراب الا اللبن قال الترمذي
هذا حديث حسن فصل وثبت في صحيح مسلم انه صلي الله
عليه وسلم كان ينبذ له اول الليل ويشربه اذا اصبح يومه ذلك
والليله التي تجي والغد والليله الاخري والغد الي العصر
دلك بقي منه شي سقاه الخادم او امر به فصب وهذا
النبيذ هو ما يطرح فيه تمر يحليه وهو يدخل في الغدا والشراب
وله نفع عظيم في زياده القوه وحفظ الصحه ولم يكن
شربه بعد ثلاث خوفا من تغيره الي الاسكار فصل
في تدبيره لامر الملبس وكان من اتم الهدي وانفعه للبدن
واخفه عليه واسيره لبسا وخلعا وكان اكثر لبسه الارديه
والازر وهي اخف علي البدن من غيرها وكان يلبس القميص
بل كان احب الثياب اليه وكان هديه في لبسه لما هو
انفع شي للبدن فانه لم يكن يطيل اكمامه ويوسعها بل
كانت كم قميصه الي الرسغ لا يجاوز اليد فيشق علي لابسها
ويمنعه خفه الحركه والبطش ولا يقصر عن هذه فتبرز للحر

والبرد وكان ذيل قميصه وازاره الي انصاف الساقين لم
يتجاوز الكعبين فيودي الماشي ويوده ويجعله كالمقيد
ولم يقصر عن عضله ساقه فينكشف وينادي بالحر والبرد
ولم يكن عمامته بالكبيره الذي يودي الراس حملها ويضعفه
ويجعله عرضه للضعف والافات كما يشاهد من حال
اصحابها ولا بالصغيره التي يقصر عن وقايه الراس من الحر
والبرد بل وسطا بين ذلك وكان يدخلها تحت حنكه وفي
ذلك فوايد عديده فانها تقي العنق الحر والبرد وهو اثبت
لها ولاسيما عند ركوب الخيل والابل والكر والفر وكثير
من الناس اتخذ الكلاليب عوضا عن الحنك ويا بعد ما بينهما
في النفع والزينه وانت اذا تاملت هذه اللبسه وجدتها
من انفع اللبسات وابلغها في حفظ صحه البدن وقوته
وابعدها من التكلف والمشقه علي البدن وكان يلبس
الخفاف في السفر دايما واغلب احواله لحاجه الرجلين
الي ما يقيهما من الحر والبرد وفي الحضر احيانا وكان

احب

احب الوان الثياب اليه البياض والحبره وهي البرود المحبره
ولم يكن من هديه لبس الاحمر ولا الاسود ولا المصبغ ولا
المصقول واما الحله الحمرا التي لبسها فهي الردا اليماني الذي
فيه سواد وحمره وبياض كالحله الخضرا فقد لبس هذه وهذه
وقد تقدم تقرير ذلك وتغليط من زعم انه لبس الاحمر القاني
بما فيه كفايه **فصل** في تدبيره لامر المسكن لما علم صلي
الله عليه وسلم انه علي ظهر سير وان الدنيا مرحله مسافر
ينزل فيها مده عمره ثم ينتقل عنها الي الاخره لم يكن من
هديه وهدي اصحابه ومن تبعه الاعتنا بالمساكن وتشييدها
وتعليتها وزخرفتها وتوسيعها بل كانت من احسن منازل
المسافر تقي الحر والبرد وتستر عن العيون وتمنع ولوج الدواب
ولا يخاف سقوطها لفرط ثقلها ولا تعشش فيها الهوام
لسعتها ولا تعتور عليها الاهويه والرياح الموديه لارتفاعها
وليست تحت الارض فتودي ساكنها ولا في غايه الارتفاع
عليها بل وسط وتلك اعدل المساكن وانفعها واقلها

حرا وبردا ولا تضيق عن ساكنها فتحصر ولا تنفصل عنه بغير
منفعة ولا فائدة فتأوي الهوا في خلوها ولم يكن فيها كنيف تؤذي
ساكنها رائحتها بل رائحتها من اطيب الروائح لانه كان يحب
الطيب ولا يزال عنده وريحه هو من اطيب الرائحه وعرقه من
اطيب الطيب ولم يكن في الدار كنيف تظهر رائحته ولا ريب
ان هذه من اعدل المساكن وانفعها واوفقها للبدن وحفظ
الصحه **فصل** في تدبيره لامر النوم واليقظه من تدبر نومه
ويقظته صلي الله عليه وسلم وجده اعدل نوم وانفعه للبدن
والاعضا والقوي فانه كان ينام اول الليل ويستيقظ في
اول النصف الثاني فيقوم فيستاك ويتوضا ويصلي ما كتب الله
له فياخذ البدن والاعضا والقوي حظها من النوم والراحه
وحظها من الرياضه مع وفور الاجر وهذا غايه صلاح القلب
والبدن والدنيا والاخره ولم يكن ياخذ من النوم فوق القدر
المحتاج اليه ولا يمنع نفسه من القدر المحتاج اليه منه وكان
يفعله علي اكمل الوجوه فينام اذا دعته الحاجه الي النوم علي

شقه

شقه الايمن ذاكرا الله حتي تغلبه عيناه غير ممتلي البدن من
الطعام والشراب ولا مباشر بجنبه الارض ولا متخذ للفرش
المرتفعه بل له ضجاع من ادم حشوه ليف وكان يضطجع علي
الوساده ويضع يده تحت خده احيانا ونحن نذكر فصلا في النوم
والنافع منه والضار فنقول النوم حاله للبدن يتبعها غور الحراره
الغريزيه والقوي الي باطن البدن لطلب الراحه وهو نوعان
طبيعي وغير طبيعي فالطبيعي امساك القوي النفسانيه عن
افعالها وهي قوي الحس والحركه الاراديه ومتي امسكت هذه
القوي عن تحريك البدن استرخي واجتمعت الرطوبات والابخره
التي كانت تتحلل وتتفرق بالحركات واليقظه في الدماغ الذي
هو مبداها وهذه القوي فيتخدر ويسترخي وذلك النوم الطبيعي
واما النوم غير طبيعي فيكون لعرض او مرض وذلك بان تستولي
الرطوبات علي الدماغ استيلا لا تقدر اليقظه علي تفريقها او
تصعد ابخره رطبه كثيره كما يكون عقيب الامتلا من الطعام
والشراب فتثقل الدماغ وترخيه فيتخدر ويقع امساك القوي

النفسانيه عن افعالها فيكون النوم للبدن فايدتان خليلتان
احداهما سكون الجوارح وراحتهما مما يوض لها من التعب فترتح
الحواس من نصب اليقظه وتزيل الاعيا والكلال والثانيه هضم
الغدا ونضج الاخلاط لان الحراره الغريزيه في وقت النوم تعود
الي باطن البدن تتغير على ذلك ولهذا يبرد ظاهره ويحتاج
النايم الي فضل دثار وانفع النوم ان ينام علي الشق الايمن
ليستقر الطعام بهذه الهيه في المعده استقرارا حسنا فان
المعده اميل الي الجانب الايسر قليلا ثم يتحول الي الشق الايسر قليلا
ليسرع الهضم بذلك لاشتمال الكبد علي المعده ثم يستقر نومه
علي الجانب الايمن ليكون الغدا اسرع انحدارا عن المعده فيكون النوم
علي الجانب الايمن بداه نومه ونهايته وكثره النوم علي الجانب الايسر
مضر بالقلب بسبب ميل الاعضا اليه فينصب اليه المواد
واردي النوم النوم علي الظهر ولا يضر الاستلقا عليه للراحه
من غير نوم واردي منه ان ينام مضطجعا علي وجهه وفي المسند
وسنن ابن ماجه عن ابي امامه قال مر النبي صلي الله عليه

وسلم علي رجل نايم في المسجد منبطح علي وجهه فضربه برجله
وقال قم واقعد فانها نومه جهنميه قال ابقراط في كتاب
التقدمه واما نوم المريض علي بطنه من غير ان تكون عادته
في صحته جرت بذلك فذلك يدل علي اختلاط عقل وعلي
الم في نواحي البطن قال الشراح لكتابه لانه خالف العاده
الجيده الي هيه رديه من غير سبب ظاهر ولا باطن والنوم
المعتدل ممكن للقوي الطبيعه من افعالها مريح للقوه النفسانيه
مكثر من جوهر حاملها حتي انه ربما عاد بارخايه مانعا من
تحلل الارواح ونوم النهار ردي يورث الامراض الرطوبيه و
النوازل ويفسد اللون ويورث الطحال ويرخي العصب ويكسل
ويضعف الشهوه الا في الصيف وقت الهاجره وارداه نوم
اول النهار واردي منه النوم اخره بعد العصر وراي عبد الله
بن عباس ابنا له نايما نومه الصبحه فقال له قم اتنام في الساعه
التي تقسم فيها الارزاق وقيل نوم النهار ثلاثه خلق وخرق
وحمق فالخلق نومه الهاجره وهي خلق رسول الله صلي الله عليه

وسلم والخرف نومه العصر قال بعض السلف من نام بعد العصر
فاختلس عقله فلا يلومن الا نفسه وقال الشاعر
الا ان نومات الضحي يورث الفتى خبالا ونومات العصير جنون
ونوم الصبحه تمنع الرزق لان ذلك وقت تطلب فيه الخليقه
ارزاقها وهو وقت قسمه الارزاق فنومه حرمان الا لعارض
او ضروره وهو مضر جدا بالبدن لارخايه البدن وافساده للفضلات
التي ينبغي تحليلها بالرياضه فيحدث تكسرا وعيا او ضعفا وان
كان قبل التبرز والحركه والرياضه واشغال المعده بشي فذلك الدا
العضال المولد لانواع من الادوا والنوم في الشمس تثير الدا الدفين
ونوم الانسان بعضه في الشمس وبعضه في الظل ردي وقد روي
ابو داود في سننه من حديث ابي هريره قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا كان احدكم في الشمس فقلص عنه الظل فصار
بعضه في الشمس وبعضه في الظل فليقم وفي سنن ابن ماجه
وغيره من حديث بريده بن الخصيب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهي ان يقعد الرجل بين الظل والشمس وهذا تنبيه على منع

النوم

النوم بينهما وفي الصحيحين عن البرا ابن عازب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيت مضجعك فتوضا وضوك للصلاه
ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اني اسلمت وجهي اليك
وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك
لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك
الذي ارسلت واجعلهن اخر كلامك فان مت من ليلتك مت على
الفطره وفي صحيح البخاري عن رسول الله عايشه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان اذا صلى ركعتي الفجر يعني سنتها اضطجع على
شقه الايمن وقد قيل ان الحكمه في النوم على الجانب الايمن ان
لا يستغرق النايم في نومه لان القلب فيه ميل الى جهه اليسار
فاذا نام على جنبه الايمن طلب القلب مستقره من الجانب الايسر
وذلك يمنع من استقرار النايم واستثقاله في نومه بخلاف قراره
في النوم على اليسار فانه في مستقره فيحصل بذلك الدعه التامه
فيستغرق الانسان في نومه ويستثقل فيفوته مصالح دينه ودنياه
ولما كان النايم بمنزله الميت والنوم اخو الموت ولهذا يستحيل على
الحي الذي لا يموت واهل الجنه لا ينامون فيها كان النايم محتاجا

الي من يحرس نفسه ويحفظها مما يعرض لها من الافات ويحرس
بدنه ايضا من طوارق الافات وكان ربه وفاطره تعالي هو المتولي
لذلك وحده علم النبي صلي الله عليه وسلم النايم ان يقول كلمات
التفويض والالتجا والرغبه والرهبه لتستدعي بها كال حفظ
الله وحراسته لنفسه وبدنه وارشده مع ذلك الي ان يستذكر
الايمان وينام عليه ويجعل التكلم به اخر كلامه فانه ربما توفاه
الله في منامه فاذا كان الايمان اخر كلامه دخل الجنه فتضمن
هذا الدا في المنام مصالح القلب والبدن والروح والبدن
واليقظه والدنيا والاخره فصلوات الله وسلامه علي من نالت
به امته كل خير وقوله اسلمت نفسي اليك اي جعلتها مسلمه لك
تسليم العبد المملوك نفسه الي سيده وما لكه وتوجيه وجهه
اليه يتضمن اقباله بالكليه علي ربه واخلاص القصد والاراده له
واقراره بالخضوع والذل والانقياد قال تعالي فان حاجوك فقل
اسلمت وجهي لله ومن اتبعني وذكر الوجه اذ هو اشرف ما في الانسان
ومجمع الحواس وايضا ففيه معني التوجه والقصد من قوله رب
العباد اليه الوجه والعمل وتفويض الامر اليه رده الي الله سبحانه

وذلك

وذلك يوجب سكون القلب وطمانينته والرضي بما يقضيه ويختاره له
مما يحبه ويرضاه والتفويض من اشرف مقامات العبوديه ولا
عله فيه وهو من مقامات الخاصه خلافا لزاعمي خلاف ذلك والجا
الظهر اليه سبحانه يتضمن قوه الاعتماد عليه والثقه به والسكون
اليه والتوكل عليه فان من اسند ظهره الي ركن وثيق لم يخف السقوط
ولما كان للقلب قوتان قوه الطلب وهي الرغبه وقوه الهرب
وهي الرهبه وكان العبد طالبا لمصالحه هاربا من مضاره
جمع الامرين في هذا التفويض والتوجه فقال رغبه ورهبه
اليك ثم اثني علي ربه بانه لا ملجا للعبد سواه ولا منجا له
منه غيره فهو الذي يلجا اليه العبد لينجيه من نفسه كما في الحديث
الاخر اعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك واعوذ بك
منك فهو سبحانه الذي يعيذ عبده وينجيه من باسه الذي هو
بمشيته وقدره فمنه البلا ومنه الاعانه ومنه ما يطلب النجاه
منه واليه الالتجا في النجاه فهو الذي يلجا اليه في ان ينجي من ما
منه ويستعاذ به من ما منه فهو رب كل شي ولا يكون كل شي

الا بمشيئته وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وقد من ذا
الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوا او اراد بكم رحمة ثم ختم
الدعا بالاقرار بالايمان بكتابه ورسوله الذي هو ملاك النجاه والفوز
في الدنيا والاخره فهذا هديه في نومه لولم يقل الي رسول اما
شاهده هديه ينطق فصل واما هديه في يقظته فكان
يستيقظ اذا صاح الصارخ وهو الديك فيحمد الله تعالي ويكبره
ويهلله ويدعوه ثم يستاك ثم يقوم الي وضوه ثم يقف للصلاة بين
يدي ربه مناجيا له بكلامه مثنيا عليه راجيا راغبا راهبا فاي له
حفظ لصحه القلب والبدن والروح والبدن والقوي ولنعيم الدنيا
والاخره فوق هذا فصل واما تدبيره الحركه والسكون وهو الرياضه
فيذكر منها فصلا يعلم منه مطابقه هديه في ذلك لاكمل انواعه
واحمدها واصوبها فنقول من المعلوم افتقار البدن في بقايه الي
الغذا والشراب ولا يصير الغذا بجملته جزا من البدن بل لا بدان
تبقي منه عند كل هضم بقيه ما اذا كثرت علي ممر الزمان اجتمع منها
شي له كميه وكيفيه فيضر بكميته بان يسد ويثقل البدن ويوجب

امراض

امراض الاحتباس وان استفرغ تادي البدن بالادويه لان
اكثرها سميه ولا تخلو من اخراج الصالح المنتفع به ويضر بكيفيته
بان يسخن بنفسه او بالعفن او يبرد بنفسه او يضعف الحراره
الغريزيه عن انضاجه وسدد الفضلات لا محاله ضاره
تركت او استفرغت والحركه اقوي الاسباب في منع تولدها
فانها تسخن الاعضا وتسيل فضلاتها فلا تجتمع علي طول الزمان
وتعود البدن الخفه والنشاط وتجعله قابلا للغذا وتصلب
المفاصل وتقوي الاوتار والرباطات وتومن جميع الامراض
الماديه واكثر المزاجيه اذا استعمل القدر المعتدل منها في
وقته وكان باقي التدبير صوابا ووقت الرياضه بعد انحدار
الغذا وكمال الهضم والرياضه المعتدله هي التي تحمر فيها البشره
وتربو وتندي بها البدن فاما التي يلزمها سيلان العرق
مفرطه واي عضو كثرت رياضته قوي وخصوصا علي تلك الرياضه
بل كل قوه فهذا شانها فان من استكثر من الحفظ قويت
حافظته ومن استكثر من الفكر قويت قوته المفكره ولكل

عضو رياضه تخصه وللصدر القراه فليبتدي فيها من الخفيه الي
الجهر بتدريج ورياضه السمع بسمع الاصوات والكلام بالتدريج
فينتقل من الاخف الي الاثقل وكذلك رياضه البصر وكذلك رياضه
الكلام وكذلك رياضه المشي بالتدريج شيا فشيا واما ركوب
الخيل ورمي النشاب والصراع والمسابقه علي الاقدام فرياضه
للبدن كله وهي قالعه لامراض مزمنه كالجذام والاستسقا
والقولنج ورياضه النفوس بالتعلم والتادب والفرح والسرور
والصبر والثبات والاقدام والسماحه وفعل الخير ونحو ذلك
مما ترتاض به النفوس ومن اعظم رياضتها الصبر والحب والشجاعه
والاحسان فلا يزال يرتاض بذلك شيا فشيا حتي يصير لها
هذه الصفات هيات راسخه وملكات ثابته وانت اذا تاملت
هديه صلي الله عليه وسلم في ذلك وجدته اكمل هدي حافظ
للصحه والقوي نافع في المعاش والمعاد ولا ريب ان الصلاه
نفسها فيها من حفظ صحه البدن واذابه اخلاطه وفضلاته
ما هو من انفع شي له سوي ما فيها من حفظ صحه الايمان

الايمان وسعاده الدنيا والاخره وكذلك قيام الليل من اسباب
حفظ الصحه ومن امنع الامور لكثير من الامراض المزمنه ومن
انشط شي للبدن والروح والقلب كما في الصحيحين عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال يعقد الشيطان علي قافيه راس
احدكم اذا نام ثلاث عقد يضرب علي كل عقده عليك ليل طويل
فارقد فان هو استيقظ فذكر الله انحلت عقده فان توضا
انحلت عقده ثانيه فان صلي انحلت عقده كلها فاصبح نشيطا
طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وفي الصوم الشرعي
من اسباب الصحه ورياضه البدن والنفس ما لا يدفعه صحيح
الفطره واما الجهاد وما فيه من الحركات الكليه التي هي
من اعظم اسباب القوه وحفظ الصحه وصلابه القلب والبدن
ودفع فضلاتها وزوال الهم والغم والحزن فامر انما يعرفه من
له منه نصيب وكذلك الحج وفعل المناسك وكذلك المسابقه علي
الخيل وبالنصال والمشي في الحوائج والي الاخوان وقضا حقوقهم
وعياده مرضاهم وتشييع جنايزهم والمشي الي المساجد للجمعات

والجماعات وحركة الوضو والاغتسال وغير ذلك وهذا اقل
مافيه الرياضه المعينه علي حفظ الصحه ودفع الفضلات واما
ماشرع له من التوصل به الي الخيرات الدنيا والاخره ودفع شرورهما
فامر ورا ذلك فعلمت ان هديه فوق كل هدي في طب الابدان
والقلوب وحفظ صحتهما ودفع اسقامهما ولا مزيد علي ذلك لمن
قد احضر رشده وبالله التوفيق فصل واما الجماع والباه
فكان هديه فيه اكمل هدي يحفظ به الصحه ويتم به اللذه وسرور
النفس ويحصل به مقاصده التي وضع لاجلها فان الجماع في
الاصل وضع لثلاثه امور هي مقاصده الاصليه احدها حفظ النسل
ودوام النوع الي ان تتكامل العده التي قدر الله بروزها الي هذا
العالم الثاني اخراج الما الذي يضر احتباسه واحتقانه بجمله
البدن الثالث قضا الوطر ونيل اللذه والتمتع بالنعمه وهذه
وحدها هي الفايده التي في الجنه اذ لا تناسل هناك ولا احتقان
يستفرغه الانزال وفضلا الاطبا يرون ان الجماع من احد اسباب
حفظ الصحه قال جالينوس الغالب علي جوهر المني النار والهوا

ومزاجه

ومزاجه حار رطب لان كونه من الدم الصافي الذي يتغذي به
الاعضا الاصليه واذا ثبت فضل المني فاعلم انه لا ينبغي اخراجه
الا في طلب النسل او اخراج المحتقن منه فانه اذا دام احتقانه
احدث امراضا رديه منها الوسواس والجنون والصرع وغير ذلك
وقد يبري استعماله من هذه الامراض كثيرا فانه اذا طال
احتباسه فسد واستحال الي كيفيه سميه توجب امراضا رديه
كما ذكرنا ولذلك تدفعه الطبيعه اذا كثر عندها من غير جماع وقال
بعض السلف ينبغي للرجل ان يتعاهد من نفسه ثلاثا ينبغي ان
لا يدع المشي فان احتاج اليه يوما قدر عليه وينبغي ان لا يدع
الجماع فان البير اذا لم ينزح ذهب ماوها وقال محمد بن زكريا من
ترك الجماع مده طويله ضعفت قوي اعصابه واستد مجاريها
وتقلص ذكره قال ورايت جماعه تركوه لنوع من التقشف فبردت
ابدانهم وعسرت حركاتهم ووقعت عليهم كآبه بلا سبب وقلت
شهواتهم وهضمهم انتهي ومن منافعه غض البصر وكف النفس
والقدره علي العفه عن الحرام وتحصيل ذلك للمراه فهو ينفع نفسه

في دنياه واخراه وينفع المراه ولذلك كان صلي الله عليه وسلم يتعاهده
ويحبه ويقول الي من دنياكم النسا والطيب وفي كتاب الزهد حبب
الامام احمد في هذا الحديث زياده لطيفه وهي اصبر عن الطعام
والشراب ولا اصبر عنهن وحث علي التزويج امته فقال تزوجوا
فاني مكاثر بكم الامم وقال ابن عباس خير هذه الامه اكثرها
نسا وقال اني اتزوج النسا واكل اللحم وانام واقوم واصوم
وافطر فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباه فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له وجا ولما تزوج
جابر ثيبا قال له هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وروي ابن ماجه
في سننه من حديث انس بن مالك قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من اراد ان يلقي الله طاهرا مطهرا فليتزوج
الحراير وفي سننه ايضا من حديث ابن عباس يرفعه قال
لم ير للمتحابين مثل النكاح وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم متاع وخير متاع

الدنيا

الدنيا المراه الصالحه وكان صلي الله عليه وسلم يحرض امته علي
نكاح الابكار الحسان وذوات الدين وفي سنن النسايي عن ابي
هريره قال سيل رسول الله صلي الله عليه وسلم اي النسا خير قال
التي تسره اذا نظر وتطيعه اذا امر ولا تخالفه فيما يكره في نفسها
وماله وفي الصحيحين عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال تنكح المراه
لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت
يداك وكان يحث علي نكاح الولود ويكره التي لا تلد كما في سنن
ابي داود عن معقل بن يسار ان رجلا جا الي النبي صلي الله عليه
وسلم فقال اني اصبت امراه ذات حسب ونسب وجمال وانها
لا تلد افاتزوجها قال لا ثم اتاه الثانيه فنهاه ثم اتاه الثالثه
فقال تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم وفي الترمذي عنه
مرفوعا اربع من سنن المرسلين النكاح والسواك والتعطر
والحنا وروي في الجامع بالنون واليا وسمعت ابا الحجاج الحافظ يقول
الصواب انه الختان وسقطت النون من الحاشيه كذلك
رواه المحاملي عن شيخ ابي عيسي الترمذي ومما ينبغي تقديمه

علي الجماع مراعته المراه وتقبيلها ومص لسانها وكان رسول
الله صلي الله عليه وسلم يداعي اهله ويقبلها وروي ابو داود
في سننه انه صلي الله عليه وسلم كان يقبل عايشه ويمص
لسانها ويذكر عن جابر بن عبد الله قال نهي رسول الله صلي
الله عليه وسلم عن المواقعه قبل الملاعبه وكان صلي الله عليه
وسلم ربما جامع نساه كلهن بغسل واحد وربما اغتسل عند
كل واحده منهن فروي مسلم في صحيحه عن انس ان النبي
صلي الله عليه وسلم كان يطوف علي نسايه بغسل واحد وروي
ابو داود في سننه عن ابي رافع مولي رسول الله صلي الله عليه
وسلم ان رسول الله صلي الله عليه وسلم طاف علي نسايه في
ليله فاغتسل عند كل واحده منهن غسلا فقلت يا رسول الله صلي
الله عليك لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب
وشرع للجامع اذا اراد العود قبل الغسل الوضو بين الجماعين
كما روي مسلم في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اتي احدكم اهله ثم

اراد

اراد ان يعود فليتوضا وفي الغسل والوضو بعد الوطي من النشاط
وطيب النفس واخلاف بعض ما تحلل بالجماع وكمال الطهر
والنظافه واجتماع الحار الغريزي الي داخل البدن بعد
انتشاره بالجماع وحصول النظافه التي يحبها الله ويبغض خلافها
ما هو من احسن التدبير في الجماع وحفظ الصحه والقوي فيه

فصل وانفع الجماع ما حصل بعد الهضم وعند اعتدال البدن
في حره وبرده ويبوسه ورطوبته وخلايه وامتلايه وضرره
عند امتلا البدن اسهل واقل من ضرره عند خلوه وكذلك
ضرره عند كثره الرطوبه اقل منه عند اليبوسه وعند حرارته
اقل منه عند برودته وانما ينبغي ان يجامع اذا اشتدت الشهوه
وحصل الانتشار التام الذي ليس عن تكلف ولا فكر في صوره ولا
نظر متتابع ولا ينبغي ان يستدعي شهوه الجماع ويتكلفها ويحمل نفسه
عليها وليبادر اليه اذا هاج به كثره المني ولا يوطا مثلها والتي لا
شهوه لها والقبيحه المنظر والبغيضه فوطي هولا يوهن القوي
ويضعف الجماع بالخاصيه وغلط من قال من الاطبا ان جماع

الطيب انفع من جماع البكر واحفظ للصحه وهذا من القياس
الفاسد حتي ربما احذر منه بعضهم وهو مخالف لما عليه عقلا
الناس ولما اتفقت عليه الطبيعه والشريعه وفي جماع البكر
من الخاصه وكمال التعلق بينها وبين مجامعها وامتلا قلبها
من محبته وعدم تقسم هواها بينه وبين غيره ما ليس للثيب
وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم لجابر هلا تزوجت بكرا وقد
قال النبي صلي الله عليه وسلم جعل الله سبحانه من كمال سنا
اهل الجنه من الحور العين انهن لم يطمثهن احد قبل من جعلن له
من اهل الجنه وقالت عايشه للنبي صلي الله عليه وسلم ارايت
لو مررت بشجره قد ارتع فيها وشجره لم يرتع فيها تريد انه لم
ياخذ بكرا غيرها وجماع المراه المحبوبه في النفس يقل اضعافه
للبدن مع كثره استفراغه المني وجماع البغيضه ينحل البدن
ويوهي القوي مع قله استفراغه وجماع الحايض حرام شرعا
وطبعا فانه مضر جدا والاطبا قاطبه تحذر منه واحسن
اشكال الجماع ان يعلوا الرجل المراه مستفرشا لها بعد

المراعبه

المراعبه والقبله وبهذا سميت المراه فراشا وهذا من
تمام قوامته الرجل علي المراه كما قال الله تعالي الرجال قوامون
علي النسا وكما قال اذا رضتها كانت فراشا يقلني وعند فراغي
خادم يتملق وقد قال تعالي هن لباس لكم وانتم لباس لهن
واكمل اللباس واسبغه علي هذه الحال فان فراش الرجل
لباس له وكذلك لحاف المراه لباس لها فهذا الشكل الفاضل
ماخوذ من هذه الايه وبه يحسن موقع استعاره اللباس من
كل الزوجين للاخر وفيه وجه اخر وهو انها تتعطف عليه احيانا
فيكون عليها كاللباس قال الشاعر اذا ما الضجيع ثنا عطفه
تثنت فكانت عليه لباسا واردي اشكاله ان تعلوه المراه ويجامعها
علي ظهره وهو خلاف الشكل الطبيعي الذي طبع الله عليه الرجل
والمراه بل نوع الذكر والانثي وفيه من المفاسد ان المني يتعسر خروجه
كله فربما بقي في العضو منه بقيه فتتعفن ويفسد فيضر
وايضا فان الرحم لا يتمكن من الاشتمال علي الما واجتماعه فيه
وانضمامه عليه لتخليق الولد وايضا فان المراه مفعول بها طبعا

وشرعًا فاذا كانت فاعله خالفت مقتضي الطبع والشرع وكان اهل
انما ياتون النسا علي جنوبهن علي حرفٍ ويقولون هو استر للمراه
وكانت قريش والانصار تشرح النسا علي اقفايهن فعابت اليهود
عليهم ذلك فانزل الله عزوجل نساكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني
شيتم وفي الصحيحين عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا اتي الرجل
امراته من دبرها في قبلها كان احول فانزل الله عزوجل نساكم
حرث لكم فاتوا حرثكم اني شيتم وفي لفظ لمسلم ان شا مجبيه وان
شا غير مجبيه غير ان ذلك في صمام واحد والمجبيه المكبة علي
وجهها والصمام الواحد الفرج وهو موضع الحرث والولد واما
الدبر فلم يبح علي لسان نبي من الانبيا ومن نسب الي بعض السلف
اباحه وطي الزوجه في دبرها فقد غلط عليه وفي سنن ابي
داود عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم ملعون من اتي امراه في دبرها وفي لفظ لاحمد
وابن ماجه لا ينظر الله الي رجل امراه في دبرها وفي لفظ الترمذي
واحمد من اتي حايضًا او امراه في دبرها او كاهنا فصدقه

فقد

فقد كفر بما انزل علي محمد صلي الله عليه وسلم وفي لفظ للبيهقي
من اتي شيًا من الرجال والنسا في الادبار فقد كفر وفي مصنف
وكيع حدثني زمعه بن صالح عن ابن طاوس عن ابيه وعن
عمرو بن دينار عن عبد الله ابن زيد قال قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله لا
يستحيي من الحق لا تاتوا النسا في اعجازهن وقال مره في ادبارهن
وفي الترمذي عن طلق بن علي قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم لا تاتوا النسا في اعجازهن فان الله لا يستحيي من
الحق وفي الكامل لابن عدي من حديثه عن المحاملي عن
سعيد بن يحيي الاموي حدثنا محمد بن حمزه عن زيد بن رفيع
عن ابي عبيده عن ابن مسعودٍ يرفعه لا تاتوا النسا في اعجازهن
وروينا في حديث الحسن بن علي الجوهري عن ابي ذر مرفوعًا
من اتي الرجال او النسا في ادبارهن فقد كفر وروي
اسمعيل بن عياش عن سهيل بن ابي صالح عن محمد بن
جابر يرفعه استحيوا من الله فان الله لا يستحيي من الحق لا

لا يأتوا النسا في حشوشهن ورواه الدارقطني من هذه الطريق
ولفظه ان الله لا يستحيي من الحق لا يحل ماتاك النسا في حشوشهن
وقال البغوي حدثنا هدبه حدثنا همام قال سئيل قتاده
عن الذي ياتي امراته في دبرها فقال حدثني عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
تلك اللوطيه الصغري وقال احمد في مسنده حدثنا عبد
الرحمن قال همام اخبرنا عن قتاده عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده فذكره وفي المسند ايضا عن ابن عباس
انزلت هذه الايه نساكم حرث لكم في اناس من الانصار
اتوا رسول الله صلي الله عليه وسلم فسالوه فقال اتها علي
كل حال اذا كان في الفرج وفي المسند ايضا عن ابن عباس
قال جا عمر بن الخطاب رضي الله عنه الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت فقال وما اهلكك قال الذي
حولت رحلي البارحه قال فلم يرد عليه شيا فاوحي الله الي
رسول الله صلي الله عليه وسلم نساكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني

شيتم

شئتم اقبل وادبر واتقي الحيضه والدبر وفي الترمذي
عن ابن عباس مرفوعا لا ينظر الله الي رجل اتي رجلا او
امراة في الدبر ورويناه من حديث ابي علي الحسن بن
الحسين بن دوما عن البرا ابن عازب يرفعه كفر بالله
العظيم عشره من هذه الامه القاتل والساحر والديوث
وناكح المراه في دبرها ومانع الزكاه ومن وجد سعه فمات
ولم يحج وشارب الخمر والساعي في الفتن وبايع السلاح
من اهل الحرب ومن نكح ذات محرم منه وقال عبد الله
بن وهب حدثنا عبد الله بن لهيعه عن مشرح بن هاعان
عن عقبه بن عامر ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
قال ملعون من ياتي النسا في محاشهن يعني ادبارهن
وفي مسند الحرث ابن ابي اسامه من حديث ابي هريره
وابن عباس قالا خطبنا رسول الله صلي الله عليه وسلم
قبل وفاته وهي اخر خطبه خطبها بالمدينه حتي لحق
بالله عز وجل وعظنا فيها وقال من نكح امراه في دبرها

او رجلا او صبيا حشر يوم القيمه وريحه انتن من الجيفه
تنادي به الناس حتى يدخل النار واحبط الله اجره ولا يقبل
منه صرفا ولا عدلا ويدخل في تابوت من نار ويسد عليه
مسامير من نار قال ابو هريرة هذا لمن لم يتب وذكر ابو
نعيم الاصبهاني من حديث خزيمه بن ثابت يرفعه ان الله
لا يستحيي من الحق لا تاتوا النسا في اعجازهن وقال الشافعي
اخبرني عمي محمد بن علي بن شافع قال اخبرني عبد الله بن
علي السايب عن عمرو بن احيحه بن الجلاح عن خزيمه
بن ثابت ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن اتيان
النسا في ادبارهن فقال حلال فلما ولي دعاه فقال كيف قلت
في اي الخربتين او في اي الخرزتين او في اي الخصفتين
امن دبرها في قبلها فنعم امن دبرها في دبرها فلا ان
الله لا يستحيي من الحق لا تاتوا النسا في ادبارهن قال الربيع
فقيل للشافعي فما تقول فقال عمي ثقه وعبد الله بن علي
ثقه وقد اثنى على الانصاري خيرا يعني عمرو بن الجلاح وخزيمه

ممن

ممن لا يشك في ثقته فلست ارخص فيه بل انهى عنه قلت
ومن هنا نشا الغلط على من نقل عنه الاباحه من السلف
والايمه فانهم اباحوا ان يكون الدبر طريقا الى الوطي في الفرج
فيطا من الدبر لا في الدبر فاشتبه على السامع من بفي
او لم يظن بينهما فرقا فهذا الذي اباحه السلف والايمه فغلط
عليهم الغالط افحش الغلط وافحشه وقد قال تعالى فاتوهن
من حيث امركم الله قال مجاهد سالت ابن عباس عن قوله
فاتوهن من حيث امركم الله فقال تاتيها من حيث امرت ان
تعتزلها يعني في الحيض وقال علي بن ابي طلحه يقول في الفرج
ولا تعده الى غيره وقد دلت الايه على تحريم الوطي في دبرها
من وجهين احدهما انه انما اباح اتيانها في الحرث وهو موضع
الولد لا في الحش الذي هو موضع الاذى وموضع الحرث هو المراد
من حيث امركم الله الايه قال فاتوا حرثكم انى شيتم واتيانها
من قبلها في دبرها مستفاد من الايه ايضا لانه قال انى شيتم
من امام او من خلف قال ابن عباس فاتوا حرثكم يعني الفرج

واذاكان الله حرم الوطي في الفرج لاجل الاذي العارض فما
الظن بالحش الذي هو محل الاذي اللازم مع زياده المفسده
بالتعرض لانقطاع النسل والذريعه القريبه جدا من ادبار
النسا الي ادبار الصبيان وايضا فللمراه حق علي الرجل في
الوطي ووطيها في دبرها يفوت حقها ولا يقضي وطرها ولا
يحصل مقصودها وايضا فان الدبر لم يتهيا لهذا العمل
ولم يخلق له وانما الذي هيي له الفرج فالعادلون عنه الي
الدبر خارجون عن حكمه الله وشرعه جميعا وايضا فان
ذلك مضر بالرجل ولهذا ينهي عنه عقلا الاطبا من الفلاسفه
وغيرهم لان للفرج خاصيه في اجتذاب الما المحتقن وراحه
الرجل منه والوطي في الدبر لا يعين علي اجتذاب جميع الما
ولا يخرج كل المحتقن لمخالفته للامر الطبيعي وايضا فيضر من
وجه اخر وهو احواجه الي حركات متعبه جدا لمخالفته الطبيعه
وايضا فانه محل القذر والنجو فيستقبله الرجل بوجهه ويلابسه
وايضا فانه يضر بالمراه جدا لانه وارد غريب بعيد عن

الطباع

الطباع

منافر لها غايه المنافره وايضا فانه يحدث الهم والغم والنفره
عن الفاعل والمفعول وايضا فانه يسود الوجه ويظلم الصدر
ويطمس نور القلب ويكسو الوجه وحشه يصير عليه كالسيما
يعرفها من له ادني فراسه وايضا فانه يوجب النفره
والتباغض الشديد والتقاطع بين الفاعل والمفعول
ولابد وايضا فانه يفسد حال الفاعل والمفعول فسادا لا يكاد
يرجي بعده صلاح الا ان يشا الله بالتوبه النصوح وايضا فانه
يذهب بالمحاسن منهما ويكسوهما ضدها كما يذهب بالموده
بينهما بهما تباغضا وتلاعنا وايضا فانه من اكبر اسباب
زوال النعم وحلول النقم فانه يوجب اللعنه والمقت من الله
واعراضه عن فاعله وعدم نظره اليه فاي خير يرجوه بعدها
واي شر يامنه وكيف حياه عبد قد حلت عليه لعنه الله ومقته
واعرض عنه بوجهه ولم ينظر اليه وايضا فانه يذهب بالحيا
جمله والحيا هو حياه القلوب فاذا فقدها القلب استحسن القبيح
واستقبح الحسن وحينيذ فقد استحكم فساده وايضا فانه يحيل

الطباع عما ركبها الله ويخرج الانسان عن طبعه الي كبع
لم يركب الله عليه شيا من الحيوان بل هو طبع منكوس واذا [illegible]
الطبع انتكس القلب والعمل والهدي فيستطيب حينيذ
الخبيث من الاعمال والافعال والهيات ويفسد حاله وعمله وكلامه
بغير اختياره وايضا فانه يورث من الوقاحه والجراه ما لا يورثه
سواه وايضا فانه يورث من المهانه والسفال والحقاره
ما لا يورثه غيره وايضا فانه يكسوا العبد من حاله المقت والبغضا
وازدرا الناس له واحتقارهم اياه واستصغارهم له ما هو
مشاهد بالحس فصلوات الله وسلامه علي من سعاده الدنيا
والاخره في هديه واتباع ما جا به وهلاك الدنيا والاخره في
مخالفه الدنيا والاخره وما جا به **فصل** والجماع الضار
نوعان ضار شرعا وضار طبعا فالضار شرعا المحرم وهو
من مراتب بعضها اشد من بعض والتحريم العارض منه اخف
من اللازم كتحريم الاحرام والصيام والاعتكاف وتحريم المظاهر
منها قبل التكفير وتحريم وطي الحايض ونحو ذلك ولهذا لا حد في

هذا

هذا الجماع واما اللازم فنوعان نوع لا سبيل الي حله البته
كذوات المحارم فهذا من اضر الجماع وهو يوجب القتل
حدا عند طايفه من العلما كاحمد بن حنبل وغيره وفيه حديث
مرفوع ثابت والثاني ما يمكن ان يكون حلالا كالاجنبيه
فان كانت ذات زوج ففي وطيها حقان حق لله وحق للزوج
فان كانت مكرهه ففيه ثلاث حقوق وان كان لها اهل
واقارب يلحقهم العار بذلك صار فيه اربع حقوق فان كانت
ذات محرم منه صار فيه خمس حقوق فمضره هذا النوع بحسب
درجاته في التحريم واما الضار شرع فنوعان ايضا نوع ضار
بكيفيته كما تقدم ونوع ضار بكيفيته كالاكثار منه فانه
يسقط القوه ويضر بالعصب ويحدث الرعشه والفالج
والتشنج ويضعف البصر وساير القوي ويطفي الحراره الغريزيه
ويوسع المجاري ويجعلها مستعده للفضلات الموذيه وانفع
اوقاته ما كان بعد انهضام الغذا في المعده وفي زمان معتدل
لا علي جوع فانه يضعف الحار الغريزي ولا علي شبع فانه

يوجب امراضا شديدة ولا علي تعب ولا انزحمام ولا استفراغ
ولا انفعال نفساني كالغم والهم والحزن وشدة الفرح وا
اوقاته بعد هزيع من الليل اذا صادف للطعام ثم تغسل
او يتوضا وينام عقيبه فتراجع اليه قواه وليحذر الحركه والرياضه
عقيبه فانها مضره جدا **فصل** في هديه صلي الله عليه
وسلم في علاج العشق هذا مرض من امراض القلب مخالف
لساير الامراض في ذاته واسبابه وعلاجه واذا تمكن واستحكم
عز علي الاطبا دواه واعيي العليل دواه وانما حكاه الله سبحانه
في كتابه عن طايفتين من الناس النسا وعشاق الصبيان
المردان فحكاه عن امراة العزيز في شان يوسف وحكاه عن
قوم لوط فقال تعالي اخبارا عنه لما جات الملايكه لوطا وجا
اهل المدينه يستبشرون قال ان هولا ضيفي فلا تفضحون
واتقوا الله ولا تخزون قالوا اولم ننهك عن العالمين قال
هولاء بناتي ان كنتم فاعلين لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
واما ما زعمه بعض من لم يقدر رسول الله صلي الله عليه وسلم

حق

حق قدره انه ابتلي به في شان زينب بنت جحش وانه راها
فقال سبحان مقلب القلوب واخذت بقلبه وجعل يقول
لزيد بن حارثه امسكها حتي انزل الله عليه واذ تقول للذي انعم
الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في
نفسك ما الله مبديه وتخشي الناس والله احق ان تخشيه فظن
هذا الزاعم ان ذلك في شان العشق وصنف بعضهم كتابا في
العشق وذكر فيه عشق الانبيا وذكر هذه الواقعه وهذا من جهل
هذا القايل بالقران وبالرسول وتحميله كلام الله ما لا يحتمله
ونسبته رسول الله صلي الله عليه وسلم الي ما براه الله منه
فان زينب بنت جحش كانت تحت زيد كانت تحت زيد بن حارثه
وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد تبناه وكان يدعي
ابن محمد وكانت زينب فيها شمم وترفع عليه فشاور رسول
الله صلي الله عليه وسلم في طلاقها فقال له رسول الله امسك
عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه واخفي
في نفسه ان يتزوجها ان طلقها زيد وكان يخشي من قاله

الناس انه تزوج امراه ابنه لان زيدا كان يدعي ابنه فهذا
هو الذي اخفاه في نفسه وهذه هي الخشيه من الناس التي
وقعت له ولهذا ذكر الله سبحانه هذه الايه يعدد فيها النعمه
عليه لا يعاتبه فيها واعلمه انه لا ينبغي له ان يخشى الناس
فيما احل الله له وان الله احق ان يخشاه فلا يتحرج مما احله
له لاجل قول الناس ثم اخبر انه سبحانه زوجه اياها بعد
قضا زيد وطره منها ليقتدي امته به في ذلك ويتزوج الرجل
امراه ابنه من التبني لا امراه ابنه لصلبه ولهذا قال في ايه
التحريم وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم وقال في هذه
السوره ما كان محمد من رجالكم وقال في اولها وما جعل
ادعياكم ابناكم ذلكم قولكم بافواهكم فتامل هذا الذب عن رسوله
ودفع للطعن الطاعنين عنه وبالله التوفيق نعم كان صلى الله
عليه وسلم يحب نساه وكان احبهن اليه عايشه ولم تكن تبلغ
محبته لها ولا لاحد سوى ربه نهايه الحب بل صح انه قال لو
كنت متخذا من اهل الارض خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن

لفظ

لفظ ان صاحبكم خليل الرحمن **فصل** وعشق الصور انما يبتلي
به القلوب الفارغه من محبه الله المعرضه عنه المتعوضه بغيره
عنه فاذا امتلي القلوب من محبه الله والشواق الى لقايه دفع
ذلك عنه مرض عشق الصور ولهذا قال تعالى في حق يوسف كذلك
لنصرف عنه السو والفحشا انه من عبادنا المخلصين فدل على ان
الاخلاص سبب لدفع العشق وما يترتب عليه من السو والفحشا
التي هي ثمرته ونتيجته فصرف المسبب صرف لسببه ولهذا قال
بعض السلف العشق حركه قلب فارغ يعني فارغا مما سواه معشوقه
قال تعالى واصبح فواد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به
اي فارغا من كل شي الا من موسى لفرط محبتها له وتعلق
قلبها به والعشق مركب من امرين استحسان للمعشوق وطمع
في الوصول اليه فمتى اي انتفى احدهما انتفى العشق وقد
اعيت عله العشق على كثير من العقلا وتكلم فيها بعضهم
بكلام يرغب عن ذكره الى الصواب فنقول قد استقرت
حكمه الله عز وجل في خلقه وامره على وقوع التناسب

والتالف بين الاشباه وانجذاب الشي الي موافقه ومجانسه
بالطبع وهروبه من مخالفه ونفرته عنه بالطبع فسر
التمازج والاتصال في العالم العلوي والسفلي انما هو
التناسب والتشاكل والتوافق وسر التباين والانفصال
انما هو بعدم التشاكل والتناسب وعلي ذلك قام الخلق
والامر فالمثل الي مثله مايل واليه صاير والضد علي
ضده هارب وعنه نافر وقد قال تعالي هو الذي خلقكم
من نفس واحده وجعل منها زوجها ليسكن اليها فجعل
سبحانه عله سكون الرجل الي امراته كونها من جنسه وجوهره
فعله السكون المذكور وهو الحب كونها منه فدل علي ان العله
ليست بحسن الصوره ولا الموافقه في القصد والاراده ولا في
الخلق والهدي وان كانت هذه ايضا من اسباب السكون
والمحبه وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم قال
الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها
اختلف وفي مسند الامام احمد وغيره في سبب هذا الحديث

أن

ان
الامراه كانت بمكه تضحك الناس فجاءت الي المدينه فنزلت علي
امراه تضحك الناس فقال النبي صلي الله عليه وسلم الارواح جنود
مجنده وقد استقرت شريعته سبحانه ان حكم الشي حكم
مثله فلا تفرق شريعته بين متماثلين ابدا ولا تجمع بين
متضادين ومن ظن خلاف ذلك فاما لقله علمه بالشريعه
واما للتقصير في معرفه التماثل والاختلاف واما لنسبته
الي شريعته ما لم ينزل به سلطانا بل يكون من اراء الرجال
فبحكمته وعدله ظهر خلقه وشرعه وبالعدل والميزان
قام الخلق والشرع وهو التسويه بين المتماثلين والتفريق
بين المختلفين وهذا كما انه ثابت في الدنيا فهو كذلك يوم
القيامه قال تعالي احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا
يعبدون من دون الله فاهدوهم الي صراط الجحيم قال عمر
ابن الخطاب وبعده الامام احمد ازواجهم اشباههم ونظراهم
وقال تعالي واذا النفوس زوجت اي قرن كل صاحب عمل
بشكله ونظيره فقرن بين المتحابين في الله في الجنه وبين

المتحابين في طاعة الشيطان في الجحيم فالمرء مع من احب شاء ام
ابى وفي صحيح الحاكم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يحب
المرء قوما الا حشر معهم والمحبة انواع متعدده فافضلها
واجلها المحبة في الله ولله وهي تستلزم محبة ما احب الله
وتستلزم محبة الله ورسوله ومنها محبة الاتفاق في طريقه
او مذهب او دين او نحله او قرابة او صناعه او مراد ما ومنها
جاهه او من محبه لنيل عرض من المحبوب اما من ماله او من تعليمه وارشاده
وقضا وطر منه وهذه هي المحبة الغرضيه التي تزول بزوال
موجبها فانه من ودك لامر ولى عند انقضايه واما محبة المشاكله
والمناسبة التي بين المحب والمحبوب فمحبة لازمه لا تزول الا لمعارض
يزيلها الا المعارض يزيلها ومحبة العشق من هذا النوع فانها
استحسان روحاني وامتزاج نفساني ولا يعرض في شي من
انواع المحبة من الوسواس والنحول وشغل البال والتلف
ما يعرض في العشق فان قيل فاذا كان سبب العشق ما ذكرتم
من الاتصال والتناسب الروحاني فما باله لا يكون دايما

من

من الطرفين بل نجد كثيرا من طرف العاشق وحده فلو كان سبب الاتصال
النفسي والامتزاج الروحاني لكانت المحبة مشتركة بينهما فالجواب ان
السبب قد يتخلف عنه مسببه لفوات شرط او لوجود مانع وتخلف المحبة
من الجانب الاخر لا بد ان يكون لاحد ثلثة اسباب الاول علة في المحبة
وانها محبة عرضية غرضية لا ذاتية ولا يجب الاشتراك في المحبة العرضية
الغرضية بل قد يلزمها نفرة من المحبوب الثاني مانع يقوم بالمحب يمنع محبة
محبوبه له اما في خلقه او خلقه او هديه او فعله او هيئته او غير ذلك الثالث
مانع يقوم بالمحبوب يمنع مشاركته للمحب في محبته ولولا ذلك المانع لقام به
المحبة مثل ما قام بالاخر فاذا انتفت هذه الموانع وكانت المحبة ذاتية
فلا يكون قط الا من الجانبين ولولا مانع الكبر والحسد والرياسة و
المعاداة في الكفار لكانت الرسل احب اليهم من انفسهم واهليهم واموالهم
ولما زال هذا المانع من قلوب اتباعهم كانت محبتهم لهم فوق محبة الانفس
والاهل والمال فصل والمقصود ان العشق لما كان مرضا من الامراض كان
قابلا للعلاج وله انواع من العلاج فان كان مما للعاشق سبيل الى وصل محبوبه
شرعا وقدرا فهو علاجه كما ثبت في الصحيحين من حديث ابن مسعود قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه
فليتزوج ومن لم يتزوج يستطع فعليه بالصوم فانه له وجاء فدل المحب
على علاجين اصلي وبدلي وامره بالاصلي وهو العلاج الذي وضع لهذا
الدا فلا ينبغي العدول عنه الى غيره ما وجد اليه سبيلا وروى ابن ماجه
في سننه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم ير للمتحابين
مثل النكاح وهذا هو المعنى الذي اشار اليه سبحانه عقيب احلال النسا
حرائرهن واماءهن عند الحاجة بقوله يريد الله ان يخفف عنكم و
خلق الانسان ضعيفا فذكر تخفيفه سبحانه في هذا الموضع واخباره
عن ضعف الانسان يدل على ضعفه عن احتمال هذه الشهوة وانه
سبحانه خفف عنه امرها بما اباحه له من اطايب النسا مثنى
وثلاث ورباع واباح له ما شاء مما ملكت يمينه ثم اباح له ان

يتشفع بالهما اي احتاج لها

ذلك

ذلك علاجا لهذه الشهوة وتخفيفا عن هذا الخلق الضعيف
ورحمة به فصل وان كان لا سبيل للعاشق الى وصال
معشوقه قدرا او شرعا او هو ممتنع عليه من الجهتين وهو داء
العضال فمن علاجه اشعار نفسه الياس منه فان النفس
متى يئست من الشي استراحت ولم تلتفت اليه فان لم يزل
مرض العشق مع الياس فقد انحرف الطبع انحرافا شديدا
فينتقل الى علاج اخر وهو علاج اخر عقله بان يعلم ان تعلق
القلب بما لا مطمع في حصوله نوع من الجنون وصاحبه بمنزلة
من يعشق الشمس وروحه متعلقة بالصعود اليها والدوران
معها في فلكها وهذا معدود عند جميع العقلا في زمرة
المجانين وان كان الوصال متعذرا شرعا لا قدرا فعلاجه
بان ينزله منزلة المتعذر قدرا اذ ما لم ياذن فيه الله فعلاج
العبد ونجاته موقوف على اجتنابه فليشعر نفسه انه معدوم
ممتنع لا سبيل له اليه وانه بمنزلة ساير المحالات فان لم
تجبه النفس الامارة فليتركه لاحد الامرين اما خشية واما

محبوب هو احب اليه وانفع له وخير له منه وادوم لذه وسرورا
فان العاقل متي وازن بين نيل محبوب سريع الزوال بفوات
محبوب اعظم منه وادوم وانفع والذ او بالعكس ظهر له التفاوت
فلا تبع لذه الابد التي لا خطر لها بلذه ساعه تنقلب الاما وحقيقتها
انها احلام نايم او خيال لا ثبات له فتذهب اللذه وتبقي التبعه
وتزول الشهوه وتبقي الشقوه الثاني حصول مكروه اشق عليه من
فوات هذا المحبوب بل يجتمع له الامران اعني فوات ما هو احب اليه
من هذا المحبوب وحصول ما هو اكره اليه من فوات هذا المحبوب
فاذا تيقن ان في اعطا النفس حظها من هذا المحبوب هذين الامرين
هان عليه تركه وراي ان صبره علي فوته اسهل من صبره عليهما
بكثير ف[illegible]يه ودينه ومروته وانسانيته يامره باحتمال الضرر
اليسير الذي تنقلب سريعا لذه وسرورا وفرحا لدفع هذين الضررين
العظيمين وجهله وهواه وظلمه وطيشه وخفته تامره بايثار
هذا الايثار العاجل جالبا عليه ما جلب والمعصوم من عصم الله فان
لم تقبل نفسه هذا الدوا ولم تطاوعه لهذه المعالجه فلينظر ما

تجلب

تجلب عليه هذه الشهوه من مفاسد عاجلته وما تمنعه من مصالحها
فانها اجلب شي لمفاسد الدنيا واعظم شيا تعطيلا لمصالحها
فانها تحول بين العبد وبين رشده الذي هو ملاك امره وقوام
مصالحه فان لم تقبل نفسه هذا الدوا فليتذكر قبايح المحبوب وما
يدعوه الي النفره عنه فانه ان طلبها وتاملها وجدها اضعاف
محاسنه التي تدعو الي حبه وليسال جيرانه عما خفي عليه منها فان
المحاسن كما هي داعيه الحب والاراده فالمساوي داعيه البغض والنفره
فليوازن بين الداعيين وليحب اسبقهما واقربهما منه بابا ولا
تكن ممن غره لون جمال علي جسم ابرص مجذوم وليجاوز حسن
الصوره الي قبح الفعل وليعبر من حسن المنظر الي قبح المخبر والقلب
فان عجزت عنه هذه الادويه كلها لم يبق له الا صدق اللجا الي من
يجيب المضطر اذا دعاه وليطرح نفسه بين يديه علي بابه مستغيثا
به متضرعا متذللا مستكينا فمتي وفق لذلك فقد قرع باب التوفيق
وليعف وليكتم ولا يشبب بذكر المحبوب ولا يفضحه بين المحبوب
ويعرضه للاذي فانه يكون ظالما متعديا ولا يغتر بالحديث الموضوع

على رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه سويد ابن سعيد عن
علي بن مسهر عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه عن ابن مسهر ايضا عن هشام ابن
عروه عن ابيه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم ورواه
الزبير ابن بكار عن عبد الملك بن عبد العزيز ابن الماجشون عن عبد العزيز
بن ابي حازم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من عشق فعف فمات فهو شهيد
وفي روايه من عشق وكتم وعف وصبر غفر الله له وادخله الجنه
فان هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يجوز
ان يكون من كلامه فان الشهاده درجه عاليه عند الله مقرونه
بدرجه الصديقيه ولها اعمال واحوال هي شرط في حصولها وهي
نوعان خاصه وعامه فالخاصه الشهاده في سبيل الله والعامه
خمس مذكوره في الصحيح ليس العشق واحدا منها وكيف يكون العشق
الذي هو شرك في المحبه وفراغ عن الله وتمليك القلب والروح والحب لغيره
تنال به درجه الشهاده هذا من المحال فان افساد عشق الصور للقلب

فوق

فوق كل افساد بل هو خمر الروح الذي يسكرها ويصدها عن ذكر الله وحبه
والتلذذ بمناجاته والانس به ويوجب عبودية القلب لغيره فان قلب العاشق
متعبد لمعشوقه بل العشق لب العبودية فانها كمال الذل والحب والخضوع
والتعظيم فكيف يكون تعبد القلب لغير الله مما ينال به درجة افاضل الموحدين
وساداتهم وخواص الاولياء فلو كان اسناد هذا الحديث كالشمس كان
غلطا ووهما ولا يحفظ عن رسول الله صلعم لفظ العشق في حديث صحيح البتة
ثم ان العشق منه حلال ومنه حرام فكيف يظن برسول الله صلعم انه يحكم على
كل عاشق يكتم ويعف بانه شهيد فترى من يعشق امراة غيره او يعشق
المردان والبغايا ينال بعشقه درجة الشهادة وهل هذا الا خلاف المعلوم
من دينه صلعم كيف والعشق مرض من الامراض التي جعل الله سبحانه لها الادوية
شرعا وقدرا والتداوي منه اما واجب ان كان عشقا حراما واما مستحب
وانت اذا تاملت الامراض والافات التي حكم رسول الله صلعم لاصحابها
بالشهادة وجدتها من الامراض التي لا علاج لها كالمطعون والمبطون والمجنون
والحريق والغريق وموت المراة تقتلها ولدها في بطنها فان هذه بلايا
من الله لا صنع للعبد فيها ولا علاج لها وليست اسبابها محرمة ولا يترتب عليها

من فساد القلب و بعده لعن الله ما يترتب على العشق فان لم يكف هذا في
ابطال نسبة هذا الحديث الى النبي صلعم فقلدا ئمة الحديث العالمين به وتعلله
فانه لا يحفظ عن امام واحد منهم قط انه شهد له بصحة بل ولا بحسن كيف
وقد انكروا على سويد هذا الحديث ورموه لاجله بالعظايم واستحل بعضهم
غزوه لاجله قال ابو احمد بن عدى في كامله هذا الحديث احد
ما انكر على سويد وكذلك قال البيهقي انه مما انكر عليه وكذلك قال
ابن طاهر في الذخيرة وذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وقال

انا اتعجب من هذا الحديث فانه لم يحدث به غير سويد

وهو ثقة وذكره ابو الفرج بن الجوزي في كتاب الموضوعات

وكان ابو بكر بن رزق يرفعه اولا عن سويد فعوتب فيه فاسقط

ذكر النبي صلعم وكان لا يجاوز به ابن عباس ومن المصايب التي

لا يحتمل جعل هذا الحديث من حديث هشام ابن عروه عن ابيه
عن عايشه عن النبي صلي الله عليه وسلم ومن له ادني المام بالحديث
وعلله لا يحتمل هذا البته ولا يحتمل ان يكون من حديث الماجشوني
عن ابن ابي حازم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس
نظرو قد رمي الناس سويد بن سعيد راوي هذا الحديث بالعظايم
وانكره عليه يحيي بن معين وقال هو ساقط كذاب لو كان لي فرس
ورمح كنت اغزوه وقال الامام احمد متروك الحديث وقال النسايي
ليس بثقه وقال البخاري كان قد عمي فيلقن ما ليس من حديثه
وقال ابن حبان ياتي بالمعضلات عن الثقات يجب مجانبه ما
روي انتهي واحسن ما قيل فيه قول ابي حاتم الرازي انه صدوق
كثير التدليس ثم قول الدارقطني هو ثقه غير انه لما كبر كان ربما قري
عليه حديث فيه بعض النكاره فيجيزه انتهي وعيب علي مسلم اخراج
حديثه وهذه حاله ولكن مسلم روي من حديثه ما تابعه عليه ولم
ينفرد به ولم يكن منكرا ولا شاذا بخلاف هذا الحديث والله اعلم
في هديه صلي الله عليه وسلم في حفظ الصحه بالطيب لما كانت

الرايحه الطيبه غدا الروح والروح مطيه القوى والقوى تزداد بالطيب
وهو ينفع الدماغ والقلب وسایر الاعضا الباطنه ويفرح القلب ويسر النفس
وينشر الروح وهو اصدق شي للروح واشده ملايمه لها وبينه وبين الروح
الطيبه نسب قريب كان احد المحبوبين من الدنيا الي اطيب الطيبين صلوات
الله وسلامه عليه وفي صحيح البخاري انه صلي الله عليه وسلم كان لا يرد
الطيب وفي صحيح مسلم عنه صلي الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان
فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل وفي سنن ابي داود والنسايي
عن ابي هريره عن النبي صلي الله عليه وسلم من عرض عليه طيب فلا يرده
فانه خفيف المحمل طيب الرايحه وفي مسند البزار عنه صلي الله عليه وسلم
انه قال ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافه كريم يحب الكرم
جواد يحب الجود فنظفوا افناكم وساحاتكم ولا تشبهوا باليهود يجمعون
الاكبا في دورهم الاكبا الزباله وذكر ابن ابي شيبه انه صلي الله عليه وسلم
كان له سكه يتطيب منها وصح عنه صلي الله عليه وسلم انه قال ان لله
حقا علي كل مسلم ان يغتسل في كل سبعه ايام وان كان له طيب ان يمس
منه وفي الطيب من الخاصه ان الملايكه تحبه والشياطين تنفر منه واحب

شي

واحب شي الي الشيطان الرايحه المنتنه والكريهه فالارواح الطيبه
تحب الرايحه الطيبه والارواح الخبيثه تحب الرايحه الخبيثه وكل روح
تميل الي ما يناسبها والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات وهذا وان كان في النسا والرجال
فانه يتناول الاعمال والاقوال والمطاعم والمشارب والملابس والروايح
اما بعموم لفظه او بعموم معناه والله اعلم **فصل** في هديه صلي الله
عليه وسلم في حفظ الصحه العين روي ابي داود في سننه عن عبد
الرحمن بن النعمان بن معبد بن هوذه الانصاري عن ابيه عن جده عن
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم امر بالاثمد المروح
عند النوم وقال ليتقه الصايم قال ابو عبيد المروح المطيب بالمسك وفي
سنن ابن ماجه وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما كانت للنبي
صلي الله عليه وسلم مكحله منها ثلاثا في كل عين وفي الترمذي عن ابن عباس
قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا اكتحل في اليمني ثلاثا يبتدي
بها ويختم بها وفي اليسري وفي اليسري ثنتين وقد روي ابي داود
عنه صلي الله عليه وسلم من اكتحل فليوتر فهل الوتر بالنسبه الي

العينين كليهما فيكون في هذه الثلاث وفي هذه اثنين و بمنى
اولي بالابتدا والتفصيل او هو بالنسبه الي كل عين فيكون بيده
ثلاث وفي هذه ثلاث وهما قولان في مذهب احمد وغيره وفي
التكحيل حفظ لصحة العين والتقويه للنور وجلا لها وتلطيف للماده
الرديه واستخراج لها مع الزينه في بعض انواعه وله عند النوم مزيد
فضل لاشتمالها علي الكحل وسكونها عقيبه عن الحركه المضره بها وخدمه
الطبيعه لها وللاثمد من ذلك خاصيه وفي سنن ابن ماجه عن
سالم عن ابيه يرفعه عليكم بالاثمد فانه يجلوا البصر وينبت الشعر
وفي كتاب ابي نعيم فانه منبته للشعر مذهبه للقذي مصفاه للبصر
وفي سنن ابن ماجه ايضا عن ابن عباس يرفعه خير اكحالكم الاثمد
يجلوا البصر وينبت الشعر **فصل في** ذكر شي من الادويه والاغذيه
المفرده التي جات علي لسانه صلي الله عليه وسلم مرتبه علي حروف المعجم
حرف الهمزه **اثمد** هو حجر الكحل الاسود يوتي به من اصفهان وهو افضله
ويوتي به من جهة المغرب ايضا واجوده السريع التفتت الذي لتفتاته
بصيص وداخله املس ليس فيه شي من الاوساخ ومزاجه بارد

يابس

يابس ينفع العين ويقويها ويشد اعصابها ويحفظ صحتها ويذهب اللحم الزايد
في القروح ويدملها وينقي اوساخها ويجلوها ويذهب الصداع اذا اكتحل
به مع العسل المائي الرقيق واذا دق وخلط ببعض الشحوم الطريه ولطخ علي
حرق النار لم تعرض فيه خشكريشه ونفع من التنفط الحادث بسببه
وهو اجود اكحال العين لاسيما للمشايخ والذين قد ضعفت ابصارهم
اذا جعل معه شي من المسك **اترج** ثبت في الصحيحين عن النبي صلي الله
عليه انه قال مثل المومن الذي يقرا القران كمثل الاترجه طعمها طيب
وريحها طيب في الاترج منافع كثيره وهو مركب من اربعة اشيا قشر ولحم
وحمض وبزر ولكل واحد منها مزاج يخصه فقشره حار
يابس ولحمه رطب بارد وحمضه بارد يابس وبزره حار يابس
ومن منافع قشره انه اذا جعل في الثياب منع السوس ورايحته تصلح
فساد الهوي والوبا والتطيب النكهه اذا امسكها في فمه وتحلل
الرياح واذا جعل في الطعام كالابازير اعان علي الهضم قال صاحب
القانون وعصاره قشره ينفع من نهش الافاعي شربا وقشره ضمادا
وحراقه قشره طلا جيد للبرص انتهي واما لحمه فملطف لحراره
المعده نافع لاصحاب مراره الصفرا قامع للبخارات الحاده وقال

الفانق اكل لحمه ينفع البواسير انثي اما حماضه فقابض كاسر للصفرا
ومسكن للخفقان الحار نافع من اليرقان شربا واكتحالا و... للنفي
الصفراوي مشه للطعام عاقل للطبيعه نافع من الاسهال الصفراوي
وعصاره حماضه تسكن عله النسا وتنفع الطلا من الكلف وتذهب
بالقوبا ويستدل علي ذلك من فعله في الحبر اذا وقع علي الثياب و... المعده
له وله قوه تلطف وتقطع وتبرد وتطفي حراره الكبد وقوه المعده
وتمنع حراره المره الصفرا وتزيد العارض منها وتسكن العطش
واما بزره فله قوه محلله مجففه وقال ابن ماسويه خاصيه حبه النفع
من السموم القاتله اذا شرب منه وزن متقالين بما فاترا او طلا مطبوخ
وان دق ووضع علي موضع اللسعه نفع وهو ميلين الطبيعه مطيب
النكهه واكثر هذا الفعل منه موجود في قشره وقال غيره خاصيه حبه
النفع من لسع العقارب اذا شرب منه وزن متقالين مقشرا بما فاتر
وكذلك اذا دق ووضع علي موضع اللدغه وقال غيره حبه يصلح للسموم
كلها وهو نافع من اللدغ الهوام وذكر ان بعض الاكاسره غضب علي قوم
من الاطبا فامر بحبسهم وخيرهم ادما لا مزيد لهم عليه فاختاروا
الاترج فقيل لهم لم اخترتموه علي غيره قالوا لانه في العاجل ريحان

ومنظره

ومنظره مفرح وقشره طيب الرايحه ولحمه فاكهه وحمضه ادم وحبه
ترياق وفيه دهن وحقيق لشي هذه منافعه ان يشبه به خلاصه
الوجود وهو المومن الذي يقرا القران وكان بعض السلف يحب النظر
اليه لما في منظره من التفرج **ارز** فيه حديثان باطلان موضوعان
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم احدهما انه لو كان رجلا لكان
حليما والثاني ان كل شي اخرجته الارض ففيه دا وشفا الا الارز
فانه شفا لا دا فيه ذكرناهما تنبيها وتحذيرا من نسبتهما اليه صلي
الله صلي الله عليه وسلم وبعد فهو حار يابس وهذا اغذي الحبوب بعد
الحنطه واحمدها خلطا يشد البطن شدا يسيرا ويقوي المعده
ويدبغها ويمكث فيها واطبا الهند تزعم انه احمد الاغذيه وانفعها
اذا طبخ بالبان البقر وله تاثير في خصب البدن وزياده المني وتاثير
ولتره التغذيه وتصفيه اللون **الارزه** بفتح الهمزه وسكون الرا
وهو الصنوبر ذكره صلي الله عليه وسلم في قوله مثل المومن مثل الخامه
من الزرع تفيها الرياح وتقيمها مره وتميلها اخري ومثل المنافق
مثل الارزه لا تزال قايمه علي اصلها حتي يكون انجعافها مره واحده

وحبه حار رطب وفيه انضاج وتليين وتحليل ولدع يذهب بنفعه
في الما وهو عسر الهضم وفيه تغذيه كثيره وهو جيد للسعال
ولتنقيه رطوبات الريه ويزيد في المني ويولد مغصا وترياقه حب
الرمان المز اذخر ثبت في الصحيحين عنه صلي الله عليه وسلم
انه قال في مكه لا يختلا خلاها قال له العباس الا الاذخر
يا رسول الله فانه لقينهم ولبيوتهم فقال الا الاذخر والاذخر حار
في الثانيه يابس في الاولي لطيف مفتح للسدد وافواه العروق
يدر البول والطمث ويفتت الحصا ويحلل الاورام الصلبه في المعده
والكبد والكليتين شربا وضمادا واصله يقوي عمود الاسنان
والمعده ويسكن الغثيان ويعقل البطن حرف البا بطيخ روي
ابو داود والترمذي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه كان ياكل البطيخ
بالرطب يقول يدفع حر هذا ببرد هذا وفي البطيخ عده احاديث لا
يصح منها شي غير هذا الحديث الواحد والمراد به الاخضر وهو
بارد رطب فيه جلا وهو اسرع انحدارا عن المعده من القثا والخيار
وهو سريع الاستحاله الي اي خلط كان صادفه في المعده واذا كان

اكله

اكله محرورا انتفع جدا وان كان مبرودا دفع ضرره بيسير من الزنجبيل
ونحوه وينبغي اكله قبل الطعام ويتبع به والا غثي وقيا وقال بعض الاطبا
انه قبل الطعام يغسل البطن غسلا ويذهب بالدا اصلا بلح روي
النساي وابن ماجه في سننهما من حديث هشام بن عروه عن
ابيه عن عايشه قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كلوا البلح
بالتمر فان الشيطان اذا نظر الي ابن ادم ياكل البلح بالتمر يقول
بقي ابن ادم حتي اكل الحديث بالعتيق وفي روايه كلوا البلح بالتمر
فان الشيطان يحزن اذا راي ابن ادم ياكله يقول عاش ابن ادم
حتي اكل الجديد يحزن اذا راي ابن ادم ياكله بالخلق رواه الترمذي
في مسنده وهذا لفظه قلت البا في الحديث بمعني مع اي كلوا هذا
مع هذا قال بعض اطبا الاسلام انما امر النبي صلي الله عليه وسلم باكل
البلح بالتمر ولم يامر باكل البسر مع التمر لان البلح بارد يابس والتمر
حار رطب ففي كل منهما اصلاح للاخر وليس كذلك البسر مع التمر فان
كل واحد منهما حار وان كانت حراره التمر اكثر ولا ينبغي من جهه الطب
الجمع بين حارين او باردين كما تقدم وفي هذا الحديث التنبيه علي

صحه اصل صناعه الطب ومراعاه التدبير الذي يصلح في دفع كيفيات
الاغديه والادويه بعضها ببعض ومراعاه القانون الطبي الذي
يحفظ به الصحه وفي البلح بروده ويبوسه وهو ينفع الفم واللثه
والمعده وهو ردي للصدر والريه بالخشونه التي فيه بطي في المعده
يسير التغديه وهي للنخله كالحصرم لشجر العنب وهما جميعا يولدان
رياحا وقراقر ونفخا ولاسيما اذا شرب عليهما الما ودفع مضرتهما بالتمر
او بالعسل والزبد **بسر** ثبت في الصحيحين ان ابا الهيثم بن التيهان
لما ضافه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر جاهم بعذق وهو من النخله
كالعنقود من العنب فقال له هلا انتقيت لنا من رطبه فقال احببت
ان تنتقوا من بسره ورطبه البسر حار يابس ويبسه اكثر من حره ينشف
الرطوبه ويدبغ المعده ويحبس البطن وينفع اللثه والفم وانفعه ما
كان هشا حلوا وكثره اكله واكل البلح يحدث السدد في الاحشا
بيض ذكر البيهقي في شعب الايمان اثرا مرفوعا ان نبيا من
الانبيا شكى الى الله سبحانه وتعالى الضعف فامره باكل البيض وفي ثبوته
نظر ويختار من البيض الحديث على العتيق وبيض الدجاج على سائر

بيض

بيض الطير وهو معتدل يميل الى البروده قليلا قال صاحب القانون
ومحه حار رطب يولد دما صحيحا محمودا ويغذو غذا يسيرا ويسرع
الانحدار من المعده اذا كان رخوا وقال غيره مح البيض مسكن للالم
مملس للحلق وقصبه الريه نافع للحلق والسعال وقروح الريه والكلى
والمثانه مذهب للخشونه لاسيما اذا اخذ بدهن اللوز الحلو
ومنضج لما في الصدر ملين له مسهل لخشونه الحلق وبياضه اذا قطر
في العين الوارمه ورما حارا برده وسكن الوجع واذا لطخ به
حرق النار او ما يعرض له لم يدعه ينتفط واذا لطخ به الوجه
منع من الاحتراق العارض من الشمس واذا خلط بالكندر ولطخ على
الجبهه نفع من النزله وذكره صاحب القانون في الادويه القلبيه ثم
قال وهو وان لم يكن من الادويه المطلقه فانه مما له مدخل في
تقويه القلب جدا اعني الصفره وهي تجمع ثلاثه معان سرعه الاستحاله
الى الدم وقله الفضل وكون الدم المتولد منه مجانسا للدم الذي
يغذو القلب حقيقا المحلله لجوهر الروح **بصل** روى ابو داود
في سننه عن عايشه انها سئلت عن البصل فقالت ان اخر طعام

اكله رسول الله صلي الله عليه وسلم كان فيه بصل وثبت في الصحيحين
انه منع اكله من دخول المسجد والبصل حار في الثالثه وفيه رطوبه
فضيله تنفع من تغير المياه وتدفع ريح السموم وتفتق الشهوه وتقوي
المعده وتهيج الباه وتزيد في المني وتحسن اللون وتقطع البلغم وتجلوا
المعده وبزره يذهب البهق ويدلك به حول دا الثعلب فينفع جدا ومع
الملح وهو يقلع الثاليل واذا شمه من شرب دوا مسهلا منعه من
القي والغثيان واذهب رايحه ذلك الدوا واذا استعط بمايه نقي
الراس ويقطر في الاذن لثقل السمع والطنين والقيح والما الحادث في
الاذنين وينفع من الما النازل في العين اكتحالا ويكتحل ببزره مع العسل
لبياض العين والمطبوخ منه كثير الغذا ينفع من اليرقان والسعال
وخشونه الصدر ويدر البول ويلين الطبع وينفع من عضه الكلب
غير الكلب اذا انطل عليه ماوه بملح وسداب واذا احتمل فتح افواه
البواسير **فصل** واما ضرره فانه يثور الشقيقه ويصدع الراس
ويولد رياحا ويظلم البصر وكثره اكله يورث النسيان ويفسد العقل
ويغير رايحه الفم والنكهه ويوذي الجليس والملايكه واماتته طبخا

يذهب بهذه المضرات منه وفي السنن انه صلي الله عليه وسلم امر
اكله واكل الثوم ان يميتهما طبخا ويذهب رايحته مضغ ورق السداب
عليه **باذنجان** في الحديث الموضوع المختلق علي رسول الله صلي الله عليه
وسلم الباذنجان لما اكل له وهذا الكلام مما يستقبح نسبته الي احاد العقلا
فضلا عن الانبيا وبعد فهو نوعان ابيض واسود وفيه خلاف هل هو
بارد او حار والصحيح انه حار وهو مولد للسودا والبواسير والسدد
والسرطان والجذام ويفسد اللون ويسوده ويضر بنتن الفم والابيض
المستطيل عارض ذلك **حرف التاء تمر** ثبت في الصحيحين عنه من
تصبح بسبع تمرات وفي لفظ من تمر العاليه لم يضره ذلك اليوم سم
ولا سحر وثبت عنه انه قال بيت لا تمر فيه جياع اهله وثبت عنه
انه اكل التمر بالزبد واكل التمر بالخبز واكله مفردا وهو حار في الثانيه
وهل هو رطب في الاولي او هو يابس فيها علي قولين وهو مقو للكبد
ملين للطبع يزيد في الباه ولا سيما مع حب الصنوبر ويبري من خشونه
الحلق ومن لم يعتده كاهل البلاد الحاره فانه يورث لهم السدد ويوذي
الاسنان ويهيج الصداع ودفع ضرره باللوز والخشخاش وهو من اكثر الثمار

تغذيه للبدن بما فيه من الجوهر الحار الرطب واكله على الريق يقتل الدود
فانه مع حرارته فيه قوه ترياقيه فاذا اديم استعماله على الريق جفف
ماده الدود واضعفه او قتله وهو فاكهه وغذا ودوا وشراب
وحلوا **تين** لما لم يكن التين بارض الحجاز والمدينه لم يات له ذكر
في السنه فان ارضه تنافي ارض النخل ولكن قد اقسم الله به في
كتابه لكثره منافعه وفوايده والصحيح ان المقسم الابيض الناضج القشر
يجلو رمل الكلا والمثانه ويومن من السموم وهو اغذى من جميع الفواكه
وينفع خشونه الحلق والصدر وقصبه الريه ويغسل الكبد والطحال
وينقي الخلط البلغمي من المعده ويغذو البدن غذا جيدا الا انه يولد
القمل اذا اكثر منه جدا ويابسه يغذو وينفع العصب وهو مع الجوز
واللوز محمود قال جالينوس واذا اكل مع الجوز والسذاب قبل اخذ السم
القاتل نفع وحفظ من الضرر ويذكر عن ابي الدردا اهدي صلى
الله عليه وسلم طبق من تين فقال كلوا واكل منه وقال لو قلت
ان فاكهه نزلت من الجنه قلت هذه لان فاكهه الجنه بلا عجم
فكلوا منها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وفي ثبوت

هذا

هذا نظر واللحم منه اجود ويعطش المحرورين ويسكن العطش الكاين
عن البلغم المالح وينفع السعال المزمن ويدر البول ويفتح السدد الكبد
والطحال ويوافق الكلا والمثانه ولاكله على الريق منفعه عجيبه في تفتيح
مجاري الغذا وخصوصا باللوز والجوز واكله مع الاغذيه الغليظه ردي
جدا والتوت الابيض قريب منه لكنه اقل تغذيه واضر بالمعده
قد تقدم انها ماء الشعير المطحون وذكرنا منافعها وانها انفع لاهل الحجاز
من ماء الشعير الصحيح **حرف الثاء ثلج** ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد وفي هذا
الحديث ومن الفقه ان الداء يداوى بضده فان في الخطايا من الحراره
والحريق ما يضاده الثلج والبرد والماء البارد ولا يقال ان الماء الحار ابلغ
في ازاله الوسخ لان في الماء البارد من تصليب الجسم وتقويته ما ليس
في الحار والخطايا توجب اثرين التدنيس والارخا فالمطلوب مداواتها بما
ينظف القلب ويصلبه فذكر الماء البارد والثلج والبرد اشاره الى هذين
الامرين وبعد فالثلج بارد على الاصح وغلط من قال وشبهه تولد الحيوان
فيه وهذا لا يدل على حرارته فانه يتولد في الحراره الفواكه البارده في

الخل واما تعطيشه فلهيجه الحراره لا الحراره في نفسه ويضر المعده و للعصب
ولذا كان وجع الاسنان من حرارته مفرط سكنها **ثوم** هو قرين
البصل في الحديث وفي الحديث من اكلهما فليمتهما طبخا واهدي اليه
طعام فيه ثوم فارسل به الي ابي ايوب الانصاري فقال يا رسول الله
تكرهه وترسل به الي فقال انا اناجي من لا تناجي وبعد فهو حار
يابس في الرابعه يسخن اسخانا قويا ويجفف تجفيفا بالغا نافع للمبرود
ولمن مزاجه بلغمي ولمن اشرف علي الوقوع في الفالج وهو مجفف للمني
مفتح للسدد محلل للرياح الغليظه هاضم للطعام قاطع للعطش
مطلق البطن مدر البول يقوم في لسع الهوام وجميع الاورام البارده
مقام الترياق واذا دق وعمل منه ضماد علي نهش الحيات او لسع العقارب
نفعها وجذب السم منها ويسخن البدن ويزيد في حرارته ويقطع البلغم
ويحلل النفخ ويصفي الحلق ويحفظ صحه اكثر الابدان وينفع من تغير
المياه والسعال المزمن ويوكل نيا ومطبوخا ومشويا وينفع من وجع
الصدر من البرد ويخرج العلق من الحلق واذا دق مع الخل والملح
والعسل ثم وضع علي الضرس المتاكل فتته واسقطه وعلي الضرس

الوجع

الوجع سكن وجعه وان دق منه مقدار درهمين واخذ مع ماء العسل
اخرج البلغم والدود واذا طلي بالعسل علي البهق نفع ومن مضاره انه
يصدع ويضر الدماغ والعينين ويضعف البصر والباه ويعطش ويهيج
الصفرا ويجيف رايحه الفم ويذهب رايحته ان يمضغ عليه ورق
السذاب **ثريد** ثبت في الصحيحين عنه صلي الله عليه وسلم انه قال فضل
عايشه علي النسا كفضل الثريد علي ساير الطعام والثريد وان كان
مركبا فانه مركب من خبز ولحم فالخبز افضل الاقوات واللحم سيد الادام
فاذا اجتمعا لم يكن بعدهما غايه وتنازع الناس ايهما افضل والصواب
ان الحاجه الي الخبز اكثر واعم واللحم افضل واجل وهو اشبه بجوهر
البدن من كل ما عداه وهو طعام اهل الجنه وقد قال تعالي لمن طلب
البقل والقثا والثوم والعدس والبصل اتستبدلون الذي هو ادني
بالذي هو خير وكثير من السلف علي ان الفوم الحنطه وعلي هذا فالايه نص
علي ان اللحم خير من الحنطه والله اعلم **حرف الجيم جمار** وهو قلب النخل
ثبت في الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال بينا نحن عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم جلوس اذا اتي بجمار نخله فقال النبي صلي الله ان من الشجر

شجره مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها الجمار بارد يابس في الاولي
يختم القروح وينفع من نفث الدم واستطلاق البطن وغلبه المره الصفرا
وثائره الدم وليس بردي الكيموس ويغدي غدا يسيرا وهو بطي الهضم
وشجرته كلها منافع ولهذا امثلها النبي صلي الله عليه وسلم بالرجل المسلم
لكثره خيره ومنافعه جبن في السنن عن ابن عمر قال اتي النبي صلي
الله عليه وسلم بجبنه في تبوك فدعا بسكين وسما رواه ابو داود واكله
الصحابه بالشام والعراق والرطب غير المملوح جيد للمعده هين السلوك
في الاعضا يزيد في اللحم ويلين البطن تليينا معتدلا والمملوح اقل
غدا من الرطب وهو ردي للمعده مود للامعا والعتيق يعقل البطن
وكذلك المشوي وينفع القروح ويمنع الاسهال وهو بارد رطب فان
استعمل مشويا كان اصلح لمزاجه فان النار تصلحه وتعدله وتلطف
جوهره وتطيب طعمه ورايحته والعتيق المالح حار يابس وشيهه
يصلحه ايضا بتلطيف جوهره وكسر حرافته لما يجذب به النار منه
من الاجزا الحاره اليابسه المناسبه لها والملح منه يهزل ويولد
حصاه الكلي والمثانه وهو ردي للمعده وخلطه بالملطفات اردي

سبب

سبب تنفيدها له الي المعده حرف الحا حنا قد تقدمت الاحاديث
في فضله وذكر منافعه ما اغني عن اعادته حرف الحا الحبه السودا ثبت
في الصحيحين من حديث ابي سلمه عن ابي هريره ان رسول الله
صلي الله عليه وسلم قال عليكم بهذه الحبه السودا فان فيها شفا
من كل دا الا السام والسام الموت الحبه السودا هي الشونيز
في لغه الفرس وهي الكمون الاسود وتسمي الكمون الهندي وقال
الحربي عن الحسن انها الخردل وحكي الهروي انها الحبه الخضرا
ثمره البطم وكلاهما وهم والصواب انها الشونيز وهي كثيره المنافع
جدا وقوله شفا من كل دا مثل قوله تعالي تدمر كل شي بامر
ربها اي كل شي يقبل التدمير ونظايره وهي نافعه من جميع الامراض
البارده وتدخل في الامراض الحاره اليابسه بالعرض فتوصل
قوي الادويه البارده الرطبه اليها بسرعه تنفيدها اذا اخذ
يسيرها وقد نص صاحب القانون وغيره علي الزعفران في قرص
الكافور لسرعه تنفيده وايصاله قوته وله نظاير يعرفها حذاق
الصناعه ولا يستبعد منفعه الحار في امراض حاره لخاصيه فانك

مد
تجد ذلك في ادويه كثيره منها الاترون وما يركب معه من ادويه الر
كالر وغيره من المفردات الحاره والرمد ورم حار باتفاق الاطبا
وكذلك نفع الكبريت لمن ارجدا من الجرب والسونيز حار يابس في الثالثه
مذهب للنفخ يخرج لحب القرع نافع من البرص وحمي الربع والبلغميه
مفتح للسدد محلل للرياح يجفف بله المعده ورطوباتها وان
دق وعجن بالعسل وشرب بالما الحار اذاب الحصاه التي تكون في
الكليتين والمثانه ويدر البول والحيض واللبن اذا اديم شربه
اياما وان سحق بالخل وطلي علي البطن قتل حب القرع فان عجن بالحنظل
الرطب او المطبوخ كان فعله في اخراج الدود اقوي ويجلو ويقطع ويحلل
ويسقي من الزكام البارد اذا دق وصير في خرقه واشتم دايما ودهنه
نافع من دا الحيه ومن الثاليل والخيلان واذا شرب منه مثقال بما
نفع من البهر وضيق النفس والضماد به ينفع من الصداع البارد واذا
انقع منه سبع حبات عددا في لبن امراه وسعط به صاحب اليرقان
نفعه نفعا بليغا واذا طبخ بخل وتمضمض به نفع من وجع الاسنان
عن برد واذا استعط به مسحوقا نفع من ابتدا الما العارض في العين

واذا

واذا م
ضمد به مع الخل قلع البثور والجرب المتقرح وحلل الاورام البلغميه
المزمنه والاورام الصلبه وينفع من اللقوه اذا اسعط بدهنه
واذا شرب منه مقدار نصف مثقال الي مثقال نفع من الربو وان
سحق ناعما وخلط بدهن الحبه الخضرا او قطر منه في الاذن ثلاث
قطرات نفع من البرد العارض فيها والرياح والسده وان قلي ثم
دق ناعما ثم نقع في زيت وقطر منه في الانف ثلاث قطرات او اربع
نفع من الزكام العارض معه عطاس كثير واذا احرق وخلط
بشمع مذوب بدهن السوسن او دهن الحنا وطلي به القروح الخارجه
في الساقين بعد غسلهما بالخل نفعها وازال القروح واذا سحق
بخل وطلي به البرص والبهق الاسود والحزاز الغليظ نفعها وابراها
واذا سحق ناعما واستف منه كل يوم درهمين بما بارد من عضه الكلب
الكلب قبل ان يفزع من الما نفعه نفعا بليغا وامن علي نفسه من
الهلاك واذا استعط بدهنه نفع من الفالج والكزاز وقطع موادهما
واذا دخن به طرد الهوام واذا اديف الانزروت بما ولطخ علي داخل
الحلقه ثم ذر عليها الشونيز كان من الذرورات الجيده العجيبه النفع

من البواسير ومنافعه اضعاف اضعاف ما ذكرناه والشربه منه
درهمان وزعم قوم ان الاكثار منه قاتل جرجير قد تقدم ان النبي
صلي الله عليه وسلم اباحه للزبير ولعبد الرحمن بن عوف من حكه
كانت بهما وتقدم منافعه ومضاره فلا حاجه في اعادته

حرف الرشاد

قال ابو حنيفه هذا هو الحرف الذي يتداوي به وهو الثفا الذي جا
فيه الخبر عن النبي صلي الله عليه وسلم ونباته يقال له الحرف
وتسميه العامه الرشاد وقال ابو عبيد الثفا هو الحرف وتسميه
العامه الرشاد وقال ابو عبيد الثفا هو قلت والحديث الذي
اشار اليه ما رواه ابو عبيد وغيره من حديث ابن عباس عن النبي صلي
الله عليه وسلم انه قال ماذا في الامرين الشفا الصبر والثفا ورواه
ابو داود في المراسيل وقوته في الحراره واليبوسه من الدرجه الثالثه
ويسخن ويلين البطن ويخرج الدود وحب القرع ويحلل اورام الطحال
ويحرك شهوه الجماع ويجلو الجرب المتقرح والقوبا واذا تضمد به
مع العسل حلل ورم الطحال واذا طبخ في الحنا اخرج الفضول التي في
الصدر وشربه ينفع من نهش الهوام ولسعها واذا دخن به في موضع

طرد الهوام ويمسك الشعر المتساقط واذا خلط بسويق الشعير والخل
وتضمد به نفع من عرق النسا وحلل الاورام الحاره في اخرها واذا
تضمد به مع الما والملح انضج الدماميل وينفع من الاسترخا في جميع
الاعضا ويزيد في الباه ويشهي الطعام وينفع الربو وعسر النفس
وغلظ الطحال وينقي الريه ويدر الطمث وينفع من عرق النسا ووجع
حق الورك بما يخرج من الفضول اذا شرب او احتقن به ويجلو ما
في الصدر والريه من البلغم اللزج وان شرب منه بعد سحقه
وزن خمسه دراهم بالما الحار اسهل الطبيعه وحلل الرياح ونفع
من وجع القولنج البارد السبب واذا سحق وشرب نفع من البرص وان
لطخ عليه وعلي البهق الابيض بالخل نفع منهما وينفع من الصداع الحادث
عن البرد والبلغم وان قلي وشرب عقل البطن لاسيما اذا لم يسحق لتحلل
لزوجته بالقلو واذا غسل بمايه الراس نقاه من الاوساخ والرطوبات
اللزجه قال جالينوس قوته مثل قوه بزر الخردل وكذلك قد يسخن به اوجاع
الورك المعروفه بالنسا واوجاع الراس وكل واحد من العلل
التي يحتاج الي التسخين كما يسخن بزر الخردل وقد يخلط ايضا في

ادويه تسقاها اصحاب الربو من طريق ان الامر فيه معلوم انه يقطع
الاخلاط الغليظه تقطيعا قويا كما يقطعها بزر الخردل لانه شبيه
به في كل شي **حلبه** يذكر عن النبي صلي الله عليه وسلم انه عاد سعد
بن ابي وقاص بمكه فقال ادعوا له طبيبا فدعي الحرث ابن كلده
فنظر اليه فقال ليس عليه باس فاتخذوا له فريقه مع تمر عجوه
رطبه يطبخان فيحساها ففعل ذلك فبري وقوه الحلبه من الحراره
من الدرجه الثانيه وفي اليبوسه من الاولي واذا طبخت بالما
لينت الحلق والصدر والبطن وتسكن السعال والخشونه والربو
وعسر النفس وتزيد في الباه وهي جيده للريح والبلغم والبواسير
محدره للكيموسات المرتكبه في الامعا وتحلل البلغم اللزج من الصدر
وتنفع من الدبيلات وامراض الريه وتستعمل لهذه الادويه في الاحشا
مع السمن والفانيد واذا شربت مع وزن خمسه دراهم فوه ادرت
الحيض واذا طبخت وغسل بها الشعر جعدته واذهبت الحزاز
ودقيقها اذا خلط بالنطرون والخل وضمد به حلل ورم الطحال
وقد تجلس المراه في الما الذي طبخت فيه الحلبه فتنتفع به من وجع

الرحم

الرحم العارض من ورم فيه واذا طبخت به الاورام الصلبه القليله
الحراره نفعتها وحللتها واذا شرب ماوها نفع من المغص العارض
من الرياح وزلق الامعا واذا اكلت مطبوخه بالتمر والعسل او التين
علي الريق حللت البلغم اللزج العارض في الصدر والمعده ونفعت
من السعال المتطاول منه وهي نافعه من الحصر مطلقه للبطن
واذا وضعت علي الظفر المتشنج اصلحته ودهنها ينفع اذا خلط
بالشمع من الشقاق العارض من البرد ومنافعها اضعاف ما
ذكرناه ويذكر عن القسم بن عبد الرحمن انه قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم استشفوا بالحلبه وقال بعض الاطبا لو علم الناس منافعها
لاشتروها بوزنها ذهبا **حرف الخاء خبز** ثبت في الصحيح عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال تكون الارض يوم القيمه خبزه واحده
يتكفاها الجبار بيده لاهل الجنه وروي ابو داود في سننه من
حديث ابن عباس قال كان احب الطعام الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم الثريد من الخبز والثريد من الحيس وروي في سننه ايضا من
حديث ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وددت

ان عندي خبزة بيضا من برة سمرا ملبقة بسمن ولبن فقام رجل
من القوم فاتخذه فجابه فقال في اي شي كان هذا السمن فقال في
عكة ضب قال ارفعه وذكر البيهقي من حديث عايشة ترفعه اكرموا
الخبز ومن كرامته ان لا ينتظر به الادم والموقوف اشبه فلا يثبت رفعه
ولا رفع ما قبله واما حديث النهي عن قطع اللحم بالسكين فباطل
لا اصل له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما المروي عن قطع النهي
اللحم بالسكين ولا يصح ايضا قال مهنا سالت احمد عن حديث ابي معشر
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقطعوا اللحم بالسكين فان ذلك فعل الاعاجم فقال ليس بصحيح
ولا يعرف هذا وحديث عمرو بن امية خلاف هذا وحديث المغيرة
يعني بحديث عمرو بن امية كان النبي صلى الله عليه وسلم يحتز من
لحم شاة وبحديث المغيرة انه لما اضافه امر بجنب فشوي ثم اخذ الشفرة
فجعل يحز … واحمد انواع الخبز واجودها احكمها عجنا ثم
خبز التنور اجود اصنافه وبعده خبز الفرن ثم خبز الملة في الرتبة
الثالثة واجوده ما اتخذ من الحنطة الحديثة واكثر انواعه تغذية

خبز

خبز السميد وابطاها هضما لقلة نخالته ويتلوه خبز الحواري ثم الخشكار واحمد
اوقات اكله في آخر اليوم الذي خبز فيه واللين منه اكثر تليينا وغذا وترطيبا
واسرع انحدارا واليابس بخلافه ومزاج الخبز من الحار في وسط الدرجة
الثانية وقريب من الاعتدال في الرطوبة واليبوسة واليبس يغلب على
ما جففته النار منه والرطوبة على ضده وفي خبز الحنطة خاصية وهي
انه يسمن سريعا وخبز القطايف يولد خلطا غليظا والفتيت نفاخ
بطي الهضم والمعمول باللبن مسدد كثير الغذا بطي الانحدار وخبز الشعير
بارد يابس في الاولى وهو اقل غذا من خبز الحنطة روى مسلم في صحيحه عن
جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اهله الادم
فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به فجعل ياكل ويقول نعم الادام الخل
نعم الادام الخل وفي سنن ابن ماجه عن ام سعد عن النبي صلى الله
عليه وسلم نعم الادام الخل اللهم بارك في الخل ولم يفقر بيت فيه خل
الخل مركب من الحرارة والبرودة اغلب عليه وهو يابس في الثالثة قوي
التجفيف يمنع من انصباب المواد ويلطف وخل الخمر ينفع المعدة الملتهبة
ويقمع الصفرا ويدفع ضرر الادوية القتالة ويحلل اللبن والدم

اذا جمد في الجوف وينفع الطحال اذا دبغ المعدة ويعقل الطبيعة ويقطع
العطش ويمنع الورم حيث يريد ان يحدث ويعين على الهضم ويلطف
الاغذية الغليظة ويرق الدم واذا شرب بالملح نفع من اكل الفطر ويفيد البلغم
القتال واذا حشي وقطع العلق المتعلق باصل الحلق واذا تمضمض
به مسحوقا نفع من وجع الاسنان وقوى اللثة وهو نافع للداحس
اذا طلي به والنملة والاورام الحارة وحرق النار وهو مشهي للاكل
مطيب للاطعمة صالح للشبان في الصيف ولسكان البلاد الحارة
خلال فيه حديثان لا يثبتان احدهما يروى من حديث ابي
ايوب الانصاري يرفعه يا حبذا المتخللون من الطعام انه ليس
شي اشد على الملك من بقية تبقى في الفم من الطعام وفيه واصل
بن السايب قال البخاري والرازي منكر الحديث وقال النساي والازدي
متروك الحديث والثاني يروى من حديث ابن عباس قال عبد الله بن
احمد سالت ابي عن شيخ روى عنه صالح الوحاظي يقال له محمد بن
عبد الملك الانصاري حدثنا عطا عن ابن عباس قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلل بالليط والاس وقال انهما

يسقيان عرق الجذام فقال ابي رايت محمد بن عبد الملك وكان اعمى يضع الحديث
ويكذب وبعد في الخلال نافع للثة والاسنان حافظ لصحتها نافع
من تغير النكهة واجوده ما اتخذ من عيدان الاخلة وخشب الزيتون
والخلاف والتخلل بالقصب والاس والريحان والباذروج مضر
حرف الدال دهن روى الترمذي في كتاب الشمايل من حديث
انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن وتسريح راسه
ويكثر القناع كان ثوبه ثوب زيات الدهن يسد مسام البدن ويمنع
ما يتحلل منه واذا استعمل بعد الاغتسال بالما الحار حسن البدن
ورطبه وان دهن به الشعر حسنه وطوله ونفع من الحصبة ودفع
اكثر الافات عنه وفي الترمذي من حديث ابي هريرة مرفوعا كلوا الزيت
وادهنوا به وسياتي ان شا الله والدهن في البلاد الحارة كالحجاز ماهو
من اكد اسباب الصحة واصلاح البدن وهو كالضروري لهم واما البلاد
الباردة فلا يحتاج اليه اهلها والالحاح به فيه خطر بالبصر وانفع
الادهان البسيطة الزيت ثم السمن ثم الشيرج واما المركبة فمنها
بارد رطب كدهن البنفسج ينفع من الصداع الحار وينوم اصحاب السهر

ويرطب الدماغ وينفع من الشقاق وغلبة اليبس والجفاف ويطلى به الجرب
والحكة اليابسة فينفعها ويسهل حركة المفاصل ويصلح لاصحاب الامزجة
الحارة في زمن الصيف وفيه حديثان باطلان موضوعان على رسول
الله صلعم احدهما فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضلي على سائر
الناس والثاني فضل دهن البنفسج على سائر الادهان كفضل الاسلام
على سائر الاديان ومنها حار رطب كدهن البان وليس دهن زهره بل
دهن تستخرج من حب ابيض اغبر نحو الفستق كثير الدهنية والدسم ينفع
من صلابة العصب ويلينه وينفع من البرش والنمش والكلف والبهق و
يسهل بلغما غليظا ويلين الاوتار اليابسة ويسخن العصب وقد روى فيه حديث
باطل مختلق لا اصل له ادهنوا بالبان فانه احظى لكم عند نسائكم ومن
منافعه انه يجلو الاسنان ويكسبها بهجة وينقيها الصدى ومن مسح به
وجهه واطرافه لم يصبه حصى ولا شقاق واذا دهن به حقوه ومذاكيره
وما والاها نفع من برد الكليتين وتقطير البول **حرف الذال**

ذريرة ثبت في الصحيحين عن عائشة قالت طيبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيدي بذريرة في حجة الوداع لحله واحرامه تقدم الكلام

في الذريرة ومنافعها وماهيتها فلا حاجة لاعادته **ذباب**
تقدم حديث ابي هريرة رضي الله عنه المتفق عليه في امره صلعم بغمس
الذباب في الطعام اذا سقط فيه لاجل الشفاء الذي في جناحه وهو
كالترياق للسم الذي في الجناح الاخر وذكرنا منافع الذباب هناك

ذهب روى ابو داود والترمذي ان النبي صلعم رخص
لعرفجة بن اسعد لما قطع انفه يوم الكلاب واتخذ انفا من ورق
فانتن عليه فامره ان يتخذ انفا من ذهب وليس لعرفجة عندهم غير هذا
الحديث الواحد الذهب زينة الدنيا وطلسم الوجود ومفرح النفوس
ومقوي الظهور وسر الله في ارضه مزاجه في سائر الكيفيات وفيه
حرارة لطيفة يدخل في سائر المعجونات اللطيفة والمفرحات وهو
اعدل المعدنيات على الاطلاق واشرفها ومن خواصه انه اذا
دفن في الارض لم يضره التراب ولم ينقصه شيئا وبرادته اذا خلطت
بالادوية نفعت من ضعف القلب والرجفان والخفقان العارض
من السوداء وينفع من حديث النفس والحزن والغم والفزع والعشق
ويسمن البدن ويقويه ويذهب الصفار ويحسن اللون وينفع من

الجذام وجميع الاوجاع والامراض السوداوية وتدخل بخاخته في ادوية
داء الثعلب وداء الحية شربا وطلاء ويجلو العين ويقويها وينفع من كثير من امراضها
ويقوي جميع الاعضاء وامساكه في الفم يزيل البخر ومن كان به برص
يحتاج الى الكي وكوي به لم يتنفط موضعه ويبرا سريعا وان اتخذ منه ميل
واكتحل به قوى العين وجلاها واذا اتخذ منه خاتم فضة منه واحمي
كوي به قوادم اجنحة الحمام الفت ابراجها ولم تنتقل عنها وله خاصية
عجيبة في تقوية النفوس لاجلها ابيح في الحرب والسلاح منه ما ابيح وقد روى
الترمذي من حديث مزيدة العصري قال دخل رسول الله صلعم يوم
الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة وهو معشوق النفوس التي متى ظفرت
منه سلاها عن غيره من محبوبات الدنيا قال تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كان
لابن آدم واد من ذهب لابتغى اليه ثانيا ولو كان له ثان لابتغى اليه ثالثا
ولا يملا جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب هذا وانه اعظم
حائل بين الخليقة وبين فوزها الاكبر يوم معادها واعظم شيء عصي الله به

وبه قطعت الارحام واريقت الدماء واستحلت المحارم ومنعت الحقوق
وتظالم العباد وهو المرغب في الدنيا وعاجلها والمزهد في الآخرة وما
اعده الله لاوليائه فيها فكم اميت به من حق واحيي به من باطل ونصر
به من ظالم وقهر به مظلوم وما احسن ما قال فيه ابو القسم الحريري
رحمة الله عليه **شعر**

تبا له من خادع مماذق ... اصفر ذي وجهين كالمنافق
يبدو بوصفين لعين الرامق ... زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق ... يدعو الى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق ... ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق ... ولا شكى الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق ... وشر ما فيه من الخلائق
ان ليس يغني عنك في المضائق ... الا اذا فر فرار الآبق

حرف الراء **الرطب** قال تعالى لمريم وهزي اليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واشربي وقري عينا وفي الصحيحين
عن عبد الله بن جعفر قال رأيت رسول الله صلعم يأكل القثاء بالرطب وفي
سنن ابي داود عن انس قال كان رسول الله صلعم يفطر على رطبات

قبل ان يصلي فان لم تكن رطبا فتمرات فان لم تكن تمرات حسى حسوات من ماء
طبع الرطب طبع المياه حار رطب يقوي المعدة الباردة ويوافقها ويزيد
في الباه ويخصب البدن ويوافق اصحاب الامزجة الباردة ويغذو غذاء
كثيرا وهو من اعظم الفاكهة موافقة لاصحاب المدينة وغيرها من البلاد
التي هو فاكهتهم فيها وانفعها للبدن وان كان من لم يعتده يسرع
التعفن في جسده ويتولد عنه دم ليس بمحمود ويحدث عن اكثاره
منه صداع وسوداء ويؤذي اسنانه واصلاحه بالسكنجبين ونحوه وفي
فطر النبي صلى الله عليه وسلم من الصوم عليه او على التمر او على الماء تدبير
لطيف جدا فان الصوم يخلي المعدة من الغذاء فلا تجد الكبد فيها ما تجذبه وترسله
الى القوى والاعضاء فتضعف والحلو اسرع شيء وصولا الى الكبد واحبه
اليها ولا سيما ان كان رطبا فيشتد قبولها له فتنتفع به هي والقوى فان
لم يكن فالتمر لحلاوته وتغذيته فان لم يكن فحسوات الماء تطفي لهيب المعدة
وحرارة الصوم فتنتبه بعد للطعام وتاخذه بشهوة

ريحان

فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقال والحب ذو العصف
والريحان وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده

فانه خفيف المحمل طيب الرائحة وفي سنن ابن ماجة من احاديث اسامة عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي
ورب الكعبة نور يتلالا وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة
وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة ومقام في ابد في دار سليمة وفاكهة و
خضرة وحبرة ونعمة في محلة عالية بهية قالوا نعم يا رسول الله نحن المشمرون
لها قال قولوا ان شاء الله فقال القوم ان شاء الله الريحان كل نبت طيب
الريح وكل اهل بلد يخصونه بشيء من ذلك فاهل الغرب يخصونه بالآس
وهو الذي يعرفه العرب من الريحان واهل العراق والشام يخصونه بالحبق
فاما الآس فمزاجه بارد في الاولى يابس في الثانية وهو مع ذلك مركب من
قوى متضادة والاكثر فيه الجوهر الارضي البارد وفيه شيء حار لطيف وهو
يجفف تجفيفا قويا واجزاؤه متقاربة القوة وهي قوة قابضة حابسة
من داخل وخارج معا وهو قاطع للاسهال الصفراوي دافع للبخار الحار
الرطب اذا شم مفرح للقلب تفريحا شديدا وشمه مانع للوباء وكذلك
افتراشه في البيت ويبرئ الاورام الحادثة في الحالبين اذا وضع عليها
واذا دق ورقه وهو غض وضرب بالخل ووضع على الراس قطع الرعاف

واذا سحق ورقه اليابس وذر على القروح ذوات الرطبة نفعها ويقوى
الاعضاء الواهنة اذا ضمد به وينفع الداحس واذا ذر على البثور والقروح
التي تكون في اليدين والرجلين نفعها واذا دلك به البدن قطع العرق
ونشف الرطوبات الفضلة واذهب نتن الاباط واذا جلس في طبيخه نفع من
خروج المقعدة والرحم ومن استرخا المفاصل واذا صب على كسور
العظام التي لم تلتحم نفعها ويجلو قشور الراس وقروحه الرطبة وبثوره
ويمسك الشعر المتساقط ويسوده واذا دق ورقه وصب عليه ما يسير و
خلط بشي من زيت او دهن الورد وضمد به وافق القروح الرطبة
والنملة والحمرة والاورام الحادة والشرى والبواسير وحبه نافع من
نفث الدم العارض في الصدر والرية دابغ للمعدة وليس بضار للصدر
ولا الرية لحلاوته وخاصيته النفع من استطلاق البطن مع السعال و
ذلك نادر في الادوية وهو مدر للبول نافع من لدغ المثانة وعض
الرتيلا ولسع العقرب والتخلل بعروقه مضر فليحذر واما الريحان الفا
رسي الذي يسمى الحبق فحار في احد القولين ينفع شمه من الصداع الحار اذا
رش عليه الماء ويبرد ويرطب بالعرض وبارد في الاخر وهل هو رطب

او يابس على قولين والصحيح ان فيه من الطبايع الاربع ويجلب النوم وبزره
حابس للاسهال الصفراوي مسكن للمغص مقو للقلب نافع للامراض
السوداوية رمان قال تعالى فيهما فاكهة ونخل ورمان ويذكر
عن ابن عباس موقوفا ومرفوعا من رمان من رمانكم هذا الا وهو
ملقح بحبه من رمان الجنة والموقوف اشبه وذكر حرب وغيره عن علي
انه قال كلوا الرمان بشحمه فانه دباغ المعدة حلو الرمان حار رطب
جيد للمعدة مقو لها بما فيه من قبض لطيف نافع للحلق والصدر والرية
جيد للسعال وماؤه ملين للبطن يغذو البدن غذاء فاضلا يسيرا سريع
التحلل لرقته ولطافته ويولد حرارة يسيرة في المعدة وريحا ولذلك
يعين على الباه ولا يصلح للمحمومين وله خاصية عجيبة اذا اكل بالخبز
يمنعه من الفساد في المعدة وحامضه بارد يابس قابض لطيف ينفع
المعدة الملتهبة ويدر البول اكثر من غيره من الرمان ويسكن الصفرا
ويقطع الاسهال ويمنع القي ويلطف الفضول ويطفي حرارة الكبد و
يقوي الاعضاء نافع من الخفقان الصفراوي والالام العارضة
للقلب وفم المعدة ويقوي المعدة ويدفع الفضول عنها ويطفي نائرة

الصفراء او الدم واذا استخرج ماؤه بشحمه وطبخ بيسير من العسل حتى
يصير كالمرهم واكتحل به قطع الصفرة من العين ونقاها من الرطوبات
الغليظة واذا لطخ على اللثة نفع من الاكلة العارضة لها وان استخرج
ماؤهما بشحمهما اطلق البطن واحدر الرطوبات العفنة المرية ونفع
من حميات الغب المتطاولة. واما الرمان المز فمتوسط طبعا وفعلا بين
النوعين وهذا اميل الى لطافة الحامض فقلوب الرمان مع العسل طلاء
للداحس والقروح الخبيثة واقماعه للجراحات قالوا ومن ابتلع ثلاثة
من جنبذ الرمان في كل سنة امن الرمد سنة

حرف الزاء

زيت قال تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا
غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وفي الترمذي وابن ماجة
من حديث ابي هريرة عن النبي صلعم انه قال كلوا الزيت وادهنوا به فانه
من شجرة مباركة. وللبيهقي وابن ماجة ماجة عن عبد الله بن عمر قال قال
رسول الله صلعم ائتدموا بالزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة الزيت
الزيت حار رطب في الاولى وغلط من قال يابس والزيت بحسب زيتونه
فالمعتصر من النضيج اعدله واجوده ومن الفج فيه برودة ويبوسة ومن
الزيتون الاحمر متوسط بين الريتي ومن الاسود يسخن ويرطب باعتدال
وينفع من السموم ويطلق البطن ويخرج الدود والعتيق منه اشد اسخانا
وتحليلا وما استخرج منه بالماء فهو اقل حرارة والطف وابلغ في النفع
وجميع اصنافه ملينة للبشرة ويبطئ الشيب وماء الزيتون المالح يمنع
من تنفط حرق النار ويشد اللثة وورقه ينفع من الحمرة والنملة والقروح
الوسخة والشرى ويمنع العرق وينفع من الداحس ومنافعه اضعاف
ما ذكرنا

زبد روى ابو داود في سننه عن ابني بسر السلميين
قالا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمنا زبدا وتمرا و
كان يحب الزبد والتمر الزبد حار رطب فيه منافع كثيرة منها الانضاج
والتحليل ويبرئ الاورام التي تكون الى جانب الاذنين والحالبين
واورام الفم وسائر الاورام التي تعرض في ابدان النساء والصبيان
اذا استعمل وحده واذا لعق منه نفع من نفث الدم الذي يكون
من الرئة وانضج الاورام العارضة فيها وهو ملين للطبيعة والعصب و
الاورام الصلبة العارضة من المرة السوداء والبلغم نافع من اليبس العارض
في البدن واذا طلي على منابت اسنان الطفل كان معينا على نباتها و

طلوعها وهو نافع من السعال العارض من البرد واليبس ويذهب القوابى
والخشونة التى فى البدن ويلين الطبيعة ولكنه يسقط شهوة الطعام
ويذهب بوخامته الحلو كالعسل والتمر وفى جمعه صلعم بين التمر
والبطيخ من الحكمة اصلاح كل منهما بالآخر

زبيب

روى فيه حديثان لا يصحان احدهما نعم الطعام الزبيب يطيب النكهة ويذيب البلغم والثانى نعم الطعام الزبيب يذهب النصب ويشد العصب ويطفئ الغضب ويصفى اللون ويطيب النكهة وهذا النمط لا يصح فيه شئ عن النبى صلعم وبعد فاجود الزبيب ما كبر جسمه وسمن لحمه وشحمه ورق قشره ونزع عجمه وصغر حبه وجرم الزبيب حار رطب فى الاولى وحبه بارد يابس وهو كالعنب المتخذ منه الحلو منه حار والحامض والقابض بارد والابيض اشد قبضا من غيره واذا اكل لحمه وافق قصبة الرئة وينفع من السعال ووجع الكلى والمثانة ويقوى المعدة ويلين البطن والحلو اللحم اكثر غذاء من العنب واقل غذاء من التين اليابس وله قوة منضجة هاضمة قابضة محللة باعتدال وهو بالجملة يقوى المعدة والكبد والطحال نافع من وجع الحلق والصدر والرئة والكلى والمثانة

واعدله ان يوكل بغير حبه وهو يغذو غذاء صالحا ولا يسدد كما يفعل التمر وما اكل منه بعجمه كان اكثر نفعا للمعدة والكبد والطحال واذا الصق لحمه على الاظافير المتحركة اسرع قلعها والحلو منه وماله عجم له نافع لاصحاب الرطوبة والبلغم وهو يخصب الكبد وينفعها بخاصيته وفيه نفع للحفظ قال الزهرى من احب ان يحفظ الحديث فليأكل الزبيب وكان منصور يذكر عن حماد عبد الله بن عباس عجمه داء وشحمه دواء

زنجبيل

قال تعالى ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا وذكر ابو نعيم فى كتاب الطب النبوى من حديث ابى سعيد الخدرى قال اهدى ملك الروم الى النبى صلعم جرة زنجبيل فاطعم كل انسان قطعة واطعمنى قطعة الزنجبيل حار فى الثالثة رطب فى الاولى مسخن معين على هضم الطعام ملين للبطن تليينا معتدلا نافع من سدد الكبد العارضة عن البرد والرطوبة ومن ظلمة البصر الحادثة عن الرطوبة اكلا واكتحالا معين على الجماع وهو محلل للرياح الغليظة الحادثة فى الامعاء والمعدة وبالجملة فهو صالح للكبد والمعدة الباردة المزاج واذا اخذ منه مع السكر وزن درهمين بالماء الحار اسهل فضولا لزجا

لعابيا وينفع في المعجونات التي تحلل البلغم وتذيبه والمربى منه حار يابس يهيج
الجماع ويزيد في المني ويسخن المعدة والكبد ويعين على الاستمراء وينشف البلغم
الغالب على البدن ويزيد في الحفظ ويوافق برد الكبد والمعدة ويزيل
بلتها الحادثة عن اكل الفاكهة ويطيب النكهة ويدفع به ضرر الاطعمة
الغليظة الباردة **حرف السين** سنا قد تقدم سنوت ايضا وفيه
سبعة اقوال احدها انه العسل الثاني انه رب عكة السمن يخرج خططا سودا
على السمن الثالث انه حب يشبه الكمون وليس بكمون الرابع انه الكمون
الكرماني الخامس انه الشبث السادس انه التمر السابع انه الرازيانج

سفرجل روى ابن ماجة في سننه حدثنا اسمعيل بن محمد
الطلحي عن نقيب بن حاجب عن ابي سعيد عن عبد الملك الزبيري عن طلحة
بن عبيد الله قال دخلت النبي صلعم وبيده سفرجلة فقال دونكها يا طلحة
فانها تجم الفؤاد ورواه النسائي من طريق آخر وقال اتيت النبي صلعم
وهو في جماعة من اصحابه وبيده سفرجلة يقلبها فلما جلست اليه دحا
بها الي ثم قال دونكها ابا ذر فانها تشد القلب وتطيب النفس وتذهب
بطخاء الصدر وقد روي في السفرجل احاديث اخر هذا مثلها ولا

يصح والسفرجل بارد يابس ويختلف في ذلك باختلاف طعمه وكله بارد
وقابض جيد للمعدة والحلو منه اقل بردا ويبسا واميل الى الاعتدال
والحامض اشد قبضا ويبسا وبردا وكله يسكن العطش والقيء ويدر
البول ويعقل الطبع وينفع من قرحة الامعاء ونفث الدم والهيضة و
ينفع من الغثيان ويمنع من تصاعد الابخرة اذا استعمل بعد الطعام وحراقة
اغصانه وورقه المغسولة كالتوتيا في فعله وهو قبل الطعام يقبض و
يلين الطبع ويسرع بانحدار الثفل والاكثار منه مضر بالعصب مولد للقولنج
ويطفي المرة الصفراء المتولدة في المعدة وان شوي كان اقل لخشونته واخف
واذا قور وسطه ونزع حبه وجعل فيه العسل وطين جرمه بالعجين و
اودع الرماد الحار نفع نفعا حسنا واجود ما اكل مشويا او مطبوخا
بالعسل وحبه ينفع من خشونة الحلق وقصبة الرئة وكثير من الامراض
ودهنه يمنع العرق ويقوي المعدة والمربى منه يقوي المعدة والكبد و
يشد القلب ويطيب النفس ومعنى تجم الفؤاد تريحه وقيل تفتحه و
توسعه من جمام الماء وهو اتساعه وكثرته والطخاء للقلب مثل الغيم
على السماء قال ابو عبيد الطخاء ثقل وغشا تقول ما في السماء طخاء اي سحاب

وظلمة سواك في الصحيحين عنه صلعم لولا ان اشق على امتي لامرتهم
بالسواك عند كل صلوة وفيهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قام من
الليل يشوص فاه بالسواك وفي صحيح البخاري تعليقا عنه صلعم السواك
مطهرة للفم مرضاة للرب وفي صحيح مسلم انه صلى الله عليه وسلم كان اذا
دخل بيته بدا بالسواك والاحاديث فيه كثيرة وصح عنه انه استاك
عند موته وصح عنه انه قال اكثرت عليكم في السواك اصلح ما اتخذ السواك
من خشب الاراك ونحوه ولا ينبغي ان يوخذ من شجرة مجهولة فربما كانت سما
وينبغي القصد في استعماله فان بالغ فيه فربما اذهب طلاوة الاسنان و
صقالها وهياها لقبول الابخرة المتصاعدة من المعدة والاوساخ
ومتى استعمل باعتدال جلا الاسنان وقواها وقوى العمور واطلق
اللسان ومنع الحفر وطيب النكهة ونقى الدماغ وشهى الطعام واجود
ما استعمل مبلولا بماء الورد ومن انفعه اصول الجوز قال صاحب
التيسير زعموا انه اذا استاك به المستاك كل خامس من الايام نقى الراس
وصفى الحواس واحد الذهن وفي السواك عدة منافع يطيب الفم و
يشد اللثة ويقطع البلغم ويجلو البصر ويذهب بالحفر ويصح المعدة و

ويصفي الصوت ويعين على هضم الطعام ويسهل مجاري الكلام وينشط
للقراءة والذكر والصلاة ويطرد النوم ويرضي الرب ويعجب الملائكة
ويكثر الحسنات ويستحب في كل وقت ويتاكد عند الصلوة والوضوء و
الانتباه من النوم وتغير رائحة الفم ويستحب للمفطر والصائم لعموم الاحاديث
فيه ولحاجة الصائم اليه ولانه مرضاة للرب ومرضاته مطلوبة في
الصوم اشد من طلبها في الفطر ولانه طهور للفم والطهور للصائم
من افضل اعماله وفي السنن عن عامر بن ربيعة قال رايت رسول الله
صلعم ما لا احصي يستاك وهو صائم وقال البخاري قال ابن عمر يستاك
اول النهار واخره واجمع الناس على ان الصائم يتمضمض وجوبا و
استحبابا والمضمضة ابلغ من السواك وليس لله ورسوله غرض في التقرب
اليه بالرائحة الكريهة ولا هي من جنس ما شرع التعبد به وانما ذكر الخلوف
عند الله يوم القيامة حثا منه على الصوم لا حثا على ابقاء الرائحة بل
الصائم احوج الى السواك من المفطر وايضا فان رضوان الله اكبر من
استطابته لخلوف فم الصائم وايضا فان محبته للسواك اعظم من محبته
وايضا فان السواك لا يمنع طيب الخلوف الذي يزيله السواك عند الله

يوم القيامة بل ياتي الصائم يوم القيامة وخلوف فمه اطيب من المسك
علامة على صيامه ولو ازاله بالسواك كما ان الجريح ياتي يوم القيامة
ولون دم جرحه لون الدم وريحه ريح المسك وهو مامور بازالته في
الدنيا وايضا فان الخلوف لا يزول بالسواك فان سببه قائم وهو خلو
المعدة عن الطعام وانما يزول اثره وهو المنعقد على الاسنان واللثة
وايضا فان النبي صلعم علم امته ما يستحب لهم في الصيام وما يكره لهم و
لم يجعل السواك من القسم المكروه وهو يعلم انهم يفعلونه وقد حضهم
عليه بابلغ الفاظ العموم والشمول وهم يشاهدونه يستاك صائما
مرارا كثيرة تفوت ان تحصى ويعلم انهم يقتدون به ولم يقل لهم يوما
من الدهر لا تستاكوا بعد الزوال وتاخير البيان عن وقت الحاجة ممتنع

سمن روى محمد بن جرير الطبري باسناده من حديث صهيب
يرفعه عليكم بالبان البقر فانها شفاء وسمنها دواء ولحومها داء
رواه عن احمد بن الحسن الترمذي حدثنا محمد بن موسى النسائي
حدثنا دفاع بن دغفل السدوسي عن عبد الحميد بن صيفي بن صهيب
عن ابيه عن جده ولا يثبت هذا الاسناد والسمن حار رطب في الاولى

فيه جلاء يسير ولطافة وتفشيه للاورام الحادثة من الابدان الناعمة
وهو اقوى من الزبد في الانضاج والتليين وذكر جالينوس انه ابرا
به الاورام الحادثة في الاذن وفي الارنبة واذا دلك به موضع الاسنان
نبتت سريعا واذا خلط مع عسل ولوز مر جلا ما في الصدر والرئة و
الكيموسات الغليظة اللزجة الا انه ضار بالمعدة لا سيما متى كان مزاج
صاحبها بلغميا واما سمن البقر والمعز فانه اذا شرب مع العسل نفع من شرب
السم القاتل ومن لدغ الحيات والعقارب وفي كتاب ابن السني
عن علي بن ابي طالب قال لم يستشف الناس بشيء افضل من السمن سمك
روى الامام احمد وابن ماجه في سننه من حديث عبد الله بن عمر عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احلت لنا ميتتان ودمان السمك و
الجراد والكبد والطحال اصناف السمك كثيرة واجوده ما لذ طعمه و
طاب ريحه وتوسط مقداره وكان رقيق القشر ولم يكن صلب اللحم ولا
يابسه وكان في ماء عذب جار على حصباء ويتغذى بالنبات لا الاقذار
واصلح اماكنه ما كان في نهر جيد الماء وكان ياوي الاماكن الصخرية
ثم الرملية والمياه العذبة الجارية التي لا قذر فيها ولا حماة الكثيرة الاضطراب

والممدوح المكشوف للشمس والرياح والسمك البحري فاضل محمود لطيف و
الطري منه بارد رطب عسر الانهضام يولد بلغما كثيرا الا البحري وما
يجري مجراه فانه يولد خلطا محمودا وهو يخصب البدن ويزيد في المني ويصلح
الامزجة الحارة واما المالح فاجوده ما كان قريب العهد بالتملح وهو حار
يابس وكلما تقادم عهده ازداد حره ويبسه والسلور منه كثير اللزوجة
ويسمى الجري واليهود لا ياكله واذا اكل طريا كان ملينا للبطن
واذا ملح وعتق واكل صفى قصبة الرية وجود الصوت واذا دق ووضع
من خارج اخرج السلا والفضول من عمق البدن من طريق ان له قوة
جاذبة وماء ملح الجري المالح اذا جلس فيه من كانت به قرحة الامعاء
في ابتداء العلة وافقه بجذبه المواد الى ظاهر البدن واذا احتقن به ابرا
من عرق النسا واجود ما في السمكة ما قرب من مؤخرها والطري السمين
منه يخصب البدن لحمه وودكه وفي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله
قال بعثنا النبي صلعم في ثلثمائة راكب واميرنا ابو عبيدة الجراح فاتينا
الساحل فاصابنا جوع شديد حتى اكلنا الخبط فالقى لنا البحر حوتا يقال
له العنبر فاكلنا منه نصف شهر وائتدمنا بودكه حتى ثابت اجسامنا

فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه وحمل رجلا على بعيره ونصبه فمر تحته

سلق روى الترمذي وابو داود عن ام المنذر قالت دخل
علي رسول الله صلعم ومعه علي ولنا دوال معلقة قالت فجعل رسول الله
صلعم ياكل وعلي معه ياكل فقال رسول الله صلعم مه يا علي فانك ناقه
قالت فجعلت لهم سلقا وشعيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا علي من هذا
فاصب فانه اوفق لك قال الترمذي حديث حسن غريب السلق حار
يابس في الاولى وقيل رطب فيها وقيل مركب منهما وفيه برودة ملطفة
وتحليل وتفتيح وفي الاسود منه قبض ونفع من داء الثعلب والكلف و
الحزاز والثاليل اذا طلي بمائه ويقتل القمل ويطلى به القوباء مع العسل ويفتح
سدد الكبد والطحال واسوده يعقل البطن ولا سيما مع العدس وهما
رديان والابيض يلين مع العدس ويحقن بمائه للاسهال وينفع من القولنج
مع المري والتوابل وهو قليل الغذاء رديء الكيموس يحرق الدم ويصلحه
الخل والخردل والاكثار منه يولد القبض والنفخ

حرف الشين

شونيز هو الحبة السوداء وقد تقدم في حرف الحاء **شبرم**
روى الترمذي وابن ماجة في سننهما من حديث اسماء بنت عميس

قالت قال النبي صلعم بما ذا كنت تستمشين قالت بالشبرم قال حار بار
الشبرم شجر صغير وكبير كقامة الرجل او ارجح له قضبان حمر ملمعة
ببياض وفي روس قضبانه جمة من ورق وله نور صغار اصفر الى البياض
يسقط ويخلفه مراود صغار فيها حب صغير مثل البطم في قدره احمر اللون
ولها عروق عليها قشور حمر والمستعمل منه قشر عروقه ولبن قضبانه
وهو حار يابس في الدرجة الرابعة يسهل السوداء والكيموسات الغليظة
والماء الاصفر والبلغم مكرب مغث والاكثار منه يقتل وينبغي اذا استعمل
ان ينقع في اللبن الحليب يوما وليلة ويغير عليه اللبن في اليوم مرتين
او ثلاثا ويخرج ويجفف في الظل ويخلط معه الورد والكثيرا ويشرب
بماء العسل او عصير العنب والشربة منه ما بين اربعة دوانيق الى دانقين
على حسب القوة وقال حنين فاما لبن الشبرم فلا خير فيه ولا ارى
شربه البتة فقد قتل به اطباء الطرقات كثيرا من الناس **شعير**
روى ابن ماجه من حديث عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلعم اذا اخذ احدا من اهله الوعك امر بالحسا من الشعير فصنع ثم امرهم
فحسوا منه ثم يقول انه ليرتو فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كما

تسرو احداكن الوسخ بالماء عن وجهها ومعنى يرتو يشده ويقويه و
يسرو يكشف ويزيل وقد تقدم ان هذا هو ماء الشعير المغلي وهو اكثر غذاء
من سويقه وهو نافع للسعال وخشونة الحلق صالح لقمع حدة الفضول مدر
للبول جلاء لما في المعدة قاطع للعطش مطفئ للحرارة وفيه قوة يجلو بها و
يلطف ويحلل وصفته ان يوخذ من الشعير الجيد المرضوض مقدار ومن الماء
الصافي العذب خمسة امثاله ويلقى في قدر نظيف ويطبخ بنار معتدلة
الى ان يبقى منه خمساه ويصفى ويستعمل منه مقدار الحاجة محلى **شوا**
قال تعالى في ضيافة خليله ابرهيم لاضيافه فما لبث ان جاء بعجل
حنيذ والحنيذ المشوي على الرضف وهي الحجارة المحماة وفي الترمذي
عن ام سلمة انها قربت الى النبي صلعم جنبا مشويا فاكل منه ثم قام الى
الصلوة وما توضا قال الترمذي حديث صحيح وفيه ايضا عن
عبد الله بن الحارث قال اكلنا مع رسول الله صلعم شوا في المسجد وفيه
ايضا عن المغيرة بن شعبة قال ضفت مع رسول الله صلعم ذات ليلة
فامر بجنب فشوي ثم اخذ الشفرة فجعل يحز لي بها منه قال فجاء بلال
يوذنه للصلوة فالقى الشفرة فقال ما له تربت يداه انفع الشوا

شوا الضان الحولى ثم العجل اللطيف السمين وهو حار رطب الى اليبوسة كثير التوليد للسودا، وهو من اغذية الاقويا، والاصحا، والمرتاضين والمطبوخ انفع واخف على المعدة وارطب منه ومن المطجن واردا ه المشوى فى الشمس والمشوى على الجمر خير من المشوى باللهب وهو الحنيذ

شحم ثبت فى المسند عن انس ان يهوديا اضاف النبى صلعم فقدم له خبز شعير واهالة سنخة والاهالة الشحم المذاب والالية والسنخة المتغيرة وثبت فى الصحيح عن عبد الله بن مغفل قال دلى جراب من شحم يوم خيبر فالتزمته وقلت لا اعطى احدا منه شيا فالتفت فاذا رسول الله صلعم يضحك ولم يقل شيا اجود الشحم ما كان من حيوان مكتمل وهو حار رطب وهو اقل رطوبة من السمن ولهذا لو اذيب الشحم والسمن كان الشحم اسرع جمودا وهو ينفع من خشونة الحلق ويرخى ويعفن ويدفع ضرره بالليمون المملوح والزنجبيل وشحم المعز اقبض الشحوم وشحم التيوس اشد تحليلا وينفع من قروح الامعا وشحم العنز اقوى فى ذلك ويحتقن به للسحج والزحير

حرف الصاد

صلوة قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلوة وانها لكبيرة الا على الخاشعين وقال يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلوة ان الله مع الصابرين وقال تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وفى السنن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وقد تقدم ذكر الاستشفا بالصلوة من عامة الاوجاع قبل استحكامها والصلوة مجلبة للرزق حافظة للصحة دافعة للاذى مطردة للادوا مقوية للقلب مفرحة للنفس مذهبة للكسل منشطة للجوارح ممدة للقوى شارحة للصدر مغذية للروح منورة للقلب مبيضة للوجه حافظة للنعمة دافعة للنقمة جالبة للبركة مبعدة من الشيطان مقربة من الرحمن وبالجملة فلها تاثير عجيب فى حفظ الصحة تعنى صحة البدن والقلب وقواهما ودفع المواد الرديه عنهما وما ابتلى رجلان بعاهة اوداء او محنة او بلية الا وكان حظ المصلى منهما اقل وعاقبته اسلم وللصلوة تاثير عجيب فى دفع شرور الدنيا ولاسيما اذا اعطيت حقها من التكميل ظاهرا وباطنا فما استدفعت شرور الدنيا والدين واستجلبت مصالحهما بمثل الصلوة وسر ذلك ان الصلوة صلة بالله عز وجل وعلى قدر صلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخيرات ابوابها وتقطع عنه من الشرور اسبابها وتفيض عليه مادة التوفيق من ربه عز وجل والعافية

والصحة والغنيمة والغناء والراحة والنعيم والافراح والمسرات كلها منه
لديه ومسارعة اليه **صبر** الصبر نصف الايمان فانه ماهية مركبة من
صبر وشكر كما قال بعض السلف الايمان نصفان نصف صبر ونصف
شكر قال تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور والصبر من
الايمان بمنزلة الراس من الجسد وهو ثلاثة انواع صبر على فرائض الله
فلا يضيعها وصبر على محارم الله فلا يرتكبها وصبر على اقضيته و
اقداره فلا يتسخطها ومن استكمل هذه المراتب الثلث استكمل الصبر و
لذة الدنيا والاخرة ونعيمهما والفوز والظفر فيهما لا يصل اليه احد الا على
جسر الصبر كما لا يصل الى الجنة الا على الصراط قال عمر بن الخطاب رضي
الله عنه خير عيش ادركناه بالصبر واذا تاملت مراتب الكمال المكتسب
في العالم رايتها كلها منوطة بالصبر واذا تاملت النقصان الذي تذم
صاحبه عليه ويدخل تحت قدرته رايته كله من عدم الصبر فالشجاعة
والعفة والجود والايثار كله صبر ساعة فالصبر طلسم على كنز العلاء من
حل ذا الطلسم فاز بكنزه واكثر اسقام البدن والقلب انما تنشا من
عدم الصبر فما حفظت صحة القلب والروح والبدن بمثل الصبر فهو الفاروق

الاكبر والترياق الاعظم ولو لم يكن فيه الا معية الله مع اهله فان الله مع الصابرين
ومحبته لهم فان الله يحب الصابرين ونصره لاهله فان النصر مع الصبر وانه
خير لاهله ولان صبرتم لهو خير للصابرين وانه سبب الفلاح يا ايها
الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون **صبر** روى
ابو داود في كتاب المراسيل من حديث قيس بن رافع القيسي ان
رسول الله صلى الله وسلم قال ماذا في الامرين من الشفا الصبر
والثفا وفي السنن لابي داود من حديث ام سلمة قالت دخل علي
رسول الله صلعم حين توفي ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال ما هذا يا
ام سلمة فقلت انما هو صبر يا رسول الله صلعم ليس فيه طيب قال انه يشب
الوجه فلا تجعله الا بالليل ونهى عنه بالنهار الصبر كثير المنافع ولا
سيما الهندي منه ينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ واعصاب
البصر واذا طلي على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع
وينفع من قروح الانف والفم ويسهل السوداء والماليخوليا والصبر الفارسي
يذكي العقل ويمد الفؤاد وينقي الفضول الصفراوية والبلغمية من المعدة
اذا شرب منه ملعقتان بماء ويرد الشهوة الباطلة والفاسدة واذا

شرب في الحي رجيف ان يسهل دما **الصوم** الصوم جنة من
ادواء الروح والقلب والبدن منافعه يفوت الاحصا وله تاثير عجيب
في حفظ الصحة واذابة الفضلات وحبس النفس عن تناول موذياتها
ولا سيما اذا كان باعتدال وقصد في افضل اوقاته شرعا وحاجة
البدن اليه ثم ان فيه من اراحة القوى والاعضاء ما يحفظ عليها قواها
وفيه خاصية تقتضي ايثاره وهو تفريحه للقلب عاجلا واجلا وهو انفع
شيء لاصحاب الامزجة الباردة الرطبة وله تاثير عظيم في حفظ صحتهم
وهو يدخل في الادوية الروحانية والطبيعية واذا راعى الصائم ما
ينبغي فيه مراعاته طبعا وشرعا عظم انتفاع قلبه وبدنه به وحبس عنه
المواد الغريبة الفاسدة التي هو مستعد لها وازال المواد الرديئة الحاصلة
بحسب كماله ونقصانه ويحفظ الصائم مما ينبغي ان يتحفظ منه ويعينه
بمقصود الصوم وسره وعلته الغائية فان القصد منه امر اخر وراء
ترك الطعام والشراب وباعتبار ذلك الامر اختص من بين الاعمال
بانه لله سبحانه ولما كان وقاية وجنة بين العبد وبين ما يؤذي
قلبه وبدنه عاجلا واجلا قال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم

الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون واحد مقصودي الصيام
الجنة والوقاية وهي حمية عظيمة النفع والمقصود الاخر اجتماع القلب
والهم على الله تعالى وتوفير قوى النفس على محابه وطاعته وقد تقدم الكلام
في بعض اسرار الصوم عند ذكر هديه صلى الله عليه وسلم فيه حرف
الضاد ضب ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس
ان النبي صلعم سئل عنه لما قدم اليه وامتنع من اكله احرام هو فقال
لا ولكن لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه واكل بين يديه وعلى
مائدته وهو ينظر وفي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنه عن
النبي صلعم انه قال لا احله ولا احرمه وهو حار يابس يقوي شهوة
الجماع واذا دق ووضع على موضع الشوكة اجتذبها **ضفدع**
قال الامام احمد رحمه الله الضفدع لا يحل في الدواء نهى رسول
الله صلعم عن قتلها يريد الحديث الذي رواه في مسنده من حديث
عثمن بن عبد الرحمن ان طبيبا ذكر ضفدعا في دواء عند رسول الله
صلعم فنهاه عن قتلها قال صاحب القانون من اكل من دم الضفدع ٤
او جرمه ورم بدنه وكمد لونه وقذف المني حتى يموت ولذلك ترك

رطبا استعماله خوفا من ضرره وهي نوعان مائية وترابية والترابية
يقتل اكلها حرف الطاء طيب ثبت عن رسول الله صلعم انه قال
حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة
وكان النبي صلعم يكثر التطيب ويشتد عليه الرائحة الكريهة ويشق عليه
والطيب غذاء الروح التي هي مطية القوى والقوى تتضاعف وتزيد بالطيب
كما تزيد بالغذاء والشراب والدعة والسرور ومعاشرة الاحباء وحدوث
الامور المحبوبة وغيبة من تسر غيبته ويثقل على الروح مشاهدته كالثقلاء
والبغضاء فان معاشرتهم توهن القوى وتجلب الهم والغم وهي للروح
بمنزلة الحمى للبدن وبمنزلة الرائحة الكريهة ولهذا كان مما حبب الله سبحانه
الصحابة بنهيهم عن التخلق بهذا الخلق في معاشرة رسول الله صلعم لتأذيه
بذلك فقال اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين
لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا
يستحيي من الحق والمقصود ان الطيب كان من احب الاشياء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وله تاثير في حفظ الصحة ودفع كثير من
الالام واسبابها بحسب قوة الطبيعة به طين وردت فيه احاديث

موضوعة

موضوعة لا يصح شيء منها مثل حديث من اكل الطين فقد اعان على قتل نفسه
ومثل حديث يا حميرا لا تاكلي الطين فانه يعصم البطن ويصفر اللون ويذهب
بها الوجه وكل حديث في الطين فانه لا يصح ولا اصل له عن رسول الله صلعم
الا انه ردي موذ يسد مجاري العروق وهو بارد يابس قوي التجفيف
ويمنع استطلاق البطن ويوجب نفث الدم وقروح الفم طلح قال
تعالى وطلح منضود قال اكثر المفسرين هو الموز والمنضود الذي قد نضد
بعضه على بعض كالمشط وقيل الطلح الشجر ذو الشوك نضد مكان كل شوكة
ثمرة فثمره قد نضد بعضه الى بعض فهو مثل الموز وهذا القول اصح ويكون
من ذكر الموز من السلف اراد التمثيل لا التخصيص والله اعلم وهو حار رطب
اجوده المستطيل النضيج الحلو ينفع من خشونة الصدر والرية والسعال
وقروح الكليتين والمثانة ويدر البول ويزيد في المني ويحرك شهوة الجماع
ويلين البطن ويؤكل قبل الطعام ويضر المعدة ويزيد في الصفراء و
البلغم ودفع ضرره بالسكر او العسل طلع قال تعالى والنخل باسقات
لها طلع نضيد وقال تعالى ونخل طلعها هضيم طلع النخل ما يبدو من
ثمرته في اول ظهوره وقشره يسمى الكفرى والنضيد المنضود الذي قد نضد

بعضه على بعض وانما يقال له نضيد ما دام في كفراه فاذا انفتح فليس بنضيد
واما الهضيم فهو المنضم بعضه الى بعض فهو كالنضيد ايضا وذلك يكون قبل
تشقق الكفرى عنه والطلع نوعان ذكر وانثى والتلقيح هو ان يوخذ
من الذكر وهو مثل دقيق الحنطة فيجعل في الانثى وهو التابير فيكون ذلك
بمنزلة اللقاح بين الذكر والانثى وقد روى مسلم في صحيحه عن طلحة
بن عبد الله قال مررت مع رسول الله صلعم في نخل فراى قوما يلقحون فقال
ما يصنع هولاء قالوا ياخذون من الذكر فيجعلونه في الانثى قال ما اظن
ذلك يغني شيئا فبلغهم فتركوه فلم يصلح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انما هو ظن ان كان يغني شيئا فاصنعوه فانما انا بشر مثلكم وان الظن
يخطي ويصيب ولكن ما قلت لكم عن الله عز وجل فلن اكذب على الله
طلع النخل ينفع من الباه ويزيد في المباضعة ودقيق طلعه اذا تحملت
به المراة قبل الجماع اعان على الحبل معونة بالغة وهو في البرودة واليبوسة
في الدرجة الثانية يقوي المعدة ويجففها ويسكن ثائرة الدم مع
غلظ وبطو هضم ولا يحتمله الا اصحاب الامزجة الحارة ومن اكثر
منه فانه ينبغي ان ياخذ عليه شيئا من الجوارشات الحارة وهو يعقل

الطبع ويقوي الاحشاء والجمار يجري مجراه وكذلك البلح والبسر و
الاكثار منه يضر المعدة والصدر وربما اورث القولنج واصلاحه
بالسمن او بما تقدم

حرف العين

عنب في الغيلانيات من حديث
حبيب بن يسار عن ابن عباس قال رايت رسول الله صلعم ياكل
العنب خرطا قال ابو جعفر العقيلي لا اصل لهذا الحديث قلت وفيه
داود بن عبد الجبار ابو سليمن الكوفي قال يحيى بن معين كان
يكذب ويذكر عن النبي صلى الله عليه انه كان يحب العنب والبطيخ
وقد ذكر الله سبحانه العنب في ست مواضع من كتابه في جملة
نعمه التي انعم بها على عباده في هذه الدار وفي الجنة وهو من افضل
الفواكه واكثرها منافع وهو يوكل رطبا ويابسا واخضر ويانعا
وهو فاكهة مع الفواكه وقوت مع الاقوات وادام مع الادام ودوا
مع الادوية وشراب مع الاشربة وطبعه طبع الحبوب الحرارة والرطوبة
وجيده الكبار المائي والابيض احمد من الاسود اذا تساويا في الحلاوة
والمتروك بعد قطفه يومين او ثلاثة احمد من المقطوف في يومه فانه
منفخ مطلق للبطن والمعلق حتى يضمر قشره جيد للغذا مقو للبدن

وغذاؤه كغذاء التين والزبيب واذا القي عجم العنب كان اكثر تليينا للطبيعة والاكثار منه مصدع للراس ويدفع مضرته بالرمان المز ومنفعة العنب تسهيل الطبع ويسمن ويغذو جيده غذاء حسنا وهو احد الفواكه الثلاثة التي هي ملوك الفواكه هو والرطب والتين **عسل** قد تقدم ذكر منافعه وقال ابن جريج قال الزهري عليك بالعسل فانه جيد للحفظ واجوده اصفاه وابيضه والينه حدة واصدقه حلاوة وما يوخذ من الجبال والشجر له فضل على ما يوخذ من الخلايا وهو بحسب مرعى نحله **عجوة** في الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وفي سنن النسائي وابن ماجة من حديث جابر وابي سعيد عن النبي صلعم العجوة من الجنة وهي شفاء من السم والكماة من المن وماؤها شفاء للعين وقد قيل ان هذا في عجوة المدينة وهي احد اصناف التمر بها ومن انفع تمر الحجاز على الاطلاق وهو صنف كريم ملذ متين الجسم والقوة من الين التمر واطيبه والذه وقد تقدم ذكر التمر وطبعه ومنافعه في حرف التاء

والكلام على دفع العجوة للسم والسحر فلا حاجة لاعادته **عنبر** تقدم في الصحيحين حديث جابر في قصة ابي عبيدة واكلهم من العنبر شهرا وانهم تزودوا من لحمه وشائق الى المدينة وارسلوا منه الى النبي صلعم وهو احد ما يدل على ان اباحة ما في البحر لا يختص بالسمك وعلى ان ميتته حلال واعترض على ذلك بان البحر القاه حيا ثم جزر عنه الماء فمات وهذا حلال فان موته بسبب مفارقته للماء وهذا لا يصح فانهم انما وجدوه ميتا بالساحل ولم يشاهدوه قد خرج حيا ثم جزر عنه الماء وايضا فلو كان حيا لما القاه البحر الى ساحله فانه من المعلوم ان البحر انما يقذف الى ساحله الميت من حيواناته لا الحي منها وايضا فلو قدر احتمال ما ذكروه لم يجز ان يكون شرطا في الاباحة فانه لا يباح الشي مع الشك في سبب اباحته ولهذا منع النبي صلعم من اكل الصيد اذا وجده الصائد غريقا في الماء للشك في سبب موته هل هو الالة او الماء واما العنبر الذي هو احد انواع ع
الطيب فهو من افخر انواعه بعد المسك واخطا من قدمه على المسك وجعله سيد انواع الطيب وقد ثبت عن النبي صلعم انه قال في المسك

هو اطيب الطيب وسياتي ان شاء الله تعالى ذكر الخصائص والمنافع
التي خص بها المسك حتى انه طيب الجنة والكثبان التي هي مقاعد الصديقين
هناك من مسك لا من عنبر والذي غر هذا القائل انه لا يدخله التغير
على طول الزمان فهو كالذهب وهذا لا يدل على انه افضل من المسك فانه
بهذه الخاصية الواحدة لا يقاوم ما في المسك من الخواص وبعد
فضروبه كثيرة والوانه مختلفة فمنه الابيض والاشهب والاحمر والاصفر
والاخضر والازرق والاسود وذو الالوان واجوده الاشهب ثم الازرق
ثم الازرق ثم الاصفر واجوده الاسود وقد اختلف الناس في عنصره
فقالت طائفة هو نبات ينبت في قعر البحر فيبتلعه بعض دوابه فاذا
ثملت منه قذفته رجيعا فيقذفه البحر الى ساحله وقيل طل ينزل من
السماء في جزائر البحر فتلقيه الامواج الى الساحل وقيل روث دابة بحرية تشبه
البقرة وقيل بل هو جفاء من جفاء البحر اي زبد وقال صاحب القانون
هو فيما يظن ينبع من عين في البحر والذي يقال انه زبد البحر او روث دابة
بعيد انتهى ومزاجه حار يابس مقو للقلب والدماغ والحواس واعضاء
البدن نافع من الفالج واللقوة والامراض البلغمية واوجاع المعدة الباردة

والرياح الغليظة ومن السدد اذا شرب او طلي به من خارج واذا تبخر به نفع
من الزكام والصداع والشقيقة الباردة **عود** العود الهندي نوعان
احدهما يستعمل في الادوية ويقال له الكست ويقال له القسط وسياتي
في حرف القاف والثاني يستعمل في الطيب ويقال له الالوة وقد روى
مسلم في صحيحه عن ابن عمر انه كان يستجمر بالالوة غير مطراة وبكافور يطرح
معها ويقول هكذا كان يستجمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عنه
في صفة نعيم اهل الجنة مجامرهم الالوة والمجامر جمع مجمر وهو ما يتجمر به من
عود وغيره وهو انواع اجودها الهندي ثم الصيني ثم القماري ثم
المندلي واجوده الاسود والازرق الصلب الرزين الدسم واقله جودة
ما خف وطفا على الماء ويقال انه شجر يقطع ويدفن في الارض سنة فتاكل
الارض منه ما لا ينفع ويبقى عود الطيب لا تعمل فيه الارض شيئا ويتعفن
منه قشره وما لا طيب فيه وهو حار يابس في الثالثة يفتح السدد
ويكسر الرياح ويذهب بفضل الرطوبة ويقوي الاحشاء والقلب و
يفرحه وينفع الدماغ ويقوي الحواس ويحبس البطن وينفع من
سلس البول الحادث عن برد المثانة قال ابن سمجون العود

ضروب كثيرة يجمعها اسم الالوة ويستعمل من داخل وخارج ويتجمر به مفردا
ومع غيره وفي خلط الكافور عند التجمر معنى طبي وهو اصلاح كل منهما بالاخر
وفي التجمر مراعاة جوهر الهوا واصلاحه فانه احد الاشيا الستة الضرورية
التي في صلاحها صلاح الابدان **عدس** قد ورد فيه احاديث كلها
باطلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل شيا منها كحديث انه قدس
فيه سبعون نبيا وحديث انه يرق القلب ويغزر الدمعة وانه ماكول
الصالحين وارفع شي جا فيه واصحه انه شهوة اليهود التي قدموها
على المن والسلوى وهو قرين الثوم والبصل في الذكر وطبعه طبع
الموت بارد يابس وفيه قوتان متضادتان احداهما يعقل الطبيعة
والاخرى يطلقها وقشره حار يابس في الثالثة حريف مطلق للبطن
وترياقه في قشره ولهذا كان صحاحه انفع من مطحونه واخف على
المعدة واقل ضررا فان لبه بطي الهضم لبرودته ويبوسته وهو مولد
للسودا ويضر بالماليخوليا ضررا بينا ويضر بالاعصاب والبصر
وهو غليظ الدم وينبغي ان يجتنبه اصحاب السودا واكثارهم
منه يولد لهم ادوا ردية كالوسواس والجذام وحمى الربع ويقلل ضرره

السلق والاسفناخ واكثار الدهن واردا ما اكل بالمكسود وليجتنب
خلط الحلاوة به وانه يورث سددا كبدية وادمانه يظلم البصر لشدة
تجفيفه ويعسر البول ويوجب الاورام الباردة والرياح الغليظة و
اجوده الابيض السمين السريع النضاج واما ما يظنه الجهال انه كان سماط
الخليل الذي يقدمه لاضيافه فكذب مفترى وانما حكى الله عنه
الضيافة بالشوا وهو العجل الحنيذ وذكر البيهقي عن اسحق قال
سئل ابن المبارك عن الحديث الذي جا في العدس انه قدس
على لسان سبعين نبيا فقال ولا على لسان نبي واحد وانه لموذ منفخ
من يحدثكم به قالوا سلم بن سالم فقال عمن قالوا عنك قال وعني
ايضا **حرف الغين** غيث مذكور في القران في عدة مواضع
وهو لذيذ الاسم على السمع والمسمى على الروح والبدن تبتهج الاسماع
بذكره والقلوب بوروده وماؤه افضل المياه والطفها وانفعها
واعظمها بركة ولا سيما اذا كان من سحاب راعد واجتمع في مستنقعات
الجبال وهو ارطب من سائر المياه لانه لم تطل مدته على الارض فيكتسب
من يبوستها ولم يخالط جوهرا يابسا ولذلك يتغير ويعفن سريعا

للطافة وسرعة انفعاله وهل الغيث الربيعي الطف من الشتوي او بالعكس
فيه قولان قال من رجح الغيث الشتوي حرارة الشمس تكون حينئذ اقل
فلا تجتذب من ماء البحر الا الطفه والجو صاف وهو خال من الابخرة الدخانية
والغبار المخالط للماء وكل هذا يوجب لطفه وصفاه وخلوه من مخالط قال
من رجح الربيعي الحرارة توجب تحلل الابخرة الغليظة وتوجب رقة الهوا
ولطافته فيخف بذلك الماء وتقل اجزاؤه الارضية وتصادف وقت حياة
النبات والاشجار وطيب الهوا وذكر الشافعي عن انس بن مالك قال
كنا مع رسول الله صلعم فاصابنا مطر فحسر عنه وقال انه حديث عهد
بربه وقد تقدم في هديه في الاستسقاء ذكر استمطاره صلعم وتبركه
بماء الغيث عند اول مجيئه **حرف الفاء** فاتحة الكتاب وام القران
والسبع المثاني الشفاء التام والدوا النافع والرقية التامة ومفتاح
الغنى والفلاح وحافظة القوة ودافعة الهم والغم والخوف والحزن
لمن عرف مقدارها واعطاها حقها واحسن تنزيلها على دائه وعرف
وجه الاستشفاء والتداوي بها والسر الذي لاجله كانت كذلك و
لما وقع بعض الصحابة على ذلك رقى بها اللديغ فبرأ لوقته فقال له النبي

صلعم وما ادراك انها رقية ومن ساعده التوفيق واعين بنور البصيرة
حتى وقف على اسرار هذه السورة وما اشتملت عليه من التوحيد و
معرفة الذات والاسماء والصفات والافعال واثبات الشرع والقدر
والمعاد وتجريد توحيد الربوبية والالهية وكمال التوكل والتفويض
الى من له الامر كله وله الحمد كله وبيده الخير كله واليه يرجع الامر
كله والافتقار اليه في طلب الهداية التي هي اصل السعادة في الدارين
وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحهما ودفع مفاسدهما وان العاقبة
المطلقة التامة والنعمة الكاملة منوطة بها موقوفة على التحقق بها اغنته
عن كثير من الادوية والرقا واستفتح بها من الخير ابوابه ودفع
بها من الشر اسبابه وهذا امر يحتاج الى استحداث فطرة اخرى و
عقل اخر وايمان اخر وتالله لا تجد مقالة فاسدة ولا بدعة
باطلة الا وفاتحة الكتاب متضمنة لردها وابطالها باقرب
طريق واصحها واوضحها ولا تجد بابا من ابواب المعارف الالهية
واعمال القلوب وادويتها من عللها واسقامها الا وفي فاتحة الكتاب
مفتاحه وموضع الدلالة عليه ولا منزلا من منازل السائرين الى رب

العالمين الا و بداية و نهاية فيها ولعمر والله ان شانها لاعظم من ذلك
وهي فوق ذلك وما يتحقق عبد بها واعتصم بها وعقل عمن تكلم بها
وانزلها شفاء تاما وعصمة بالغة ونورا مبينا وفهمها وفهم
لوازمها كما ينبغي ووقع في بدعة ولا شرك ولا اصابه مرض من امراض
القلوب الا الماما غير مستقر هذا وانها المفتاح لكنوز الارض كما انها
المفتاح لكنوز الجنة ولكن ليس كل احد يحسن الفتح بهذا المفتاح
ولو ان طلاب الكنوز وقفوا على سر هذه السورة وتحققوا بمعانيها
وركبوا لهذا المفتاح اسنانا واحسنوا الفتح به لوصلوا الى
تناول الكنوز من غير معاوق ولا ممانع ولم نقل هذا مجازفة ولا استعارة
بل حقيقة ولكن لله سبحانه حكمة بالغة في اخفاء هذا السر عن
نفوس اكثر العالمين كما له حكمة بالغة في اخفاء كنوز الارض عنهم و
الكنوز المحجوبة قد استخدم عليها ارواح خبيثة شيطانية تحول بين
الانس وبينها ولا يقهرها الا ارواح علوية شريفة غالبة لها بحالها
الايماني معها منه اسلحة لا يقوم لها الشياطين واكثر نفوس الناس
ليست بهذه المثابة فلا تقاوم تلك الارواح ولا يقهرها ولا ينال

من سلبها شيئا فان من قتل قتيلا فله سلبه **فاغية** هي نور الحناء هي
من اطيب الرياحين وقد روى البيهقي في كتاب شعب الايمان من
حديث عبد الله بن بريدة عن ابيه يرفعه سيد الرياحين في الدنيا و
الاخرة الفاغية وروى فيه ايضا عن انس بن مالك قال كان احب
الرياحين الى رسول الله صلعم الفاغية والله اعلم بحال هذين الحديثين
فلا نشهد على رسول الله صلعم بما لا نعلم صحته وهي معتدلة في الحر واليبس
فيها بعض القبض واذا وضعت بين ثياب الصوف حفظها من السوس
ويدخل في مراهم الفالج والتمدد ودهنها يحلل الاعيا ويلين العصب
فضة ثبت ان رسول الله صلعم كان خاتمه من فضة وفصه منه و
كانت قبيعة سيفه فضة ولم يصح عنه في المنع من لباس الفضة و
التحلي بها شيء البتة كما صح عنه المنع من الشرب في انيتها وباب الانية
اضيق من باب اللباس والتحلي ولهذا يباح للنساء لباسا وحلية ما
يحرم عليهن استعماله انية فلا يلزم من تحريم الانية تحريم اللباس و
الحلية وفي السنن عنه واما الفضة فالعبوا بها لعبا فالمنع يحتاج الى
دليل يبينه اما نص او اجماع فان ثبت احدهما والا ففي القلب من

بحريم ذلك على الرجال شئ والنبي صلعم امسك بيمين ذهبا وبالاخرى حريرا
وقال هذا ان حرام على ذكور امتي حل لاناثهم والفضة سر من اسرار
الله في الارض وهي طلسم الحاجات واحباب اهل الدنيا بينهم وصاحبها
مرموق بالعيون بينهم معظم في النفوس مصدر في المجالس لا تغلق
دونه الابواب ولا تمل مجالسته ولا معاشرته ولا يستثقل مكانه
تشير الاصابع اليه وتعقد العيون نطاقها عليه ان قال سمع لقوله وان
شفع قبلت شفاعته وان شهد زكيت شهادته وان خطب كفوا لا
يعاب وان كان ذا شيبة بيضاء في اجل عليه من حلة الشباب وهي من
الادوية المفرحة النافعة من الهم والغم والحزن وضعف القلب و
خفقانه وتدخل في المعاجين الكبار وتجذب بخاصيتها ما يتولد
في القلب من الاخلاط الفاسدة خصوصا اذا اضيفت الى ذلك العسل المصفى
والزعفران ومزاجها الى البرودة واليبوسة ويتولد من الحرارة و
الرطوبة ما يتولد والجنان التي اعدها الله عز وجل لاوليائه يوم
يلقونه جنتان من ذهب وجنتان من فضة ابنيتهما وحليتهما وما
فيهما وقد عنه صلى الله عليه وسلم في الصحيح انه قال الذي يشرب من

انية

انية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم وصح عنه انه قال
لا تشربوا في انية الذهب والفضة ولا تاكلوا في صحافها فانها
لهم في الدنيا ولكم في الاخرة فقيل علة التحريم تضييق النقود فانها اذا
اتخذت اواني فاتت الحكمة وضعت لاجلها من قيام مصالح بني
ادم وقيل العجز العلة والخيلاء وقيل الخيلاء كسر قلوب الفقراء والمساكين
اذا راوها وعاينوها وهذه العلل فيها ما فيها فان العلة التي تضييق
النقود يمنع من التحلي بها وجعلها سبايك ونحوها مما ليس بانية
ولا نقد والعجز والخيلاء حرام باي شي كان وكسر قلوب المساكين
لا ضابط له فان قلوبهم تنكسر بالدور الواسعة والحدائق المعجبة و
المراكب الفارهة والملابس الفاخرة والاطعمة اللذيذة وغير ذلك
من المباحات فكل هذه علل منتقضة اذ توجد العلة ويتخلف معلولها
فالصواب ان العلة والله اعلم ما يكسب استعمالها القلب من الهيئة و
الحالة المنافية للعبودية منافاة ظاهرة ولهذا علل النبي صلعم بانها
للكفار في الدنيا اذ ليس لهم نصيب من العبودية التي ينالون بها
في الاخرة فلا يصلح استعمالها لعبيد الله في الدنيا وانما يستعملها من

خرج عن عبوديته ورضي بالدنيا وعاجلها من الآخرة والله **حرف**
القاف قرآن قال الله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين والصحيح ان من ههنا لبيان الجنس لا للتبعيض وقال
تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما
في الصدور فالقرآن هو الشفاء التام من جميع الادواء القلبية
والبدنية وادواء الدنيا والآخرة وما كل احد يؤهل ولا يوفق
للاستشفاء به واذا احسن العليل التداوي به ووضعه على
دائه بصدق وايمان وقبول تام واعتقاد جازم واستيفاء شروطه
لم تقاومه الداء ابدا وكيف تقاوم الادواء كلام رب الارض والسماء الذي
لو نزل على الجبال لصدعها او على الارض لقطعها فما من مرض من
امراض القلوب والابدان الا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه
والحمية منه لمن رزقه الله فهما في كتابه وقد تقدم في اول الكلام على
الطب بيان ارشاد القرآن العظيم الى اصوله ومجامعه التي هي حفظ
الصحة والحمية واستفراغ المؤذي والاستدلال بذلك على سائر
افراد هذه الانواع واما الادوية القلبية فانه يذكرها مفصلة

ويذكر اسباب ادوائها وعلاجها قال تعالى اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ومن لم يكفه فلا
كفاه الله **قثا** في السنن من حديث عبد الله بن جعفر ان رسول الله صلعم
كان ياكل القثاء بالرطب رواه الترمذي وغيره القثاء بارد رطب في
الدرجة الثانية مطفئ لحرارة المعدة الملتهبة بطيء الفساد فيها نافع
من وجع المثانة ورائحته تنفع من الغشي وبزره يدر البول وورقه اذا
اتخذ ضمادا نفع من عضة الكلب وهو بطيء الانحدار عن المعدة وبرده
مضر ببعضها فينبغي أن يستعمل معه ما يصلحه ويكسر برده ورطوبته كما
فعل رسول الله صلعم اذ اكله بالرطب فاذا اكل بتمر او زبيب او عسل عدله
قسط وكست بمعنى واحد وفي الصحيحين من حديث انس عن النبي
صلعم خير ما تداويتم به الحجامة والقسط البحري وفي المسند من حديث
ام قيس عن النبي صلعم عليكم بهذا العود الهندي فان فيه سبعة
اشفية منها ذات الجنب القسط ضربان احدهما الابيض الذي يقال له البحري
والآخر الهندي وهو اشدهما حرا والابيض الينهما ومنافعهما كثيرة
جدا وهما حاران يابسان في الثالثة ينشفان البلغم قاطعان للزكام واذا

شرباً نفعاً من ضعف الكبد والمعدة ومن بردهما ومن حمى الورد والربع
وقطع وجع الجنب ونفع من السموم واذا طلي به الوجه معجوناً بالماء و
العسل قلع الكلف وقال جالينوس ينفع من الكزاز ووجع الجنبين و
يقتل حب القرع وقد خفي على جهال الاطباء نفعه من وجع ذات الجنب
فانكروه ولو ظفر هذا الجاهل بهذا النقل عن جالينوس نزله منزلة
النص كيف وقد نص كثير من الاطباء المتقدمين على ان القسط يصلح للنوع
البلغمي من ذات الجنب ذكره الخطابي عن محمد بن الجهم وقد تقدم
ان طب الاطباء بالنسبة الى طب الانبياء اقل من نسبة طب الطرقية و
العجائز الى طب الاطباء وان بين ما يلقى بالوحي وبين ما يلقى بالتجربة
والقياس من الفرق مما بين القدم والفرق ولو ان هؤلاء الجهال وجدوا
دواء منصوصاً عن بعض اليهود والنصارى او المشركين من الاطباء لتلقوه
بالقبول والتسليم ولم يتوقفوا على التجربة نعم نحن لا ننكر ان للعادة
تاثيراً في الانتفاع بالدواء وعدمه فمن اعتاد دواء او غذاء كان انفع له
واوفق ممن لم يعتده بل ربما لم ينتفع به من لم يعتده وكلام فضلاء
الاطباء وان كان مطلقاً فهو بحسب الامزجة والازمنة والاماكن

والعوائد واذا كان التقييد بذلك لا يقدح في كلامهم ومعارفهم فكيف
يقدح في كلام الصادق المصدوق ولكن نفوس البشر مركبة على الجهل و
الظلم الا من ايده الله بروح الايمان ونور بصيرته بنور الهدى **قصب
السكر** جاء في بعض الفاظ السنة الصحيحة في الحوض ماؤه احلى من
السكر ولا اعرف السكر في الحديث الا في هذا الموضع والسكر حادث
لم يتكلم فيه متقدمو الاطباء ولا كانوا يعرفونه ولا يصفونه في
الاشربة وانما يعرفون العسل ويدخلونه في الادوية وقصب السكر حار
رطب ينفع من السعال ويجلو الرطوبة والمثانة وقصبة الرئة وهو اشد
تلييناً من السكر وفيه معونة على القيء ويدر البول ويزيد في الباه قال
عفان بن مسلم الصفار من مص قصب السكر بعد طعامه لم يزل يومه
اجمع في سرور انتهى وهو ينفع من خشونة الصدر والحلق اذا شوي
ويولد رياحاً دفعها بان يقشر ويغسل بماء حار والسكر حار رطب على
الاصح وقيل بارد واجوده الابيض الشفاف الطبرزد وعتيقه الطف من
جديده واذا طبخ ونزعت رغوته سكن العطش والسعال وهو يضر
المعدة التي تتولد فيها الصفراء لاستحالته اليها ودفع ضرره بماء الليمون

او النارنج او الرمان اللفان وبعض الناس يفضله على العسل لقلة حرارته
ولينه وهذا تحامل منه على العسل فان منافع العسل اضعاف منافع السكر
وقد جعله الله شفا ودوا وادما وحلاوة واين يقع السكر من المنافع
التي يدخل فيها العسل من تقوية المعدة وتليين الطبع واحداد البصر وجلاء
ظلمته ودفع الخوانيق بالغرغرة به وابرائه من الفالج واللقوة ومن جميع
العلل الباردة التي تحدث في جميع البدن من الرطوبات فيجذبها من
قعر البدن وحفظ صحته وتسمينه والزيادة في الباه والتحليل والجلاء
وفتح افواه العروق وتنقية المعا واحدار الدود ومنع التخم وغيره من
العفن والادم النافع وموافقة من غلب عليه البلغم والمشايخ واهل الامزجة
الباردة وبالجملة فلا شي انفع منه للبدن وفي العلاج وعجن الادوية وحفظ
قواها وتقوية المعدة الى اضعاف هذه المنافع فاين للسكر مثل هذه المنافع و
الخصايص او قريب منها والله الموفق **حرف الكاف** كتاب للحمى قال المروذي
بلغ ابا عبد الله اني حممت فكتب لي من الحمى رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم بسم
الله وبالله ومحمد رسول الله يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وارادوا به
كيدا فجعلناهم الاخسرين اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ورب محمد صلعم

اشف صاحب هذا الكتاب بحولك وقوتك وجبروتك اله الحق آمين قال
المروذي وقرى على ابي عبد الله وانا اسمع ابو المنذر عمرو بن مجمع حدثنا
يونس بن خباب قال سالت ابا جعفر محمد بن علي ان اعلق التعويذ فقال
ان كان من كتاب الله او كلام عن نبي الله فعلقه واستشف به ما استطعت
قلت اكتب هذه من حمى الربع بسم الله وبالله ومحمد رسول الله الى آخره
اي قال نعم وذكر احمد عن عايشة وغيرها انهم سهلوا في ذلك قال
حرب ولم يشدد فيه احمد بن حنبل قال احمد وكان ابن مسعود يكرهه
كراهة شديدة جدا وقال احمد وقد سئل عن التمايم تعلق بعد نزول
البلاء قال ارجوا ان لا يكون به باس قال الخلال وحدثنا عبد الله بن
احمد قال رايت ابي يكتب التعويذ للذي يفزع وللحمى بعد وقوع
البلاء **كتاب** لعسر الولادة قال الخلال حدثني عبد الله بن احمد
قال رايت ابي يكتب للمراة اذا عسر عليها ولادتها في جام ابيض او شي
نظيف يكتب حديث ابن عباس لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب
العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا
الا ساعة من نهار كانهم يوم يرونها الا عشية او ضحاها قال الخلال

ابنا ابو بكر المروذي ان ابا عبد الله جاءه رجل فقال يا ابا عبد الله
تكتب لامراة قد عسر عليها ولدها منذ يومين فقال قل له يجي بجام واسع
ومحي بزعفران ورايته يكتب لغير واحد ويذكر عن عكرمة عن ابن
عباس قال مر عيسى صلعم على بقرة وقد اعترض ولدها في بطنها فقالت
يا كلمة الله ادع الله لي ان يخلصني مما انا فيه فقال يا خالق النفس
من النفس ويا مخلص النفس من النفس ويا مخرج النفس من النفس خلصها
قال فرمت بولدها فاذا هي قائمة تشمه قال فاذا عسر على المراة ولدها
فاكتبه لها وكلما تقدم في الرقا فان كتابته نافعة ورخص جماعة
من السلف في كتابة بعض القران وشربه وجعل ذلك من الشفا الذي
جعل الله فيه كتاب اخر لذلك يكتب في اناء نظيف اذا السماء انشقت
واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت تشرب منه
الحامل وترش على بطنها كتاب للرعاف كان شيخ الاسلام ابن
تيمية قدس الله روحه يكتب على جبهته وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء
اقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت وسمعته يقول كتبتها لغير واحد فبرا
قال ولا يجوز كتابتها بدم الراعف كما يفعله الجهال فان الدم نجس

فلا يجوز ان يكتب به كلام الله تعالى كتاب اخر له خرج موسى
برداء فوجد شعيبا فشده بردائه يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
كتاب للخراج يكتب عليه فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت بحول
الله وقوته كتاب اخر له عند اصفرار الشمس يكتب عليه يا ايها
الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل
لكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم كتاب اخر للحمى
المثلثة يكتب على ثلاث ورقات لطاف بسم الله فرت بسم الله مرت بسم
الله قلت ويأخذ كل يوم ورقة ويجعلها في فمه ويبلعها بماء كتاب
اخر لعرق النسا بسم الله الرحمن الرحيم اللهم رب كل شيء ومليك كل
شيء وخالق كل شيء انت خلقتني وخلقت النسا فلا تسلطه علي
باذى ولا تسلطني عليه بقطع واشفني شفاء لا يغادر سقما لا شافي
الا انت كتاب للعرق الضارب روى الترمذي في جامعه من
حديث ابن عباس ان رسول الله صلعم كان يعلمهم من الحمى ومن الاوجاع
كلها ان يقولوا بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر عرق نعار ومن
شر حر النار كتاب لوجع الضرس يكتب على الخد الذي يلي الوجع

فله

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الذي انشاكم وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وان شاء كنت وله ما سكن في الليل و
النهار وهو السميع العليم **كتاب** للخراج يكتب عليه ويسألونك عن
الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها
عوجا ولا امتا **كماة** ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
الكماة من المن وماؤها شفاء للعين اخرجاه في الصحيحين قال ابن
الاعرابي الكماة جمع واحده كمء وهذا خلاف قياس العربية فان ما بينه
وبين واحده التاء فالواحد منه بالتاء واذا حذفت كان للجمع وهل
هو جمع او اسم جمع على قولين مشهورين قالوا ولم يخرج عن هذا الا حرفان
كماة وكمء وخباة وخبء وقال غير ابن الاعرابي بل هي على القياس الكماة
للواحد والكمء للكثير وقال غيرهما الكماة يكون واحدا وجمعا واحتج
اصحاب القول الاول بانهم قد جمعوا كمءا على اكمؤ قال الشاعر
ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر وهذا
يدل على ان كمءا مفرد وكماة جمع والكماة تكون في الارض من غير ان
تزرع وسميت كماة لاستتارها ومنه كما الشهادة اذا سترها و

اخفاها

اخفاها والكماة مختفية تحت الارض لا ورق لها ولا ساق ومادتها
من جوهر ارضي بخاري محتقن في الارض نحو سطحها يحتقن ببرد الشتاء
وتنميه امطار الربيع فيتولد ويندفع نحو سطح الارض متجسدا ولذلك يقال
لها جدري الارض تشبيها بالجدري في صورته ومادته لان مادته
رطوبة دموية تندفع عند سن الترعرع في الغالب وفي ابتداء استيلاء
الحرارة ونماء القوة وهي مما توجد في الربيع ويؤكل نيا ومطبوخا و
سمتها العرب نبات الرعد لانها تكثر بكثرته وتنفطر عنها الارض وهي من
اطعمة اهل البوادي وتكثر بارض العرب واجودها ما كانت ارضها
رملة قليلة الماء وهي اصناف منها صنف قتال يضرب لونه الى الحمرة يحدث
لآكله الاختناق وهي باردة رطبة في الدرجة الثانية رديئة للمعدة
بطيئة الهضم واذا ادمنت اورثت القولنج والسكتة والفالج ووجع المعدة
وعسر البول والرطبة اقل ضررا من اليابسة ومن اكلها فليدفنها في
الطين الرطب ويسلقها بالماء والملح والصعتر ويأكلها بالزيت والتوابل
الحارة لان جوهرها ارضي غليظ وغذاؤها رديء لكن فيها جوهر مائي
لطيف يدل عليه خفتها والاكتحال بمائها نافع من ضعف البصر والرمد الحار

وقد اعترف فضلاء الاطباء بان ماءها يجلو العين وممن ذكره المسيحي وصاحب القانون وغيرهما وقوله صلع الكماة من المن فيه قولان احدهما ان المن الذي انزل على بني اسرائيل لم يكن هذا الحلو فقط بل اشياء كثيرة منّ الله عليهم بها من النبات الذي يوجد عفوا من غير صنعة ولا علاج ولا حرث فان المن مصدر بمعنى المفعول اى ممنون به فكلما رزقه الله العبد عفوا بغير كسب منه ولا علاج فهو منّ من الله تعالى عليه لانه لم يشبه كسب العبد ولم يكدره تعب العمل فهو منّ محض وان كانت سائر نعمه منا منه على عبده فخص منها ما لا كسب له فيه ولا صنع باسم المن فانه من بلا واسطة العبد وجعل سبحانه قوتهم بالتيه الكماة وهي تقوم مقام الخبز وجعل ادمهم السلوى وهي تقوم مقام اللحم وجعل حلواهم الطل الذي ينزل على الاشجار يقوم لهم مقام الحلوى فكمل عيشهم وتامل قوله صلع الكماة من المن الذي انزله الله على بني اسرائيل فجعلها من جملته وفردا من افراده . والترنجبين الذي يسقط على الاشجار نوع من المن ثم غلب استعمال المن عليه عرفا حادثا والقول الثاني انه شبه الكماة بالمن المنزل من السماء لانه يجمع من غير تعب ولا كلفة ولا زرع بزر ولا سقي فان قلت

فاذا كان هذا شان الكماة فما بال هذا الضرر فيها ومن اين اتاها ذلك فاعلم ان الله سبحانه اتقن كل شيء صنعه واحسن كل شيء خلقه فهو عند مبدا خلقه بريء من الافات والعلل التام المنفعة لما هيئ وخلق وانما تعرض له الافات بعد ذلك بامور اخرى من مجاورة او امتزاج واختلاط او اسباب آخر تقتضي فساده فلو ترك على خلقته الاصلية من غير تعلق اسباب الفساد به لم يفسد ومن له معرفة باحوال العالم ومبدائه يعرف ان جميع فساد في جوه ونباته وحيوانه واحوال اهله حادث بعد خلقه باسباب اقتضت حدوثه ولم تزل اعمال بني ادم و مخالفتهم للرسل تحدث لهم من الفساد العام والخاص ما يجلب عليهم من الالام والامراض والاسقام والطواعين والقحوط والجدوب وسلب بركات الارض وثمارها ونباتها وسلب منافعها او نقصانها امورا متتابعة يتلو بعضها بعضا فان لم يتسع علمك لهذا فاكتف بقوله سبحانه ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ونزل هذه الاية على احوال العالم فطابق بين الواقع وبينها وانت ترى كيف تحدث الافات والعلل كل وقت في الثمار والزروع والحيوان وكيف تحدث من تلك

الافات افات اخر متلازمة بعضها اخذ برقاب بعض وكلما احدث
الناس ظلما وفجورا احدث لهم ربهم تبارك وتعالى من الافات والعلل
في اغذيتهم وفواكههم واهويتهم ومياههم وابدانهم وخلقهم وصورهم
واشكالهم واخلاقهم من النقص والافات ما هو موجب اعمالهم وظلمهم
وفجورهم ولقد كانت الحبوب من الحنطة وغيرها اكبر مما هي اليوم كما
كانت البركة فيها اعظم وقد روى الامام احمد باسناده انه وجد
في خزائن بعض بني امية صرة فيها حنطة امثال نوى التمر مكتوب عليها
هذا كان ينبت ايام العدل وهذه القصة ذكرها في مسنده على
اثر حديث رواه واكثر هذه الامراض والافات العامة بقية عذاب
عذبت به الامم السالفة ثم بقيت منها بقية مرصدة لمن بقيت عليه بقية
من اعمالهم حكما قسطا وقضاء عدلا وقد اشار النبي صلعم الى هذا بقوله
في الطاعون انه بقية رجز او عذاب ارسل على بني اسرائيل وكذلك
سلط الله سبحانه الريح على قوم عاد سبع ليال وثمانية ايام ثم ابقى
في العالم منها بقية في تلك الايام او في نظيرها عظة وعبرة وقد جعل
الله سبحانه اعمال البر والفجور مقتضيات لاثارها في هذا العالم اقتضاء

لا بد منه فجعل منع الاحسان والزكوة والصدقة سببا لمنع الغيث من السماء
والقحط والجدب وجعل ظلم المساكين والبخس في المكاييل والموازين و
تعدي القوي على الضعيف سببا لجور الملوك والولاة الذين لا يرحمون
ان استرحموا ولا يعطفون ان استعطفوا وهم في الحقيقة اعمال الرعايا
ظهرت في صور ولاتهم فان الله سبحانه بحكمته وعدله يظهر للناس
اعمالهم في قوالب وصور تناسبها فتارة بقحط وجدب وتارة بعدو
وتارة بولاة جائرين وتارة بامراض عامة وتارة بهموم والام وغموم
تحضرها نفوسهم لا ينفكون عنها وتارة بمنع بركات السماء و
الارض عنهم وتارة بتسليط الشياطين عليهم تؤزهم الى اسباب العذاب
ازا لتحق عليهم الكلمة وليصير كل منهم الى ما خلق له والعاقل يسير بصيره
بين اقطار العالم فيشاهده وينظر مواقع عدل الله وحكمته وحينئذ
يتبين له ان الرسل واتباعهم خاصة على سبيل النجاة وسائر الخلق
على سبيل الهلاك سائرون والى دار البوار صائرون والله بالغ امره
لا معقب لحكمه ولا راد لامره وبالله التوفيق فصل وقوله صلعم في الكماة
ماؤها شفاء للعين فيه ثلاثة اقوال احدها ان ماءها يخلط في

الادوية التي تعالج بها العين لا انه يستعمل وحده ذكره ابو عبيد الثاني
انه يستعمل بحتا بعد شيها واستقطار مائها لان النار تلطفه وتنضجه
وتذيب فضلاته ورطوباته المؤذية وتبقي النافع الثالث ان المراد
بمائها الماء الذي يحدث به من المطر وهو اول مطر ينزل الى الارض فيكون
الاضافة اضافة اقتران لا اضافة جزء ذكره ابن الجوزي وهو ابعد الوجوه
واضعفها وقيل ان استعمل ماؤها لتبريد ما في العين فماؤها مجردا
شفاء وان كان لغير ذلك فمركب مع غيره وقال الغافقي ماء الكماة
اصلح الادوية للعين اذا عجن به الاثمد واكتحل به ويقوي اجفانها و
يزيد الروح الباصرة قوة وحدة ويدفع عنها نزول النوازل **كباث** في
الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله قال كنا مع رسول الله صلعم نجني
الكباث فقال عليكم بالاسود منه فانه اطيبه الكباث بفتح الكاف والباء
الموحدة المخففة والثاء المثلثة ثمر الاراك وهو بارض الحجاز وطبعه
حار يابس ومنافعه كمنافع الاراك يقوي المعدة ويجيد الهضم ويجلو البلغم
وينفع من اوجاع الظهر وكثير من الادواء وقال ابن جلجل اذا شرب طبيخه
ادر البول ونقى المثانة وقال ابن رضوان يقوي المعدة ويمسك الطبيعة

كتم روى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عبد الله بن موهب قال
دخلنا على ام سلمة فاخرجت الينا شعرا من شعر النبي صلعم فاذا هو مخضوب
بالحنا والكتم وفي السنن الاربع عن النبي صلعم انه قال ان احسن ما غيرتم به
الشيب الحنا والكتم وفي الصحيحين عن انس ان ابا بكر اختضب بالحنا و
الكتم وفي سنن ابي داود عن ابن عباس قال مر على النبي صلعم رجل قد
خضب بالحنا فقال ما احسن هذا فمر اخر قد خضب بالحنا والكتم فقال
هذا احسن من هذا فمر اخر قد خضب بالصفرة فقال هذا احسن من هذا
كله قال الغافقي نبت ينبت بالسهول ورقه قريب من ورق الزيتون يعلو
فوق القامة وله ثمر في قدر حب الفلفل في داخله نوى اذا رضخ اسود
واذا استخرجت عصارة ورقه وشرب منها قدر اوقية قيا قيا شديدا و
ينفع من عضة الكلب واصل الكتم اذا طبخ بالماء كان منه مداد يكتب به
قال الكندي بزر الكتم اذا اكتحل به حلل الماء النازل في العين وابراه وقد
ظن بعض الناس ان الكتم هو الوسمة وهي ورق النيل وهذا وهم فان
الوسمة غير الكتم قال صاحب الصحاح الكتم بالتحريك نبت يخلط بالوسمة
يختضب به قيل والوسمة نبات له ورق طويل يضرب لونه الى الزرقة اكبر

من ورق الخلاف يشبه ورق اللوبيا واكثر منه يؤتى به من الحجاز
واليمن فان قيل فقد ثبت في الصحيح عن انس انه قال لم يختضب النبي
صلعم قيل قد اجاب احمد بن حنبل عن هذا وقال قد شهد به غير انس
على رسول الله صلعم انه خضب وليس من شهد بمنزلة من لم يشهد فاحمد اثبت
خضاب النبي صلعم ومعه جماعة من المحدثين ومالك انكره فان قيل
فقد ثبت في صحيح مسلم النهي عن الخضاب بالسواد في شان ابي قحافة
لما أتي به وراسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال غيروا هذا الشيب و
جنبوه السواد والكتم يسود الشعر فالجواب من وجهين احدهما ان
النهي عن التسويد البحت فاذا اضيف الى الحناء شيء اخر كالكتم ونحوه فلا باس
به فان الكتم والحناء يجعل الشعر بين الاحمر والاسود بخلاف الوسمة فانها
تجعله اسود فاحما وهذا اصح الجوابين الجواب الثاني ان الخضاب
بالسواد المنهي عنه خضاب التدليس كخضاب شعر الجارية والمرأة الكبيرة
تغر الزوج والسيد بذلك وخضاب الشيخ يغر المرأة بذلك فانه من الغش
والخداع فاما اذا لم يتضمن تدليسا ولا خداعا فقد صح ان الحسن والحسين
كانا يخضبان بالسواد ذكر ابن جرير عنهما في كتاب تهذيب الاثار

وذكره عن عثمان بن عفان وعبد الله بن جعفر وسعد بن ابي وقاص
وعقبة بن عامر والمغيرة بن شعبة وجرير بن شعبة عبد الله وعمرو بن العاص
وحكاه عن جماعة من التابعين منهم عمرو بن عثمان وعلي بن عبد الله بن
عباس وابو سلمة بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن الاسود وموسى بن طلحة
والزهري وايوب واسمعيل بن معدي كرب وحكاه ابن الجوزي عن محارب
بن دثار ويزيد وابن جريج وابي يوسف وابي اسحق وابن ابي ليلى وزياد
بن علاقة وغيلان بن جامع ونافع بن جبير وعمرو بن علي المقدمي والقاسم
بن سلام **كرم** شجرة العنب وهي الحبلة وتكره تسميتها كرما لما روى مسلم
في صحيحه عن النبي صلعم انه قال لا يقولن أحدكم للعنب الكرم الكرم الرجل المسلم
وفي رواية انما الكرم قلب المؤمن وفي اخرى لا تقولوا الكرم وقولوا العنب
والحبلة وفي هذا معنيان أحدهما ان العرب كانت تسمي شجرة العنب الكرم
لكثرة منافعها وخيرها فكره النبي صلعم تسميتها باسم يهيج النفوس على محبتها
ومحبة ما يتخذ منها من المسكر وهو ام الخبائث فكره ان يسمى أصله باحسن
الاسماء واجمعها للخير والثاني انه من باب قوله ليس الشديد بالصرعة وليس
المسكين بالطواف اي انكم تسمون شجرة العنب كرما لكثرة منافعه وقلب المؤمن

او الرجل المسلم اولى بهذا الاسم منه فان المؤمن جنى كله ونفع فهو من باب
التنبيه والتعريف لما فى قلب المؤمن من الخير والكرم والجود والايمان والنور
والهدى والتقوى والصفات التى يستحق بها هذا الاسم اكثر من استحقاق
النخلة له وبعد فحمل النخلة باردة يابسة وورقها وطلعها وعرموشها
فى اخر الدرجة الاولى اذا دقت وضمد بها من الصداع سكنته ومن الاورام
الحارة والتهاب المعدة وعصارة قضبانه اذا شربت سكنت القى وعقلت البطن
وكذلك اذا مضغت قلوبها الرطبة وعصارة ورقها ينفع من قروح الامعاء
ونفث الدم وقيئه ووجع المعدة ودمعة شجرة التى تحمل على العصبان كالصمغ
اذا شرب اخرجت الحصاة واذا لطخ بها ابرأت القوابى والجرب المتقرح
وغيره وينبغى غسل العضو قبل استعمالها بالماء والنطرون واذا تمسح بها على
الرئة حلقت الشعر ورماد قضبانه اذا ضمد به مع الخل ودهن الورد و
السذاب نفع من الورم العارض فى الطحال وقوة دهن زهرة الكرم قابضة
شبيهة بقوة دهن الورد ومنافعها كثيرة قريبة من منافع النخلة **كرفس**
روى فيه حديث لا يصح عن رسول الله صلعم انه قال من اكله ثم نام عليه نام و
نكهته طيبة وينام امنا من وجع الاضراس والاسنان وهذا باطل على رسول الله

صلعم ولكن البستانى منه يطيب النكهة جدا واذا علق اصله فى الرقبة نفع
من وجع الاسنان وهو حار يابس وقيل رطب مفتح لسدد الكبد والطحال
وورقه رطبا ينفع المعدة والكبد البارده ويدر البول والطمث ويفتت
الحصا وحبه اقوى فى ذلك ويهيج الباه وينفع من البخر قال الرازى وينبغى
ان يجتنب اكله اذا خيف من لدغ العقارب **كراث** فيه حديث لا يصح عن
رسول الله صلعم بل هو باطل موضوع من اكل الكراث ثم نام عليه نام امنا من
ريح البواسير واعتزله الملك لنتن نكهته حتى يصبح وهو نوعان نبطى وشامى
فالنبطى هو البقل الذى يوضع على المائدة والشامى الذى له رؤس وهو حار
يابس مصدع واذا طبخ واكل او شرب ماؤه نفع من البواسير البارده واذا
سحق بزره وعجن بقطران وبخرت منه الاضراس التى فيها الدود نثرها و
اخرجها وسكن الوجع العارض فيها واذا دخنت المقعدة ببزره جففت
البواسير هذا كله فى الكراث النبطى وفيه مع ذلك فساد الاسنان واللثة
ويصدع ويرى احلاما ردية ويظلم البصر وينتن النكهة وفيه ادرار للبول
والطمث والتحريك للباه وهو بطئ الهضم **حرف اللام لحم** قال تعالى
وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون وقال ولحم طير مما يشتهون وفى

سنن ابن ماجة من حديث ابي الدردا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد طعام اهل الدنيا واهل الجنة اللحم ومن حديث بريدة يرفعه خير الادام
في الدنيا والآخرة اللحم وفي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم فضل عايشة على
النساء كفضل الثريد على ساير الطعام والثريد الخبز واللحم قال الشاعر
اذا ما الخبز تادمه بلحم فذاك امانة الله الثريد قال الزهري اكل اللحم يزيد
سبعين قوة وقال محمد بن واسع اكل اللحم يزيد في البصر ويروى عن علي بن ابي
طالب كلوا اللحم فانه يصفي اللون ويخمص البطن ويحسن الخلق وقال نافع
كان ابن عمر اذا كان رمضان لم يفته اللحم واذا سافر لم يفته اللحم ويذكر
عن علي من تركه اربعين ليلة ساء خلقه واما حديث عايشة الذي رواه ابو داود
مرفوعا لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الاعاجم وانهشوه نهشا فانه
اهنى وامرى فرده الامام احمد بما صح عنه صلعم من قطعه بالسكين في حديثين
وقد تقدما واللحم اجناس باختلاف اصوله وطبايعه فنذكر حكم كل جنس
وطبعه ومنفعته ومضرته **لحم الضان** حار في الثانية رطب في الاولى
جيده الحولي يولد الدم المحمود القوي لمن جاد هضمه يصلح لاصحاب الامزجة
الباردة والمعتدلة ولاهل الرياضات التامة في المواضع والفصول الباردة

نافع للاصحاب المرة السوداء يقوي الذهن والحفظ ولحم الهرم والعجيف ردي
وكذلك لحم النعاج واجود لحم الذكر الاسود منه فانه اخف والذ وانفع
والخصي انفع واجود والاحمر من الحيوان السمين اخف واجود غذاء و
الجذع من المعز اقل تغذية ويطفو في المعدة وافضل اللحم عايذ بالعظم والايمن
اخف واجود من الايسر والمقدم افضل من الموخر وكان احب الشاة
الى رسول الله صلعم مقدمها وكلما علا منه سوى الراس كان اخف واجود مما سفل و
اعطى الفرزدق رجلا يشتري له لحما وقال له خذ المقدم واياك والراس
والبطن فان الداء فيهما ولحم العنق جيد لذيذ سريع الهضم خفيف ولحم
الذراع اخف اللحم والطفه والذه وابعده من الاذى واسرعه انهضاما
وفي الصحيحين انه كان يعجب النبي صلعم ولحم الظهر كثير الغذاء يولد دما محمودا
وفي سنن ابن ماجه مرفوعا اطيب اللحم لحم الظهر **فصل** في لحم المعز قليل
الحرارة يابس وخلطه المتولد منه ليس بفاضل وليس بجيد الهضم ولا محمود
الغذاء ولحم التيس ردي مطلقا شديد اليبس عسر الانهضام مولد
للخلط السوداوي وقال الجاحظ قال لي فاضل من الاطبا يا ابا عثمان
اياك ولحم المعز فانه يورث الغم ويحرك السوداء ويورث النسيان و

يفسد الدم وهو والله يخبل الاولاد وقال بعض الاطباء انما المذموم المسن
منه ولاسيما للمسنين ولا رداءة فيه لمن اعتاده وجالينوس جعل الحولي منه
منه من الاغذية المعتدلة المعدلة للكيموس المحمود واناثه انفع من ذكوره وقد روى
النسائي في سننه عن النبي صلى الله عليه وسلم احسنوا الى الماعز واميطوا عنها
الاذى فانها من دواب الجنة وفي ثبوت هذا الحديث نظر وحكم الاطباء
عليه بالمضرة حكم جزئي ليس بكلي عام وهو بحسب المعدة الضعيفة والامزجة
الضعيفة التي لم تعتده واعتادت المأكولات اللطيفة وهؤلاء اهل الرفاهية
من اهل المدن وهم القليلون من الناس لحم الجدي قريب الى الاعتدال
خاصة ما دام رضيعا ولم يكن قريب العهد بالولادة وهو اسرع هضما
لما فيه من قوة اللبن ملين للطبع موافق لاكثر الناس في اكثر الاحوال وهو
الطف من لحم الجمل والدم المتولد عنه معتدل لحم البقر بارد يابس
عسر الانهضام بطيء الانحدار يولد دما سوداويا لا يصلح الا لاهل
الكد والتعب الشديد ويورث ادمانه الامراض السوداوية كالبهق
والجرب والقوبا والجذام وداء الفيل والسرطان والوسواس وحمى
الربع وكثير من الاورام وهذا لمن لم يعتده او لم يدفع ضرره بالفلفل و

والثوم والدارصيني والزنجبيل ونحوه وذكره اقل بردا وانثاه اقل يبسا و
لحم العجل ولاسيما السمين من اعدل الاغذية واطيبها والذها واحمدها
وهو حار رطب واذا انهضم غذا غذا قويا لحم الفرس ثبت في الصحيح
عن اسما قالت نحرنا فرسا فاكلناها على عهد رسول الله صلعم وثبت عنه صلعم
انه اذن في لحوم الخيل ونهى عن لحوم الحمر اخرجاه في الصحيحين ولا
يثبت عنه حديث المقدام بن معدي كرب انه نهى عنه قاله ابو داود و
غيره من اهل الحديث واقترانه بالبغال والحمير في القران لا يدل على
ان حكم لحمه حكم لحومها بوجه من الوجوه كما لا يدل على ان حكمها في
السهم في الغنيمة حكم الفرس والله سبحانه يقرن في الذكر بين المتماثلات تارة
وبين المختلفات وبين المتضادات وليس في قوله لتركبوها ما يمنع من اكلها
كما ليس فيه ما يمنع من غير الركوب من وجوه الانتفاع وانما نص على اجل منافعها
وهي الركوب والحديثان في حلها صحيحان لا معارض لهما وبعد فلحمها
حار يابس غليظ سوداوي مضر لا يصلح للابدان اللطيفة لحم الجمل فرق ما
بين الرافضة واهل السنة كما انه احد الفروق بين اليهود واهل الاسلام فاليهود
والرافضة تذمه ولا تاكله وقد علم بالاضطرار من دين الاسلام حله وطا

ما اكله رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حضرا وسفرا ولحم الفصيل
منه من الذ اللحوم واطيبها واقواها غذا، وهو لمن اعتاده بمنزلة لحم الضان
لمن اعتاده لا يضرهم البتة ولا يولد لهم دا وانما ذمه بعض الاطبا بالنسبة
الى اهل الرفاهية من اهل الحضر الذين لا يعتادوه فان فيه حرارة ويبسا
وتوليدا للسودا وهو عسر الانهضام وفيه قوة غير محمودة لاجلها امر النبي
صلعم بالوضو من اكله في حديثين صحيحين لا معارض لهما ولا يصح تاويلهما
بغسل اليد لانه خلاف المعهود من الوضو في كلامه صلعم ولتفريقه بينه وبين
لحم الغنم فخير بين الوضو وتركه منها وحتم الوضو من لحوم الابل ولو حمل الوضو
على غسل اليد فقط لحمل على ذلك في قوله من مس فرجه فليتوضا، وايضا فان
اكلها قد لا يباشر اكلها بيده بان يوضع في فمه فان كان وضوءه غسل
يده فهو عبث وحمل لكلام الشارع على غير معهوده وعرفه ولا تصح معارضته
بحديث كان آخر الامرين من رسول الله صلعم ترك الوضو مما مست النار
لعدة اوجه احدها ان هذا عام والامر بالوضو منها خاص الثاني ان الجهة
مختلفة فالامر بالوضو منها بجهة كونها لحم ابل سوا كان نيا او مطبوخا او
قديدا ولا تاثير للنار في الوضو واما ترك الوضو مما مست النار ففيه بيان ان

مس النار ليس بسبب للوضو فاين احدهما من الاخر هذا فيه اثبات سبب
الوضو وهو كونه لحم ابل وهذا فيه نفي لسبب الوضو وهو كونه ممسوس
النار فلا تعارض بينهما بوجه الثالث ان هذا فيه حكاية لفظ عام
عن صاحب الشرع وانما هو اخبار عن واقعة فعل في امرين احدهما
متقدم على الاخر كما جا ذلك مبينا في نفس الحديث انهم قربوا الى
النبي صلعم لحما فاكل ثم حضرت الصلوة فتوضا وصلى ثم قربوه اليه فاكل
ثم صلى ولم يتوضا فكان آخر الامرين منه ترك الوضو مما مست النار هكذا
جا الحديث فاختصره الراوي لمكان الاستدلال فاين هذا ما يصلح للنسخ
لامر بالوضو منه حتى لو كان لفظا عاما متاخرا مقاوما لم يصلح للنسخ
ووجب تقديم الخاص عليه وهذا في غاية الظهور لحم الضب تقدم
الحديث به اي في حله ولحمه حار يابس يقوي شهوة الجماع لحم الغزال
اصلح الصيد واحمده لحما وهو حار يابس وقيل معتدل جدا نافع للابدان
المعتدلة الصحيحة وجيده الخشف لحم الظبي حار يابس في الاولى مجفف
للبدن صالح للابدان الرطبة قال صاحب القانون وافضل لحوم الوحش
لحم الظبي مع ميله الى السوداوية لحم الارنب ثبت في الصحيحين عن

انس بن مالك قال انفجنا ارنبا فسعوا في طلبها فاخذوها فبعث ابو طلحة بوركها الى رسول الله صلعم فقبله لحم الارنب معتدل الى الحرارة و اليبوسة واطيبها وركها واحمد ما اكل لحمها مشوي وهو يعقل البطن ويدر البول ويفتت الحصا واكل روسها ينفع من الرعشة لحم حمار الوحش ثبت في الصحيحين من حديث ابي قتادة انهم كانوا مع النبي صلعم في بعض عمره وانه صاد حمار وحش فامرهم رسول الله صلعم باكله وكانوا محرمين ولم يكن ابو قتادة محرما وفي سنن ابن ماجة عن جابر قال اكلنا زمن خيبر الخيل وحمار الوحش لحمه حار يابس كثير التغذية مولد دما غليظا سوداويا الا ان شحمه نافع مع دهن القسط لوجع الظهر والريح الغليظة المرخية للكلى وشحمه جيد للكلف طلاء وبالجملة فلحوم الوحش كلها تولد دما غليظا سوداويا واحمدها الغزال وبعده الارنب لحوم الاجنة غير محمودة لاحتقان الدم فيها وليست بحرام لقوله صلعم ذكاة الجنين ذكاة امه ومنع اهل العراق من اكله الا ان يدركه حيا فيذكيه واولوا الحديث على ان المراد به ان ذكاته كذكاة امه ومنع اهل العراق من اكله قالوا فهو حجة على التحريم وهذا

فاسد فان اول الحديث انهم سالوا رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله نذبح الشاة فنجد في بطنها جنينا افناكله فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه وايضا فالقياس يقتضي حله فان ما دام حملا فهو جزء من اجزاء الام فذكاتها ذكاة لجميع اجزائها وهذا هو الذي اشار اليه صاحب الشرع بقوله ذكاته ذكاة امه كما يكون ذكاتها ذكاة سائر اجزائها فلو لم تات عنه السنة الصحيحة باكله لكان القياس الصحيح يقتضي حله وبالله لحم القديد في السنن من حديث قال ذبحت لرسول الله صلعم شاة ونحن مسافرون فقال اصلح لحمها فلم ازل اطعمه منه الى المدينة القديد انفع من المكسود ويقوي الابدان ويحدث حكة ودفع ضرره بالابازير الباردة الرطبة ويصلح الامزجة الحارة والمكسود حار يابس مجفف جيده من السمين الرطب يضر بالقولنج ودفع مضرته طبخه باللبن والدهن ويصلح للمزاج الحار الرطب **فصل** في لحوم الطير قال تعالى ولحم طير مما يشتهون وفي مسند البزار وغيره مرفوعا انك لتنظر الى الطير في الجنة فتشتهيه فيخر مشويا بين يديك ومنه حلال ومنه حرام فالحرام ذو المخلب كالصقر والبازي والشاهين وما ياكل الجيف

كالنسر والرخم واللقلق والعقعق والغراب الا بقع الاسود الكبير وما
نهى عن قتله كالهدهد والصرد وما امر بقتله كالحداة والغراب والحلال
اصناف كثيرة فمنه الدجاج ففي الصحيحين من حديث ابي موسى ان النبي
صلعم اكل لحم الدجاج وهو حار رطب في الاولى خفيف على المعدة سريع
الهضم جيد الخلط يزيد في الدماغ والمني ويصفي الصوت ويحسن اللون
ويقوي العقل ويولد دما جيدا وهو مائل الى الرطوبة ويقال ان مداومة
اكله يورث النقرس ولا يثبت ذلك ولحم الديوك اسخن مزاجا واقل
رطوبة والعتيق منه دواء ينفع القولنج والربو والرياح الغليظة اذا
طبخ بماء القرطم والشبت وخصيها محمود الغذاء سريع الانهضام والفراريج
سريعة الهضم ملينة للطبع والدم المتولد منها لطيف جيد لحم الدراج
حار يابس في الثانية خفيف لطيف سريع الانهضام مولد للدم المعتدل
والاكثار منه يحد البصر لحم الحجل والقبج يولد الدم الجيد سريع الانهضام
لحم الاوز حار يابس ردي الغذاء اذا اعتيد وليس بكثير الفضول
لحم البط حار رطب كثير الفضول عسر الانهضام غير موافق للمعدة لحم
الحبارى في سنن من حديث توبة بن عمرو بن سفينة عن ابيه عن جده قال

اكلت مع رسول الله صلعم لحم الحبارى وهو حار يابس عسر الانهضام
نافع لاصحاب الرياضة والتعب لحم الكركي يابس خفيف وفي حرة
وبرد خلاف يولد دما سوداويا ويصلح لاصحاب الكد والتعب
وينبغي ان يترك بعد ذبحه يوما او يومين ثم يوكل لحم العصافير و
القنابر روى النسائي في سننه من حديث عبد الله بن عمر ان النبي
صلعم قال ما من انسان يقتل عصفورا فما فوقه بغير حقه الا سأله الله
عز وجل قيل يا رسول الله وما حقه قال تذبحه فتاكله ولا يقطع راسه
ترمي به وفي سننه ايضا عن عمرو بن الشريد عن ابيه قال سمعت النبي
صلعم يقول من قتل عصفورا عبثا عج الى الله يقول يا رب ان فلانا
قتلني عبثا ولم يقتلني لمنفعة ولحمه حار يابس عاقل للطبيعة يزيد في
الباه ومرقه يلين الطبع وينفع المفاصل واذا اكلت ادمغتها بالزنجبيل
والبصل هيجت شهوة الجماع وخلطها غير محمود لحم الحمام حار
رطب وحشيه اقل رطوبة وفراخه ارطب خاصية ما ربي في الدور
وناهضه اخف لحما واحمد غذاء ولحم ذكرانها شفاء من الاسترخاء
والخدر والسكتة والرعشة وكذلك شم رائحة انفاسها واكل

لن اخذها معين على الباه وهو جيد للكلى يزيد في الدم وقد روى
فيها حديث باطل لا اصل له عن رسول الله صلعم ان رجلا شكا اليه الوحدة ح
فقال اتخذ زوجا من الحمام واجود من هذا الحديث انه صلى الله عليه
وسلم راى رجلا يتبع حمامة فقال شيطان يتبع شيطانة وكان عثمان
بن عفان رضي الله عنه في خطبته يامر بقتل الكلاب وذبح الحمام
لحم القطا يابس يولد السوداء ويحبس الطبع وهو من شر الغذاء الا
انه ينفع الاستسقاء لحم السمانى حار يابس ينفع المفاصل ويضر
بالكبد الحارة ودفع مضرته بالخل والكسفرة وينبغي ان يجتنب من
لحوم الطير ما كان في الآجام والمواضع العفنة ولحوم الطير كلها
اسرع انهضاما من المواشي واسرعها انهضاما اقلها غذاء وهي الرقاب
والاجنحة وادمغتها احمد من ادمغة المواشي الجراد في الصحيحين
عن عبد الله بن ابي اوفى قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبع غزوات ناكل الجراد وفي المسند عنه احلت لنا ميتتان و
دمان الحوت والجراد والكبد والطحال يروى مرفوعا وموقوفا على
ابن عمر وهو حار يابس قليل الغذاء وادامة اكله تورث الهزال و

اذا تبخر به نفع من تقطير البول وعسره وخصوصا للنساء ويبخر به
للبواسير وسمانه ينشوى ويوكل للسع العقرب وهو ضار لاصحاب الص ع
ردى للخلط وفي اباحة ميتته بلا سبب قولان ولا خلاف في ابا حته
اذا مات بسبب كالكبس والتحريق ونحوه فالجمهور على حله وحرمه مالك
فصل وينبغي ان لا يداوم اكل اللحم فانه يورث الامراض الدموية
والامتلائية والحميات الحادة وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
اياكم واللحم فان له ضراوة كضراوة الخمر وان الله يبغض اهل البيت
اللحميين ذكره مالك في الموطا عنه وقال بقراط لا تجعلوا اجوافكم
مقبرة للحيوان فصل لبن قال الله تعالى وان لكم في الانعام
لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا
للشاربين وقال في الجنة فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه وفي السنن مرفوعا من اطعمه الله طعاما فليقل
اللهم بارك لنا فيه وارزقنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا
فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فاني لا اعلم ما يجزي
من الطعام والشراب الا اللبن اللبن وان كان بسيطا في الحس

الا انه مركب في اصل الخلقة تركيبا طبيعيا من جواهر ثلاثة الجبنية
والسمنية والمائية والجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية
معتدلة في الحرارة والرطوبة ملائمة للبدن الانساني الصحيح كثيرة
المنافع والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن واللبن
على الاطلاق ارطب وابرد من المعتدل وقيل قوته عند حلبه
الحرارة والرطوبة وقيل معتدل في الحرارة والبرودة واجود ما
يكون اللبن حين يحلب ثم لا يزال ينقص جودته على ممر الساعات
فيكون حين يحلب اقل برودة واكثر رطوبة والحامض بالعكس ويختار
اللبن بعد الولادة باربعين يوما واجوده ما اشتد بياضه وطاب
ريحه ولذ طعمه وكان فيه حلاوة يسيرة ودسومة معتدلة واعتدل قوامه
في الرقة والغلظ وحلب من حيوان فتي صحيح معتدل اللحم محمود المرعى
والمشرب وهو محمود يولد دما جيدا ويرطب البدن اليابس
ويغذو غذاء حسنا وينفع من الوسواس والغم والامراض السوداوية
واذا شرب مع العسل نقى القروح الباطنة من الاخلاط العفنة وشربه
مع السكر يحسن اللون جدا والحليب يتدارك ضرر الجماع ويوافق الصدر

والرئة جيد لاصحاب السل ردي للراس والمعدة والكبد والطحال والاكثار منه مضر بالاسنان واللثة ولذلك ينبغي ان يتمضمض
بعده بالماء وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا
ثم دعا بماء فتمضمض وقال ان له دسما وهو ردي للمحمومين واصحاب
الصداع مود للدماغ والراس وهو ردي للمحمومين الضعيف والمداومة
عليه تحدث ظلمة البصر والغشا ووجع المفاصل وسدة الكبد و
النفخ في المعدة والاحشاء واصلاحه بالعسل والزنجبيل المربى ونحوه وهذا
كله لمن لم يعتده لبن الضان اغلظ الالبان وارطبها وفيه من الدسومة
والزهومة ما ليس في لبن الماعز والبقر يولد فضولا بلغمية ويحدث في
الجلد بياضا اذا ادمن استعماله ولذلك ينبغي ان يشاب هذا اللبن
بالماء ليكون ما نال البدن منه اقل وتسكينه للعطش اسرع وتبريده اكثر
لبن المعز لطيف معتدل مطلق للبطن مرطب للبدن اليابس نافع من
قروح الحلق والسعال اليابس ونفث الدم واللبن المطلق انفع المشروبات
للبدن الانساني لما اجتمع فيه من التغذية والدموية ولاعتياده
حال الطفولية وموافقته للفطرة الاصلية وفي الصحيحين ان رسول الله صلعم

اتى ليلة اسرى به بقدح من خمر وقدح من لبن فنظر اليهما ثم اخذ
اللبن فقال جبريل الحمد لله الذى هداك للفطرة لو اخذت الخمر غوت
امتك والحامض منه بطىء الاستمراء خام الخلط والمعدة الحارة تهضمه و
تنتفع به لبن البقر يغذو البدن ويخصبه ويطلق البطن باعتدال وهو
من اعدل الالبان وافضلها بين لبن الضأن ولبن المعز فى الرقة و
الغلظ والدسم وفى السنن من حديث عبد الله بن مسعود يرفعه عليكم
بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر لبن الابل تقدم ذكره وذكر منافعه
فلا حاجة لاعادته **لبان** وهو الكندر قد ورد فيه عن النبى
صلى الله عليه وسلم بخروا بيوتكم باللبان والصعتر ولا يصح عنه ولكن
يروى عن على رضى الله عنه انه قال لرجل شكى اليه النسيان عليك
باللبان فانه يشجع القلب ويذهب بالنسيان ويذكر عن ابن عباس
ان شربه مع السكر على الريق جيد للبول والنسيان ويذكر عن انس انه
شكى اليه رجل النسيان فقال عليك بالكندر وانقعه من الليل فاذا
اصبحت فخذ منه شربة على الريق فانه جيد ولهذا سبب طبيعى ظاهر فان
النسيان اذا كان لسوء مزاج بارد رطب يغلب على الدماغ فلا يحفظ

ما

ما ينطبع فيه نفع منه اللبان واما اذا كان النسيان لغلبة يبس عارض
امكن زواله سريعا بالمرطبات والفرق بينهما ان اليبوسى يتبعه سهر وحفظ
للامور الماضية دون الحالية والرطوبى بالعكس وقد يحدث النسيان
اشيا بالخاصية كحجامة النقرة وادمان اكل الكسفرة الرطبة والتفاح
الحامض وكثرة الهم والغم والنظر فى الماء الواقف والبول فيه والنظر
الى المصلوب والاكثار من قراءة الواح القبور والمشى بين جملين مقطورين
والقاء القمل فى الحياض واكل سؤر الفار واكثر من هذا معروف بالتجربة و
المقصود ان اللبان مسخن فى الدرجة الثانية ومجفف فى الاولى و
فيه قبض يسير وهو كثير المنافع قليل المضار فمن منافعه انه ينفع من قذف
الدم ونزفه ووجع المعدة واستطلاق البطن ويهضم الطعام و
يطرد الرياح ويجلو قروح العين وينبت اللحم فى سائر القروح ويقوى
المعدة الضعيفة ويسخنها ويجفف البلغم وينشف رطوبات الصدر
ويجلو ظلمة البصر ويمنع القروح الخبيثة من الانتشار واذا مضغ
وحده او مع الصعتر الفارسى جلب البلغم ونفع من اعتقال اللسان
ويزيد فى الذهن ويذكيه وان بخر به نفع من الوبا وطيب رائحة

الهوا **حرف الميم** ماء مادة الحيوة وسيد الشراب واحد اركان العالم
بل ركنه الاصلى فان السموات خلقت من بخاره والارض من زبده وقد جعل
الله منه كل شى حى وقد اختلف فيه هل يغذو او ينفذ الغذا فقط على قولين و
قد تقدما وذكرنا القول الراجح ودليله وهو بارد رطب يقمع الحرارة
ويحفظ على البدن رطوباته ويرد عليه بدل ما تحلل منها ويرقق
الغذا وينفذه فى العروق ويعتبر جودة الما من عشرة طرق احدها
من لونه بان يكون صافيا الثانى من رائحته بان لا يكون له رائحة
البتة الثالث من طعمه بان يكون عذب الطعم حلوه كما النيل والفرات
الرابع من وزنه بان يكون خفيفا رقيق القوام الخامس من مجراه بان يكون
طيب المجرى والمسلك والسادس من منبعه بان يكون بعيد المنبع السابع من
بروزه للشمس والريح بان لا يكون مختفيا تحت الارض فلا تتمكن الشمس و
الريح من قصارته الثامن من حركته بان يكون سريع الجرى والحركة
التاسع من كثرته بان يكون له كثرة تدفع الفضلات المخالطة له العاشر
من مصبه بان يكون اخذا من الشمال الى الجنوب ومن المغرب الى المشرق
واذا اعتبرت هذه الاوصاف لم تجدها بكمالها الا فى الانهار

الاربعة النيل والفرات وسيحان وجيحان والنيل والفرات كلها من
انهار الجنة ويعتبر خفة الما من ثلاثة اوجه احدها سرعة قبوله للحر
والبرد قال بقراط الما الذى يسخن سريعا ويبرد سريعا اخف المياه
الثانى بالميزان الثالث ان تبل قطنتان متساويتا الوزن بمائين
مختلفين ثم تجففا بالغا ثم يوزنا فايهما كانت اخف فماؤها
كذلك والما وان كان فى الاصل باردا رطبا فان قوته تنتقل وتتغير
لاسباب عارضة توجب انتقالها فان الما المكشوف للشمال المستور
عن الجهات الاخر يكون باردا وفيه يبس مكتسب من ريح الشمال و
كذلك الحكم على سائر الجهات الاخر والما الذى ينبع من المعادن
يكون على طبيعة ذلك المعدن ويؤثر فى البدن تاثيره والما العذب
نافع للمرضى وللاصحا والبارد منه انفع والذ ولا ينبغى شربه على الريق
ولا عقيب الجماع ولا الانتباه من النوم ولا عقيب الحمام ولا عقيب
اكل الفاكهة وقد تقدم واما على الطعام فلا باس به اذا اضطر
اليه بل يتعين ولا يكثر منه بل يتمصصه مصا فانه لا يضره البتة بل يقوى
المعدة وينهض الشهوة ويزيل العطش والما الفاتر ينفخ ويفعل ضد ما

ذكرنا. وبايته اجود من طريه وقد تقدم والبارد ينفع من داخل
اكثر من نفعه من خارج والحار بالعكس وينفع البارد من عفونة الدم
وصعود الابخرة الى الراس ويدفع العفونات ويوافق الامزجة والاسنان
والازمان والاماكن الحارة ويضر كل حالة تحتاج الى نضج وتحليل
كالزكام والاورام والشديد البرودة منه يؤذي الاسنان والادمان
عليه يحدث انفجار الدم والنزلات واوجاع الصدر والبارد والحار
بافراط ضاربن للعصب ولاكثر الاعضا لان احدهما محلل والاخر مكثف
والماء الحار يسكن لذع الاخلاط الحدة ويحلل وينضج ويخرج الفضول
ويرطب ويسخن ويفسد الهضم شديد ويطفو بالطعام الى اعالي المعدة و
يرخيها ولا يسرع في تسكين العطش ويذبل البدن ويؤدي الى امراض
رديه ويضر في اكثر الامراض على انه صالح للشيوخ واصحاب الصرع و
الصداع البارد والرمد وانفع ما استعمل من خارج ولا يصح في المسخن
بالشمس حديث ولا اثر ولا كرهه احد من قدماء الاطبا ولا عابوه
والشديد السخونة يذيب شحم الكلى وقد تقدم الكلام على ماء الامطار
في حرف الغين ماء الثلج والبرد ثبت في الصحيحين عن النبي صلعم انه

كان يدعو في الاستفتاح وغيره اللهم اغسلني من خطاياي
بماء الثلج والبرد الثلج له في نفسه كيفية حادة دخانية فماؤه كذلك
وقد تقدم وجه الحكمة في طلب الغسل من الخطايا بماء لما يحتاج اليه القلب
من التبريد والتصليب والتقوية ويستفاد من هذا اصل طب الابدان والقلوب
ومعالجة ادوائها بضدها وماء البرد الطف والذ من ماء الثلج واما
ماء الجمد وهو الجليد فبحسب اصله والثلج يكتسب كيفية الجبال والارض التي يسقط
عليها في الجودة والرداءة وينبغي تجنب شرب الماء المثلوج عقيب الحمام و
الجماع والرياضة والطعام الحار ولاصحاب السعال ووجع الصدر
وضعف الكبد واصحاب الامزجة الباردة: ماء الابار والقني:
مياه الابار قليلة اللطافة وماء القني المدفونة تحت الارض ثقيل لان
احدهما محتقن لا يخلو عن تعفن والاخر محجوب عن الهوا وينبغي ان لا
يشرب على الفور حتى يصمد للهوا وتاتي عليه ليلة واردا ما كانت مجاريه
من رصاص وكانت بئره معطلة ولا سيما ان كانت تربتها رديه فهذا
الماء وبي وخيم ماء زمزم سيد المياه واشرفها واجلها قدرا واحبها
الى النفوس واغلاها ثمنا وانفسها عند الناس وهو هزمة جبريل

لعله همزة

وسقيا اسمعيل وثبت في الصحيح عن النبي صلعم انه قال لابي ذر وقد اقام
بين الكعبة واستارها اربعين ما بين يوم وليلة ليس له طعام غيره
فقال صلى الله عليه وسلم انها طعام طعم وزاد غير مسلم باسناده وشفا
سقم وفي سنن ابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله عن النبي صلعم انه
قال ماء زمزم لما شرب له وقد ضعف هذا الحديث طائفة بعبد الله
بن المؤمل راويه عن محمد بن المنكدر وقد روينا عن عبد الله بن المبارك
انه لما حج اتى زمزم فقال اللهم ان ابن ابي الموال حدثنا عن محمد بن
المنكدر عن جابر عن نبيك انه قال ماء زمزم لما شرب له واني اشربه لظما
يوم القيمة وابن ابي الموال ثقة فالحديث اذن حسن وقد صححه بعضهم
وجعله بعضهم موضوعا وكلا القولين فيه مجازفة وقد جربت انا وغيري
من الاستشفاء بماء زمزم امورا عجيبة واستشفيت به من عدة امراض فبرا ت
باذن الله تعالى وشاهدت من يتغذى به الايام ذوات العدد قريبا
من نصف الشهر واكثر فلا يجد جوعا ويطوف مع الناس كاحدهم و
اخبرني انه ربما بقي عليه اربعين يوما وكان له قوة يجامع بها اهله و
يصوم ويطوف مرارا **ماء النيل** احد انهار الجنة اصله من وراء

جبال القمر في اقصى بلاد الحبشة من امطار يجتمع هناك وسيول يمد
بعضها بعضا فيسوقه الله سبحانه الى الارض الجرز التي لا نبات بها فيخرج
به زرعا تاكل منه الانعام والانام ولما كانت الارض التي يسوقه اليها
ابليزا صلبة ان امطرت مطر العادة لم تروو لم تتهيا للنبات وان
امطرت فوق العادة ضرت المساكن والساكن وعطلت المعايش والمصا لح
فامطر البلاد البعيدة ثم ساق تلك الامطار الى هذه الارض في نهر عظيم
وجعل سبحانه زيادته في اوقات معلومة على قدر ري البلاد و
كفايتها فاذا اروى البلاد وعمها اذن سبحانه بتناقصه وهبوطه
لتتم المصلحة بالتمكن من الزرع واجتمع في هذا الماء الامور العشرة
التي تقدم ذكرها وكان من الطف المياه واخفها واعذبها و
احلاها **ماء البحر** ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في البحر
هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقد جعل الله سبحانه ملحا اجاجا
مرا زعاقا لتمام مصالح من على وجه الارض من الادميين والبهايم فانه
دائم كثير الحيوان وهو يموت فيه كثيرا ولا يقبر فلو كان حلوا لانتن
من اقامته وموت حيواناته فيه واجاف وكان الهواء المحيط بالعالم

يكتسب منذ لك ونتن ويحيف فيفسد العالم فاقتضت حكمة الرب
سبحانه ان جعله كالملاحة لو القي فيه جيف العالم كلها وانتانه وامواته
لم يغيره شيا ولا يتغير على مكثه من حين خلق والى ان يطوى الله
العالم فهذا هو السبب الغائى للملوحة واما الفاعلى فكون ارضه سبخة
مالحة وبعد فالاغتسال به نافع من افات عديدة فى ظاهر الجلد و
شربه مضر بداخله وخارجه فانه يطلق البطن ويهزل ويحدث حكة
وجربا ونفخا وعطشا ومن اضطر الى شربه فله طرق من العلاج يدفع
به مضرته منها ان يجعل فى قدر ويجعل فوق القدر قصبات وعليها صوف
جديد منفوش ويوقد تحت القدر حتى يرتفع بخارها الى الصوف
فاذا اكثر عصره ولا يزال يفعل ذلك حتى يجتمع له ما يريد فيحصل
البخار فى الصوف ما عذب ويبقى فى القدر الزعاق ومنها ان يحفر على
شاطيه حفرة واسعة يرشح ماؤه اليها ثم الى جانبها قريبا منها اخرى ترشح
هى اليها ثم ثالثة الى ان يعذب الماء واذا الجاته الضرورة الى شرب الماء
الكدر فعلاجه ان يلقى نوى المشمش وقطعة من خشب الساج او جمرا
ملتهبا يطفا فيه او طينا ارمنيا او سويق حنطة فان كدورته ترسب الى

اسفل **مسك** ثبت فى صحيح مسلم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلعم
انه قال اطيب الطيب المسك وفى الصحيح عن عائشة كنت اطيب النبى صلعم
قبل ان يحرم ويوم النحر قبل ان يطوف بالبيت بطيب فيه مسك المسك
ملك انواع الطيب واشرفها واطيبها وهو الذى تضرب به الامثال و
تشبه به غيره ولا يشبه بغيره وهو كثبان الجنة وهو حار يابس فى الثانية
يسر النفس ويقويها ويقوى الاعضاء الباطنة جميعها شربا وشما والطلاء
اذا وضع عليها نافع للمشايخ والمبرودين لاسيما زمن الشتا جيد للغشى
والخفقان وضعف القوة بانعاشه للحرارة الغريزية ويجلو بياض العين
وينشف رطوبتها وينفش الرياح منها ومن جميع الاعضاء ويبطل عمل السموم م
وينفع من نهش الافاعى ومنافعه كثيرة جدا وهو من اقوى المفرحات
مرزنجوش ورد فيه حديث لا يعلم صحته عليكم بالمرزنجوش
فانه جيد للخشام والخشام الزكام وهو حار يابس فى الثالثة ينفع شمه
من الصداع البارد والكائن عن البلغم والسوداء والزكام والرياح ج
الغليظة ويفتح السدد الحادثة فى الراس والمنخرين ويحلل اكثر الاورام
الباردة وينفع من اكثر الاورام والاوجاع الباردة الرطبة واذا احتمل

ادرّ الطمث واعان على الحبل واذا دق ورقه اليابس وكمد به اذهب
آثار الدم العارض تحت العين واذا ضمد به مع الخل نفع لسعة العقرب
ودهنه نافع لوجع الظهر والركبتين ويذهب بالاعياء ومن ادمن
شمّه لم ينزل في عينيه الماء واذا استعط بمائه مع دهن اللوز المر
فتح سدد المنخرين ونفع من الريح العارضة فيها وفي الراس **ملح** روى
ابن ماجه في سننه من حديث انس يرفعه سيد ادامكم الملح وسيد
الشيء هو الذي يصلحه ويقوم عليه وغالب الادام انما يصلح بالملح وفي
مسند البزار مرفوعا ستوشكوا ان تكونوا في الناس كالملح في الطعام
ولا يصلح الطعام الا بالملح وذكر البغوي في تفسيره عن عبد الله بن
عمر مرفوعا ان الله انزل اربع بركات من السماء الى الارض الحديد
والنار والماء والملح والموقوف اشبه الملح يصلح اجسام الناس
واطعمتهم ويصلح كل شيء يخالطه حتى الذهب والفضة وذلك ان
فيه قوة تزيد الذهب صفرة والفضة بياضا وفيه جلاء وتحليل و
اذهاب للرطوبات الغليظة وتنشيف لها وتقوية للابدان ومنع
من عفونتها وفسادها ونفع من الجرب المتقرح واذا اكتحل به قلع اللحم

الزايد

الزايد من العين ومحق الظفرة والاندراني ابلغ في ذلك ويمنع القروح
الخبيثة من الانتشار ويحدر البراز واذا دلك به بطون اصحاب
الاستسقاء نفعهم وتنقي الاسنان ويدفع عنها العفونة ويشد اللثة
ويقويها ومنافعه كثيرة **حرف النون** **نخل** مذكور في القرآن في غير
موضع وفي الصحيحين عن ابن عمر قال بينا نحن عند رسول الله صلعم
اذا اتي بجمار نخلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة مثلها
مثل الرجل المسلم لا يسقط ورقها اخبروني ما هي فوقع الناس في شجر
البوادي فوقع في نفسي انها النخلة فاردت ان اقول هي النخلة ثم نظرت
فاذا انا اصغر القوم سنا فسكت فقال رسول الله صلعم هي النخلة فذكرت
ذلك لعمر فقال لان يكون قلتها احب الي من كذا وكذا ففي هذا الحديث
القاء العالم المسائل على اصحابه وتمرينهم واختبار ما عندهم وفيه ضرب
الامثال والتشبيه وفيه ما كان عليه الصحابة من الحياء من اكابرهم و
اجلالهم وامساكهم عن الكلام بين ايديهم وفيه فرح الرجل باصابة
ولده وتوفيقه للصواب وفيه انه لا يكره للولد ان يجيب بما يعرف بحضرة
ابيه وان لم يعرفه الاب وليس في ذلك اساءة ادب عليه وفيه ما تضمنه

تشبيه المسلم بالنخلة وكثرة خيرها ودوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده
على الدوام وثمرها يؤكل رطبا ويابسا وبلحا ويانعا وهو غذاء ودواء
وقوت وحلوا وشراب وفاكهة وجذوعها للبناء والآلات والأواني
ويتخذ من خوصها الحصر والمكاتل والمراوح وغير ذلك ومن ليفها
الحبال والحشايا وغيرها ثم آخر شيء نواها علف للابل ويدخل في
الادوية والاكحال ثم جمال نباتها وحسن هيئتها وبهجة منظرها
وحسن نضد ثمرها وصنعه وبهجته ومسرة النفوس عند رؤيته
فرؤيتها مذكرة بفاطرها وخالقها وبديع صنعه وكمال قدرته و
تمام حكمته ولا شيء اشبه بها من الرجل المؤمن اذ هو خير كله ونفع
ظاهر وباطن وهي الشجرة التي حن جذعها الى رسول الله صلعم لما فارقه
شوقا الى قربه واستماع كلامه وهي التي نزلت تحتها مريم لما ولدت
عيسى وقد ورد في حديث في اسناده نظر اكرموا عمتكم النخلة
فانها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وقد اختلف الناس
في تفضيلها على الحبلة او بالعكس على قولين وقد قرن الله بينهما في
كتابه في غير موضع وما اقرب احدهما من صاحبه وان كان

كل

كل واحد منهما في محل سلطانه ومنبته والارض التي توافقه افضل
وانفع **نرجس** فيه حديث لا يصح عليكم بشم النرجس فان في القلب
حبة الجنون والجذام والبرص لا يقطعها الا شم النرجس وهو حار
يابس في الثانية واصله يدمل القروح الغائرة الى العصب وله قوة
جالية جاذبة واذا طبخ وشرب ماؤه او اكل مسلوقا هيج
القيء وجذب الرطوبة من قعر البدن واذا طبخ بالكرسنة والعسل
نقى اوساخ القروح وفجر الدبيلات العسرة النضج وزهره
معتدل الحرارة لطيف ينفع الزكام البارد وفيه تحليل قوي
ويفتح سدد الدماغ والمنخرين وينفع من الصداع الرطب و
السوداوي ويصدع الرؤوس الحارة والمحرق منه اذا شق بصلته
صليبا وغرس صار مضاعفا ومن ادمن شمه في الشتاء امن
البرسام في الصيف وينفع من اوجاع الراس الكائنة من البلغم
والمرة السوداء وفيه من العطرية ما يقوي القلب والدماغ وينفع
من كثير من امراضها وقال صاحب التيسير شمه يذهب بصرع
الصبيان **نورة** روى ابن ماجه في سننه من حديث ام

سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلى بدا بعورته فطلاها
بالنورة وسائر جسده اهله وقد ورد فيها عدة احاديث هذا
أمثلها وقد قيل ان اول من دخل الحمام وضعت له النورة سليمان
بن داود واصلها كلس جزان وزرنيخ جزء يخلطان بالماء ويتركان
في الشمس والحمام بقدر ما ينطبخ وتشتد زرقته ثم يطلى به ويجلس
ساعة ريثما يعمل ولا يمس بماء ثم يغسل ويطلى مكانها بالحناء لاذهاب
نارتها **بنق** ذكر ابو نعيم في كتاب الطب النبوي مرفوعا ان
آدم لما اهبط الى الارض كان اول شيء اكل من ثمارها النبق وقد
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم النبق في الحديث المتفق على صحته انه
رأى سدرة المنتهى ليلة اسري به واذا نبقها مثل قلال هجر والنبق
ثمر شجر السدر يعقل الطبيعة وينفع من الاسهال ويدبغ المعدة ويسكن
الصفراء ويغذو البدن ويشهي الطعام ويولد بلغما وينفع الذرب
الصفراوي وهو بطيء الهضم وسويقه يقوي الحشا وهو يصلح الامزجة
الصفراوية ويدفع مضرته بالشهد واختلف فيه هل هو رطب او يابس على
قولين والصحيح ان رطبه بارد رطب ويابسه بارد يابس **حرف**

الهاء

الهاء **هندباء** ورد فيه ثلاثة احاديث لا تصح عن
رسول الله صلعم ولا يثبت مثلها بل هي موضوعة احدها كلوا
الهندباء ولا تنفضوه فانه ليس يوم من الايام الا وقطرات من
الجنة تقطر عليه الثاني من اكل الهندباء ونام عليها لم يحل فيه سم ولا
سحر الثالث ما من ورقة من ورق الهندباء الا وعليها قطرة من
الجنة وبعد فهي مستحيلة المزاج منقلبة بانقلاب فصول السنة فهي
في الشتاء باردة رطبة وفي الصيف حارة يابسة وفي الربيع والخريف
معتدلة وفي غالب احوالها تميل الى البرودة واليبس وهي قابضة مبردة جيدة
للمعدة واذا طبخت واكلت بخل عقلت البطن وخاصة البري منها فهي
اجود للمعدة واشد قبضا وتنفع من ضعفها واذا تضمد بها سكنت
الالتهاب العارض في المعدة وتنفع من النقرس ومن اورام العين
الحارة واذا تضمد بورقها واصولها نفعت من لسع العقرب وهي تقوي
المعدة وتفتح السدد العارضة في الكبد وتنفع من اوجاعها
حارها وباردها وتفتح سدد الطحال والعروق والاحشاء وتنقي
مجاري الكلى وانفعها للكبد امرها وماؤها المعتصر ينفع من اليرقان

السددى ولاسيما اذا خلط به ماء الراذيانج الرطب واذا دق
ورقها ووضع على الاورام الحارة بردها وحللها ويجلو ما فى
المعدة ويطفى حرارة الدم والصفرا واصلح ما اكلت غير مغسولة و
لا منفوضة لانها متى غسلت او نفضت فارقها قوتها وفيها مع
ذلك قوة ترياقية ينفع من جميع السموم واذا اكتحل بمائها نفع من
الغشا ويدخل ورقها فى الترياقات وينفع من لدغ العقرب و
تقاوى اكثر السموم واذا اعتصر ماؤها وصب عليه الزيت خلص
من لدود بدالفناد كلها واذا اعتصر اصلها وشرب ماؤه نفع من
لسع الافاعى ولسع العقرب والزنبور ولبن اصلها يجلو بياض العين

حرف الواو ورس ذكر الترمذى فى جامعه من حديث زيد بن
ارقم عن النبى صلعم انه كان ينعت الزيت والورس من ذات الجنب
قال قتادة يلد به ويلد من الجانب الذى يشتكيه وروى ابن ماجه
فى سننه من حديث زيد بن ارقم ايضا قال نعت رسول الله صلعم
من ذات الجنب ورسا وقسطا وزيتا يلد به وصح عن ام سلمة قالت
س كانت النفساء تقعد بعد نفاسها اربعين يوما وكانت احدانا تطلى الورس

على وجهها من الكلف قال ابو حنيفة الدينورى الورس يزرع زرعا و
ليس ببرى ولست اعرفه بغير ارض العرب ولا من ارض العرب بغير
بلاد اليمن وقوته فى الحرارة واليبوسة فى اول الدرجة الثانية واجوده
الاحمر اللين فى اليد القليل النخالة ينفع من الكلف والحكة والبثور
الكائنة فى سطح البدن اذا طلى به وله قوة قابضة صابغة واذا شرب
نفع من الوضح ومقدار الشربة منه وزن درهم وهو فى مزاجه ومنافعه
قريب من منافع القسط البحرى واذا لطخ به على البهق والحكة والبثور و
السعفة نفع منها والثوب المصبوغ بالورس يقوى على الباه **وسمه**
هى ورق النيل وهى تسود الشعر وقد تقدم قريبا ذكر الخلاف فى
جواز الصبغ بالسواد ومن فعله **حرف الياء يقطين** وهو
م الدبا والقرع وان كان اليقطين اعم فانه فى اللغة كل شجرة لا تقوم
على ساق كالبطيخ والقثاء والخيار قال تعالى وانبتنا عليه شجرة من
يقطين فان قيل ما لا يقوم على ساق يسمى نجما لا شجرا والشجر ما له ساق
قاله اهل اللغة فكيف قال شجرة من يقطين فالجواب ان الشجر اذا
اطلق كان ما له ساق يقوم عليه واذا قيد بشىء تقيد به فالفرق بين

كقوله تعالى والنجم والشجر يسجدان ه

بين المطلق والمقيد في الاسماء باب مبهم عظيم النفع في الفهم ومراتب
اللغة واليقطين المذكور في القران هو نبات الدبا وثمره الدبا
والقرع وشجرة اليقطين وقد ثبت في الصحيحين من حديث انس بن مالك
ان خياطا دعا رسول الله صلعم لطعام صنعه قال انس فذهبت
مع رسول الله صلعم فقرب اليه خبزا من شعير ومرقا فيه دباء وقديد
قال انس فرايت رسول الله صلعم يتتبع الدبا من حوالي الصحفة
فلم ازل احب الدباء من ذلك اليوم وقال ابو طالوت دخلت
على انس بن مالك وهو ياكل القرع ويقول يا لك من شجرة ما احبك
الي لحب رسول الله صلعم اياك وفي الغيلانيات من حديث هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال لي رسول الله صلعم يا عايشه
اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانها تشد قلب الحزين. اليقطين
بارد رطب يغذو غذاء يسيرا وهو سريع الانحدار وان لم يفسد قبل
الهضم تولد منه خلط محمود ومن خاصيته انه يتولد منه خلط مجانس
لما يصحبه فان اكل بالخردل تولد منه خلط حريف وبالملح خلط مالح
ومع القابض قابض وان طبخ بالسفرجل غذا البدن غذاء جيدا وهو

لطيف

لطيف مائي يغذو غذاء رطبا بلغميا وينفع المحرورين ولا يلايم المبرودين
ومن الغالب عليهم البلغم وماؤه يقطع العطش ويذهب الصداع الحار
اذا شرب او غسل به الراس وهو ملين للبطن كيف استعمل ولا يتداوى
المحرورون بمثله ولا اعجل منه نفعا ومن منافعه انه اذا لطخ بعجين وشوي
في الفرن او التنور واستخرج ماؤه وشرب ببعض الاشربة اللطيفة
سكن حرارة الحمى الملتهبة وقطع العطش وغذا غذاء حسنا واذا
شرب بترنجبين وسفرجل مربا اسهل صفرا محضة واذا طبخ القرع
وشرب ماؤه بشي من عسل وشي من نطرون احدر بلغما ومرة معا واذا
دق وعمل منه ضماد على اليافوخ نفع من الاورام الحارة في الدماغ واذا
عصرت جرادته وخلط ماؤها بدهن الورد وقطر منها في الاذن
نفعت من الاورام الحارة وجرادته نافعة من اورام العين الحارة
ومن النقرس الحار وهو شديد النفع لاصحاب الامزجة الحارة
والمحمومين ومتى صادف في المعدة خلطا رديا استحال الى طبيعته وفسد
وولد في البدن خلطا رديا ودفع مضرته بالخل والمري وبالجملة
فهو من الطف الاغذية واسرعها انفعالا ويذكر عن انس ان رسول الله

صلع كان يكثر من اكله **فصل** وقد رايت ان اختم الكلام فى هذا
الباب بفصل مختصر عظيم النفع فى المحاذر والوصايا الكلية النافعة
لتتم منفعة الكتاب ورايت لابن ماسويه فصلا فى كتاب المحاذير بنقله
بلفظه قال من اكل البصل اربعين يوما وكلف فلا يلومن الا نفسه من
افتصد فاكل مالحا فاصابه بهق او جرب فلا يلومن الا نفسه
من جمع فى معدته البيض والسمك واصابه فالج او لقوة فلا يلومن الا نفسه
من دخل الحمام وهو ممتلى فاصابه الفالج فلا يلومن الا نفسه من جمع
فى معدته اللبن والسمك فاصابه جذام او برص او نقرس فلا يلومن
الا نفسه من جمع فى معدته اللبن والنبيذ فاصابه برص او نقرس فلا
يلومن الا نفسه من احتلم فلم يغتسل حتى وطئ اهله فولدت مجنونا
او مخبلا فلا يلومن الا نفسه من اكل بيضا مسلوقا باردا وامتلى منه فاصابه
ربو فلا يلومن الا نفسه من جامع فلم يصبر حتى يفرغ فاصابه حصاة
فلا يلومن الا نفسه من نظر فى المراة ليلا فاصابه لقوة او اصابه
داء فلا يلومن الا نفسه **فصل** وقال ابن بختيشوع احذر
ان تجمع بين البيض والسمك فانهما يورثان القولنج والبواسير ووجع

الاضراس ادامة اكل البيض يولد الكلف فى الوجه اكل المملوحة والسمك
المالح والافتصاد بعد الجماع يولد البهق والجرب ادامة اكل كلى الغنم
يعقر المثانة الاغتسال بالماء البارد بعد اكل السمك الطرى يولد الفالج
وطى المراة الحائض يولد الجذام الجماع من غير ان يهريق الماء عقيبه
يولد الحصاة طول المكث فى المخرج يولد داء الدوى وقال ابقراط
الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع وقال استديموا الصحة
بترك التكاسل عن التعب وترك الامتلاء من الطعام والشراب وقال
بعض الحكماء من اراد الصحة فليجود الغذاء وليأكل على نقاء و
ليشرب على ظما وليقلل من شرب الماء ويتمدد بعد الغذاء ويتمشى
بعد العشاء ولا ينام حتى يعرض نفسه على الخلاء وليحذر دخول
الحمام عقيب الامتلاء ومرة فى الصيف خير من عشرة فى الشتاء و
اكل القديد اليابس بالليل معين على الفناء ومجامعة العجائز
تهدم اعمار الاحياء وتسقم ابدان الاصحاء ويروى عن على ولا يصح
عنه وانما بعضه من كلام الحارث بن كلدة طبيب العرب و
كلامه صحيح وقال الحارث من سره البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء

وليعجل العشاء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء وقال الحرث

اربعة اشياء تهدم البدن الجماع على البطنة ودخول الحمام على الامتلاء

واكل القديد وجماع العجوز ولما احتضر الحارث اجتمع اليه الناس

فقالوا مرنا بامر ننتهي اليه من بعدك فقال لا تتزوجوا من النساء الا شابة

ولا تاكلوا الفاكهة الا في اوان نضجها ولا يتعالجن احدكم ما احتمل

بدنه الداء وعليكم بتنظيف المعدة في كل شهر مدية للبلغم مهلكة للمرة

منبتة للحم واذا تغدى احدكم فلينم على اثر غدائه ساعة واذا تعشى فليمش

اربعين خطوة وقال بعض الملوك لطبيبه لعلك لا تبقى لي فصف لي

صفة اخذها عنك فقال لا تنكح الا شابة ولا تاكل اللحم الا فتيا ولا

تشرب الدواء الا من علة ولا تاكل الفاكهة الا في نضجها واجد مضغ

الطعام واذا اكلت نهارا فلا باس ان تنام واذا اكلت ليلا فلا

تنم حتى تمشي ولو خمسين خطوة ولا تاكل حتى تجوع ولا تتكارهن

على الجماع ولا تحبس البول وخذ من الحمام قبل ان ياخذ منك ولا

تاكل طعاما وفي معدتك طعام واياك ان تاكل ما تعجز اسنانك

عن مضغه فتعجز معدتك عن هضمه وعليك في كل اسبوع بتقيئة

سفى

تنقي جسمك ونعم الكنز الدم في جسدك فلا تخرجه الا عند الحاجة

اليه وعليك بدخول الحمام فانه يخرج من الاطباق ما لا تصل الادوية

الى اخراجه وقال الشافعي اربعة يقوى البدن اكل اللحم و

شم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع ولبس الكتان واربعة توهن

البدن كثرة الجماع وكثرة الهم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة اكل

الحامض واربعة تقوي البصر الجلوس حذاء الكعبة والكحل عند النوم و

النظر الى الخضرة وتنظيف المجلس واربعة توهن البصر النظر الى

القذر والى المصلوب والى فرج المراة والقعود مستدبر القبلة

واربعة يزيد في الجماع اكل العصافير والاطريفل والفستق والخروب

واربعة يزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة

الصالحين ومجالسة العلماء وقال افلاطون خمس يذبن البدن

وربما قتلن قصر ذات اليد وفراق الاحبة وتجرع المغائظ ورد

النصح وضحك ذوي الجهل للعقلاء وقال طبيب المامون عليك بخصال

من حفظها فهو جدير ان لا يعتل الا علة الموت لا تاكل طعاما و

في معدتك طعام واياك ان تاكل طعاما يتعب اضراسك في

مضعفة فيعجز معدتك عن هضمه واياك وكثرة الجماع فانه يقتبس
نور الحيوة واياك ومجامعة العجوزة فانه يورث موت الفجاة وبا ل
والفصد الا عند الحاجة اليه وعليك بالقى فى الصيف ومن جوامع
كلمات بقراط قوله كل كثير فهو معاد للطبيعة وقيل لجالينوس مالك
لا تمرض فقال لانى لم اجمع بين طعامين رديين ولم ادخل طعاما
على طعام ولم احبس فى المعدة طعاما تاذيت به **فصل** واربعة
اشيا تمرض الجسم الكلام الكثير والنوم الكثير والاكل الكثير والجما ع
الكثير فالكلام الكثير يقلل مخ الدماغ ويضعفه ويعجل الشيب و
النوم الكثير يصفر ويعمى القلب ويهيج العين ويكسل عن العمل
ويولد الرطوبات فى البدن والاكل الكثير يفسد فم المعدة ويضعف
الجسم ويولد الرياح الغليظة والادوا العسرة والجماع الكثير يهد
البدن ويضعف القوى ويخفف رطوبات البدن ويرخى
العصب ويورث السدد ويعم ضرره جميع البدن ويخص الدما غ
لكثرة ما يتحلل منه به من الروح النفسانى واضعافه اكثر من
اضعاف جميع المستفرغات ويستفرغ من جوهر الروح شيئا

كثيرا

كثيرا وانفع ما يكون اذا صادف شهوة صادقة من صورة جميلة
حديثة السن حلال مع سن الشبوبية وحرارة المزاج ورطوبته
وبعد لعهد به وخلا القلب من الشواغل النفسانية ولم يفرط فيه و
لم تقارنه ما ينبغى تركه معه من امتلا مفرط او خوا واستفراغ
او رياضة تامة او حر مفرط او برد مفرط فاذا راعى فيه هذه
الامور الماشرة انتفع به جدا وايها فقد حصل له من الضرر بحسبه
وان فقدت كلها او اكثر فهو الهلاك المعجل **فصل** والحمية المفرطة
فى الصحة كالتخلط فى المرض والحمية المعتدلة نافعة وقال
جالينوس لاصحابه اجتنبوا ثلاثا وعليكم باربع ولا حاجة بكم
الى الطبيب اجتنبوا الغبار والدخان والنتن وعليكم بالدسم و
الطيب والحلوا والحمام ولا تاكلوا فوق شبعكم ولا تتخللوا بالباذروج
والريحان ولا تاكلوا الجوز عند المسا ولا ينم من به زكمة على قفاه
ولا ياكل من به غم حامض ولا يسرع المشى من افتصد فانه مخاطرة
الموت ولا يتقيا من تولمه عينه ولا تاكلوا فى الصيف لحما كثيرا
ولا ينم صاحب الحمى الباردة فى الشمس ولا تقربوا الباذنجان

العتيق المبرد ومن شرب كل يوم في الشتاء قدحا من ماء حار امن من الاعلال ومن ذلك جبهه في الحمام بقشور الرمان امن من الجرب والحكة ومن اكل خمس سوسنات مع قليل مصطكى رومي ومسك وعود خام نعي طول عمره لا تضعف معدته ولا يفسد ومن اكل بزر البطيخ مع السكر نظف الحصا من معدته وزالت عنه حرقة البول **فصل** اربعة تهدم البدن الهم والحزن والجوع والسهر واربعة تفرح النظر الى الخضرة والماء الجاري والمحبوب والثمار واربعة تظلم البصر المشي حافيا والتصبح والمسا بوجه البغيض والثقل والعدو وكثرة البكا وكثرة النظر في الخط الدقيق واربعة تقوي الجسم لبس الثوب الناعم ودخول الحمام المعتدل واكل الطعام الحلو والدسم وشم الروايح الطيبة واربعة تيبس الوجه ويذهب ماءه وبهجته وطلاوته الكذب والوقاحة وكثرة السوال عن غير العلم وكثرة الفجور واربعة تزيد ماء الوجه وبهجته المروة والوفا والكرم والتقوى واربعة تجلب البغضاء والمقت الكبر والحسد والكذب والنميمة واربعة تجلب الرزق قيام الليل وكثرة الاستغفار

بالاسحار وتعاهد الصدقة والذكر اول النهار واخره واربعة تمنع الرزق نوم الصبحة وقلة الصلوة والكسل والخيانة واربعة تضر بالفهم والذهن ادمان اكل الحامض والفاكهة والنوم على القفا والهم والغم واربعة اشيا تزيد في الفهم فراغ القلب وقلة التملي من الطعام والشراب وحسن تدبير الغذاء بالاشيا الحلوة والدسمة واخراج الفضلات المثقلة للبدن ومما يضر بالعقل ادمان اكل البصل والباقلا والزيتون والباذنجان وكثرة الجماع والوحدة والافكار والسكر وكثرة الضحك والغم قال بعض اهل النظر قطعت في ثلاثة مجالس فلم اجد لذلك علة الا اني اكثرت من اكل الباذنجان في احد تلك الايام ومن الزيتون في الاخر ومن الباقلا في الثالث **فصل** قد اتينا على جمل نافع من اجزا الطب العلمي والعملي لعل الناظر فيها لا تظفر بكثير منها الا في هذا الكتاب واريناك قرب ما بينها وبين الشريعة وان الطب النبوي نسبة طب الطبايعيين اليه اقل نسبة طب العجايز الى طبهم والامر فوق ما ذكرناه واعظم مما وصفناه

بكثير ولكن فيما ذكرناه تنبيه باليسير على ما وراءه ومن لم يرزقه الله
بصيرة على التفصيل فليعلم ما بين القوة المؤيدة بالوحي من عند الله
والعلوم التي رزقها الله الانبياء والعقول والبصاير التي منحهم اياها
وبين ما عند غيرهم ولعل قايلا ان يقول ما لهدي الرسول صلعم وما لهذا
الباب وذكر قوى الادوية وقوانين العلاج وتدبير امر الصحة
وهذا من تقصير هذا القايل في فهم ما جاء به الرسول صلعم
فان هذا واضعافه واضعاف اضعافه من فهم بعض ما جاء به و
ارشاده اليه ودلالته عليه وحسن الفهم عن الله ورسوله من
يمن الله به على من يشاء من عباده فقد اوجدناك اصول الطب الثلثة
في القران وكيف ينكر ان يكون شريعة المبعوث بصلاح الدنيا
والاخرة مشتملة على صلاح الابدان كاشتمالها على صلاح القلوب
وانها مرشدة الى حفظ صحتها ودفع افاتها بطرق كلية قد وكل
تفصيلها الى العقل الصحيح والفطرة السليمة بطريق القياس والتنبيه و
الايما كما هو في كثير من مسايل فروع الفقه ولا تكن ممن اذا جهل
شيا عاداه ولو رزق العبد تضلعا من كتاب الله وسنة رسوله وفهما

تاما في النصوص ولوازمها لاستغنى بذلك عن كل كلام سواه و
لاستنبط جميع العلوم الصحيحة منه فمدار العلوم كلها على معرفة الله
وامره وخلقه وذلك مسلم الى الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
فهم اعلم الخلق بالله وامره وخلقه وحكمته في خلقه وامره و
طب اتباعهم اصح وانفع من طب غيرهم وطب اتباع خاتمهم
وسيدهم وامامهم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه
عليه اكمل الطب واصحه وانفعه ولا يعرف هذا الا من عرف
طب الناس سواهم وطبهم ثم وازن بينهما فحينئذ يظهر له التفاوت
وهم اصح الامم عقولا وفطرا واعظمهم علما واقربهم في كل
شي الى الحق لانهم خيرة الله من الامم كما رسولهم خيرته من الرسل
والعلم الذي وهبهم اياه والحكمة والحكم امر لا يدانيهم فيه
غيرهم وقد روى الامام احمد في مسنده من حديث بهز بن حكيم
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلعم انتم توفون سبعين
امة انتم خيرها واكرمها على الله فظهر اثر كرامتها على الله في علومهم
وعقولهم واحلامهم وفطرهم وهم الذين عرضت عليهم علوم الامم

قبلهم وعقولهم واعمالهم ودرجاتهم فازدادوا بذلك علما
وحلما وعقولا الى ما افاض الله سبحانه عليهم من علمه وحلمه
ولذلك كانت الطبيعة الدموية لهم والصفراوية لليهود والبلغمية
للنصارى ولذلك غلب على النصارى البلادة وقلة الفهم والفطنة
وغلب على اليهود الحزن والهم والغم والصغار وغلب على المسلمين
العقل والفهم والشجاعة والنجدة والفرح والسرور وهذه اسرار
وحقايق انما يعرف مقدارها من حسن فهمه ولطف ذهنه
وغزر علمه وعرف ما عند الناس ۰ وبالله التفويض
وعليه الاعتصام ۰ وهو حسبنا ورازقنا م

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
الطيبين الطاهرين الكرام الغر المحجلين وسلم
تسليما كثيرا ابدا